

# خِطَابُ الْجَمْعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد العاشر  
الجزء الثاني

١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ



الْعَبَّاسِيَّةُ الْمَقْدِسِيَّةُ  
قِسْمُ الشُّوْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



مَرْكَزُ الْعَمِيدِ الدُّوْلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ

العنوان: خطب الجمعة / توثيق و تحقيق / المجلد العاشر / الجزء الثاني  
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات  
الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات  
التحقيق: شعبة الدراسات و النشر  
التصميم والإخراج الطباعي: حسين عقيل  
عدد النسخ: ٥٠٠  
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١ لسنة ٢٠١٦ م  
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة  
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذن اوردى للصلاة من يوم الجمعة  
فاستعوا الى ذكر الله  
ظفر على العظماء



العتبة العباسية المقدسة.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. قسم الموسوعات  
والمعجمات

خطب الجمعة: توثيق وتحقيق لسنة (٢٠١٤م) - (١٤٣٥-١٤٣٦هـ) / اعداد مركز العميد الدولي  
للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية  
المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات  
والمعجمات، ١٤٣٨ هـ. = ٢٠١٧.

٢ مجلد؛ ٢٤ سم

المصادر.

١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية. ٣. الوعظ والإرشاد. الف. العنوان.

**BP183.6 .A9 2016 VOL. 10**

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

# خط الجمعة

لشهر

تموز  
٢٠١٤م

رمضان  
١٤٣٥هـ



الجمعة ٥ رمضان

٤ تموز

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٢ رمضان

١١ تموز

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٩ رمضان

١٨ تموز

بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٦ رمضان

٢٥ تموز

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي





الجمعة ٥ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٤ تموز ٢٠١٤ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الكائن حيث لا كون ولا مكان، الحيّ حيث لا حدود ولا زمان، الملك حيث لا ملك ولا أعوان، الغنيّ حيث لا ثروة ولا سلطان، أحمدته حمداً أبلغ به مقامات الحامدين، وارتفع به الى منازل العابدين. إخوتي أهل الطاعة والصيام والقيام أخواتي المؤمنات الفاضلات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تعالى في السر والعلن في الليل والنهار، اتّقوا الله واستعينوا به على بلوغ رضاه وادّرعوا به يكفّكم ما تحذرون، جعل الله تعالى هذا الشهر الشريف درعاً واقيةً لنا ولكم، ودفع الله عنا وعنكم كلّ الشرور، هنيئاً لكم بشهر الله الأعظم شهر الصيام والقيام شهر القرآن الكريم، هذا الشهر الذي أعدّه الله تبارك وتعالى لنا وجعله كفّارةً لذنوبنا، لعلكم مرّتم بخطبة النبي ﷺ التي استفتح فيها هذا الشهر الشريف كما نقلت في أكثر من مصدر، ومعظم الإخوة في بداية هذا الشهر يصغون الى هذه الخطبة الجليلة التي بينها رسول الله ﷺ، ومن جملة ما قال ﷺ: (فاسألوا الله ربكم بنبات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرّم غفران الله في هذا الشهر العظيم)<sup>(١)</sup> والى آخر ما ذكر ﷺ.

والحاجة الى الله تعالى دائماً هي نصب أعيننا، وسواء التفتنا لذلك أم لم نلتفت فإننا محتاجون الى الله تعالى بل في كل وجودنا نحن فقراء، وعملية التنبيه أن الإنسان ينتبه على أنه بحاجة الى الله تعالى من مواطن التوفيق، وأن الإنسان يكون بعيداً عن الغفلة وبعيداً عن النوم ويكون متيقظاً هذه من علامات التوفيق، في هذا الشهر الشريف يتبدل حال الإنسان اليومي الى حال آخر ويشعر أن هناك برنامجاً أعدّه الله تبارك وتعالى له يختلف عن الأيام الاعتيادية، ولا شك في أن في عقيدتنا لا تصل الحالة الى القسر والإجاء في الطاعة، حتى لا ينتفي الثواب ولا ينتفي العقاب، وإنما الله تعالى يبين، والنبى الأعظم يوضح، والإنسان أمام هذه الطرق المتعددة لأن ينهل منها بمقدار استعداده ومقدار توجهه، النبى ﷺ وهو مَنْ هو في عِظَم شأنه وفي قربهِ من الله تبارك وتعالى وفي شرافته وفي منزلته، وهو الذي ذكره القرآن الكريم بأوصافٍ يعجز الإنسان عن فهمها، ومنّ الله تعالى عليه في قضية الإسراء والمعراج بحيث وصل الى مراتب عالية، فضلاً عما سيكون له من الشأن يوم القيامة، والنبى عندما يبين ويوضح وهو مصدر الخير والمبعوث رحمةً للعالمين لا بُدَّ أن هناك سرّاً وهو الشفيق على أمته وهو الشفيق لها، قال: (فاسألوا الله ربكم بنباتٍ صادقة...) الإنسان يسأل الله تبارك وتعالى ويطلب ولكن لا بُدَّ أن يسأل بنيةً صادقة، وصدق النية لا بُدَّ أن ينسجم مع صحة العقيدة، وأيضاً ينسجم مع سلامة العمل، النية الصادقة أن الإنسان يريد هذا الفعل بينه وبين الله تعالى ، ولا يمكن أن يكذب بينه وبين الله ، لأن الله مطلع، والله لا يُخدع، فالإنسان إذا سأل الله تعالى بهذه النية الصادقة التي يتمايز بها الناس، ومعنى يتمايز بها الناس أن هناك إنساناً تكون نيته العمل وهذه النية لا تتزعزع الى نهاية المطاف، وهناك نية تكون مسبقة باعتقاد هشٍّ قد تتبدل هذه النية من نية قُربى الى نية أخرى، والناس تتفاوت مراتبهم بحسب الاستعدادات، أمير المؤمنين عليه السلام يقول -في عالم الدنيا-: (لو كُشِفَ لي الغطاء ما ازدت يقيناً)<sup>(١)</sup> بمعنى أن هذه الأمور غير المحسوسة الآن أدركها الإنسان بقوة اليقين والعقل، بحيث لو كشف الغطاء وأصبحت أموراً محسوسة لم يزدد أمير المؤمنين يقيناً

على يقينه السابق، هذه مرتبة، نحن نؤمن بالملائكة نؤمن بالجن، لكن الإنسان لو رأى ملكاً قد يتزلزل ولا يبقى على استقراره النفسي، لأن علمه بالشيء غير رؤيته لذلك الشيء، والقرآن يقول عن النبي: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) <sup>(١)</sup> في هذا المقطع بين عظمة النبي ﷺ، النبي يقول: اسألوا الله ربكم بنيات صادقة، ونيات غير متزلزلة غير ومكذبة في مقام العمل، هذا مقدمة للسؤال بالنية الصادقة، ثم قال: (وقلوب طاهرة) غير دنسة وغير ملوثة وغير متنجسة معنوياً بالقدارات المعنوية أي الذنوب، القلب ليست نجاسته نجاسة ظاهرية، هذه العضلة أو العضو يبقى في جوارح الإنسان وفي داخله كيف يكون القلب طاهراً وغير ملوث وغير دنس؟ فالنية الصادقة مع القلوب الطاهرة هذا مقدمة من الدعاء، وفي الخطبة يريد أن يبين النبي ﷺ أنكم تستطيعون أن تكونوا من أهل النيات الصادقة، ومن أهل القلوب الطاهرة، فلا بُدَّ أن يرتب الإنسان أمره ويجعل نيته صادقة، ويجعل قلبه طاهراً تتوافر فيه استعدادات السؤال، إذا كانت نية الإنسان غير صادقة فلا بُدَّ أن يعيد النظر ويقوّي هذه النية لتكون نية صادقة، وأيضاً إذا كان في قلبه زيغ وفي قلبه ميل وفي قلبه غشاوة وعلى قلبه رين فلا بُدَّ أن يزيله، والإنسان يستقبل هذا الشهر الشريف، وبما أن الله تعالى مطلع على سرائرنا لا بُدَّ أن نستقبل الله تعالى في هذا الشهر بهذه النظافة الداخلية وبهذه النية الصادقة وبهذا القلب الطاهر، وأن الإنسان يغسل قلبه ويطهر قلبه وتطهير القلب ليس أمراً صعباً ولكن يحتاج إلى محاولة جادة، فالنية الصادقة والقلب الطاهر مقدمة لشيء يُريد أن ينبّهنا عليه النبي الأعظم ﷺ (اسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة..). لأي شيء نسأل؟ ولو فرضنا الآن أن النية أصبحت صادقة بحمد الله والقلب أصبح طاهراً بحمد الله، ماذا نسأل؟ التفتوا إخواني إلى أدب الدعاء هذا الموضوع تكرر كثيراً لخصوصيته وأهميته، وهناك أدب فلسفة الدعاء، والإنسان حين يفزع إلى الله تعالى ماذا يريد؟ وماذا يطلب؟ والإنسان همته تظهر في مدركاته، والعقل نعمة من نعم الله تعالى والإنسان إذا اكتمل عنده العقل وإذا حصل على هذا العقل الذي يفتح له آفاقاً واسعة، أيضاً يعرف أين يستعمل هذا العقل، والعقل

دَلَّه على طاعة الله تعالى، والآن ماذا يصنع؟ والنبي ﷺ يوضح ويبين، بماذا نسأل، قال: (أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه) فلاحظوا عبارة التوفيق، ونحن ما زلنا في بداية الشهر وإن كانت الأيام تمضي سريعاً والإنسان قد يُصيبه نوعٌ من الفتور فيقول في اليوم القادم، وأيضاً حالة الفتور في اليوم الذي بعده الى أن يصبح ويمسي وإذا شهر رمضان قد خرج، والنبي ﷺ يقول: هذا توفيق وأن الإنسان يوفق للصيام، الصيام فيه جوع وفيه عطش في أجواء حارة، والنبي ﷺ يَعدُّ هذا الصيام نحواً من التوفيق وتلاوة القرآن نحواً من التوفيق، والإنسان قد يتلو القرآن خارج شهر رمضان، ولكن رمضان له شعار ورمضان له هذه الخصوصية التي قد تُفقد في غيره، وحالة الأُنس في كتاب الله والمراد بالتلاوة القراءة بتدبر والقراءة بتمعن، وأن الإنسان يقرأ ويفكر وكأنَّ الله تعالى يخاطبه وأن القرآن هو كلام الله، فالإنسان يومياً يجلس لساعة أو بعضها والله يتكلَّم معه، وهذا توفيق اقرأ القرآن كأنَّه نزل عليك، وأن الإنسان يجلس يومياً ويكون محدثه الله تبارك وتعالى هذا توفيق، هل يوجد محدث أفضل من الله تبارك وتعالى؟ الجواب: لا، والنبي ﷺ يقول: هذا توفيق أن الإنسان يدرك عندما يصوم هذا الشهر ويوفق لصيامه، وعندما يتلو كتاب الله تعالى يتلو الآيات أيضاً وهو في ضيافة الله تعالى، فالصيام حالةٌ من نزوع وحالةٌ من الإقبال الى الله، وفي الوقت نفسه حالةٌ من حالات الخلع عن كثير من المنغصات المادية عند الإنسان، هذا التجرد من كثير من الخصائص المادية يجعل الإنسان أقدر على التفكير، والصوم زيادة على المثوبة يجعل العقل يُستعمل بطريقة جيدة، ويجعل العقل كثير التفكير وغير منشغل، وقدرة الإنسان على التفكير تنسجم مع الصيام وليس العكس، وبعض الناس إذا صام تنهَّد قواه ويحاول أن يكسل الى آخره، نعم.. هذه بعض أعراض الجسد المُسلم بها، ولكن هذا ليس له علاقة بطبيعة التفكير التي هي ليست من أعراض الجسد، ولذا عندما تقول بعض الأحاديث الشريفة (صوموا تصحوا)<sup>(١)</sup> زيادة على فوائد الجسد ولعلَّ كثيراً من مشكلاتنا وأمراضنا سببها المعدة كما ورد في الحديث: (المعدة بيت الداء...)<sup>(٢)</sup> والإنسان يأكل الحار والبارد ويشرب الحامض والحلو ولا

١ - بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٧٦.

٢ - الكافي: ٨ / ٢٩١.

يرعوي، ولا شك في أن هذه تؤثر سلباً، والصوم حالة من الاستبراء لهذه المعدة، ولكن في الوقت نفسه جودة الفهم، ونمو العقل، والإنسان بالصوم يُتاح له المجال أن يفكر بروية، لذلك النبي ﷺ جعل من موارد التوفيق تلاوة القرآن، والإنسان الذي يتلو يقرأ بتفكير عنده الاستعداد إلى أن يفكر مع الآية الشريفة وفق ما تبشره الآية من جهة أو تحذره من جهة أو ترشده إلى مصالح متعدّدة، وأن الإنسان عندما يقرأ القرآن نحن في ضيافة الله تعالى حديثاً، أي الحديث هو حديث الله والكلام هو كلام الله، النبي ﷺ يقول بعد أن يتطهر الإنسان ويطهر قلبه ويجعل هذه النية صادقة يسأل الله تعالى، ومتعلّق السؤال ما هو؟ أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، ثم فرّع وهذا التفرّع مرعّب بالنسبة لنا، قال: (فإنّ الشقيّ...) والشقيّ مقابل السعيد من الشقاوة مقابل السعادة تعطي لمعنى السعادة في المقابل أعطِ لمعنى الشقاوة، وماذا تعطي لمعنى السعيد في المقابل أعطِ لمعنى الشقيّ، والسعادة لم تعرّف في مدرسة أهل البيت (عليه السلام) ولها مصاديق غير مصاديق المدارس الأخرى، والمدارس الأخرى قد تحقّق في تعريف السعادة، وأحدهم يرى السعادة في المال، وآخر يرى السعادة في الحرية، وآخر يرى السعادة في شيء آخر وهكذا، ولكن مقامات الإنسان عندما يفكر يرى أنّ السعادة لا هنا ولا هناك، وعلى كلّ هذا حديث قد يأتي في وقت آخر، يقول ﷺ: (فإنّ الشقيّ..) مَنْ هو الشقيّ، قال: (مَنْ حَرَّمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم)<sup>(١)</sup> كلام فيه من الحذر الشيء الكبير، وأيضاً فيه من البشارة الشيء الكبير، وهذا الشهر الذي بيّنته الخطبة في البداية أنّ الله تعالى غلق أبواب جهنّم، والله تعالى فتح أبواب الجنّة وهيّأ أسباب الرّحمة جميعها مع قواعد الرّحمة السابقة، ويعني مع الأصول التي مرّت في عملية الرّحمة، ما الأصول؟ أنّ رحمة دائماً أسبق من غضبه، وأنّ الحسنه بعشر أمثالها، وهذه قواعد ثابتة، وأنّ الذنب لا يسجّل وإنّما يمهل لعلّ صاحبه يتوب، وهذه كلّها من القواعد التامة، ثم جاء بزيادة على ذلك بركات هذا الشهر، فالنبيّ يقول: فإنّ الشقيّ الذي لا يقترب من السعادة، الذي حرم في هذا الشهر الشريف من أي شيء؟ حرم من غفران الله تعالى، والإنسان الذي عنده ذنب بل عنده

ذنوب يأتي الى هذه المحطة التربوية الإلهية حتى يستريح، والإنسان يستريح من وعاء السفر حين يجد محطة يستريح ويغتسل ويطيّب نفسه ويبدل ثيابه، وهذه الأشياء أثناء السفر لا يستطيع أن يفعلها، وإنما ينتظر محطة حتى يرتاح، وشهر رمضان محطة بعد سفر أحد عشر شهراً، الإنسان يستريح يراجع ذلك الذنب وتلك المظلمة وذلك الحق وكلّ هذه الأمور يبدأ بداية جديدة، والله تعالى هيئاً الأسباب، ومع ذلك الإنسان يُحرّم فإذن ما أبعد الإنسان عن رحمة الله تعالى، وليست الرحمة بعيدة بل الإنسان بعيد عن رحمة الله تعالى، فأنت عندما ترى هذا المعنى وتتصوّر رعاية الله تعالى بنا -والله- لتنفّر من الذين يتجاهرون بالإفطار، لأن هذا منظر قبيح وهذا منظر شاذّ وهذا منظر تمرد على الله تعالى، وهذا مصداق الشقاوة، والإنسان يتجاهر بالإفطار لأنه يعتقد أنّ هذه المحطة هي محطة ليست لها قيمة، والإنسان صغير الحجم، وهذه هي حالة التمرد، وكثير من الناس يرفضون الدين ويجعل عقله حاكماً على الشرائع السماوية جميعها، ويستهزئون بآيات الله تعالى ويستهزئون بتعاليم الله تعالى، والإنسان شقيّ ثم بعد ذلك ينمو ويكبر الى أن يصل الى حالة لا يقوى على شيء، (ولات حين مندم) الإنسان عليه أن يلتفت إخواني، وكلمة النبي ﷺ لأبْد أن نلتفت إليها في كلّ شهر، بل في كلّ يوم لخصوصية شهر رمضان ولأبْد أن نحفظها، فيها شقاوة مقابل السعادة وهذا الشقيّ لا يوجد له حلّ إلا نار جهنم -والعياذ بالله- بخلاف السعيد، والسعيد هو سعيد في الدنيا ويعمل بطاعة الله تعالى تبارك وتعالى، وهو سعيد في الآخرة إذا شاء الله تعالى أن يشملته برحمته ويشمله بعفوه وبلطفه، والإنسان إذا حصل على سعادة في الآخرة، فالدنيا موليّة وإنّ ولّت الدنيا، بعد ذلك فليس لها أثر، وأثرها ما تنتج يوم القيامة، كم لذة يرتدّ فيها الإنسان في الدنيا وليست لها قيمة، وأثرها في الآخرة، ما أثرها؟ النار -والعياذ بالله- ولا قيمة لها وقد ولّت وأدبرت تلك اللذائذ، وإذا كانت نتاجها الجنة فأيضاً تلك الدنيا ذهبت، نعم قد يتحسّر الإنسان يقول: يا ليتني كنت أعمل أكثر فأكثر، ولكن المحطة انتهت، ولذلك الحديث الشريف يقول: (فإنّ الشقيّ من حرّم غفران الله في هذا الشهر العظيم) والنبيّ يصف الشهر بأنّه الشهر العظيم، لماذا؟ لأنه شهر أنزل الله فيه القرآن، شهر جعل

الشياطين فيه مغلولة وجعل أبواب جهنم موصدة، وشهر عظمته من أثره وشهرٌ نحن في ضيافة الله تعالى فيه، وإن كان الإنسان غير موفق لا يقبل بضيافة الله وهذا محرومٌ حقيقةً محرومٌ من الخير، ثم قال ﷺ: (واذكروا بجوعكم وعطشكم... الخ) <sup>(١)</sup> أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا وإياكم دائماً في رحمته الواسعة وأن يجعل هذا الشهر الشريف شهر خير وبركة، وأن يسدّدنا جميعاً للنيل من البركات الإلهية التي أعطانا إيّاها في هذا الشهر، وجعلنا فيه من المرحومين ولا يجعلنا فيه من المحرومين، وأخذ الله تعالى بأيدينا الى خير الدنيا وسعادتها والى خير الآخرة وسعادتها، وجعلنا من السعداء لا من الأشقياء بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.





الجمعة ٥ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٤ تموز ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات نعرض على حضراتكم الكريمة بعض الأمور المتعلقة  
بالوضع الراهن:

الأول: انعقدت في يوم الثلاثاء الماضي أولى جلسات مجلس النواب العراقي الجديد وفقاً لما نصّ عليه الدستور، وتفاءل المواطنون على أن يكون ذلك بداية جيدة لهذا المجلس في الالتزام بالنصوص الدستورية والقانونية، ولكن ما حصل لاحقاً من عدم انتخاب رئيس للمجلس ونائبه كان إخفاقاً يؤسف له، والمؤمل من الكتل السياسية أن تكثف جهودها وحواراتها للخروج من الأزمة الراهنة في أقرب فرصة ممكنة، وعلى الجميع أن يكونوا في مستوى المسؤولية العظيمة الملقاة على عواتقهم في هذه الظروف الاستثنائية، والإسراع في تشكيل الحكومة الجديدة وفقاً للأطر الدستورية، مع رعاية أن تحظى بقبول وطني واسع في غاية الأهمية، وإنّ من المهم أن يكون الرؤساء الثلاثة منسجمين في ما بينهم (رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء) في وضع السياسات العامة لإدارة البلد، وقادرين على العمل معاً في حلّ المشكلات التي تعصف بالبلد، وفي تدارك الأخطاء الماضية التي أصبحت لها تداعيات خطيرة على مستقبل العراقيين جميعاً.

الثاني: إنّ عشرات الآلاف من المواطنين من التركمان والشبك والمسيحيين

والأقليات الأخرى يعيشون في هذه الأيام ظروفاً قاسية، بسبب التهجير والنزوح عن مناطق سكنهم بعد سيطرة الإرهابيين على مدنها وقراها في محافظة نينوى وغيرها، وإن الجهود المبذولة في رعايتهم والتخفيف عن معاناتهم ما تزال دون المستوى المطلوب.

فهناك حالات مأساوية منها ولادات تحدث في الطريق وفي هذا الجو الحار، وبعض المحتاجين لعلاجات ومن أصحاب الأمراض المستعصية كالسرطان وغيرها أصبحت مفقودة، وهناك من توفي نتيجة لهذا الظرف، وهذه رحلة النزوح تضم النساء والأطفال والرضع والشيوخ وفي هذا الظرف القاسي.

وإن الجهود المبذولة في رعايتهم ما تزال دون المستوى المطلوب، وإن الحكومة الاتحادية تتحمل مسؤولية كبيرة تجاه هؤلاء المهجرين والنازحين، وأن حكومة إقليم كردستان والحكومة المحلية مدعوة لبذل المزيد من الاهتمام بهم، فإن هؤلاء المواطنين يجب أن تتوافر لهم فرصة العودة إلى مناطق سكنهم بعد استتباب الأمن والسلام فيها، ولا يجوز أن يُستغل تهجيرهم ونزوحهم عن مناطقهم أن يكون مدخلاً لأي تغييرات ديمغرافية في تلك المناطق.

الثالث: إن الظروف الحساسة التي يعيشها العراق تحتم على الأطراف جميعها ولاسيما القيادات السياسية الابتعاد عن أي خطاب متشدد يؤدي إلى مزيد من التأزم والتشنج، وإن احترام الدستور والالتزام ببنوده من دون انتقائية يجب أن يكون هو الأساس الذي تُبنى عليه المواقف جميعها، ولا يمكن القبول بأي خطوة خارج هذا الإطار.

الرابع: نؤكد مرة أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوعين ضمن تشكيلات الجيش والقوات الرسمية وعدم السماح بحمل السلاح بصورة غير قانونية، وبهذه المناسبة نجدد الشكر والامتنان للقوات العسكرية والأمنية ومن التحق بهم من المتطوعين الذي يخوضون معارك ضارية ضد الإرهابيين الغرباء من أجل الحفاظ

على بلدنا وشعبنا مكُوناته وطوائفه جميعها، سائلين العليّ القدير أن يحميهم وينصرهم على عدوّهم، إنّهُ سميع مجيب، وأن يكحل أعيننا بالانتهاء من هذه الازمة التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن لا تتفاقم وأن يرينا في بلدنا كل خير بعيداً عن هؤلاء القتلة، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يحفظ العراق وأهله وأن يحفظ البلاد الاسلامية جميعها إنّهُ سميع الدعاء وأن يمن على الجميع بالعافية وقبول الأعمال في هذا الشهر الشريف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ١٢ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١١ تموز ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بارئ الورى، وباسط الثرى، وخالق ما يُرى وما لا يُرى، سفه من أنكره، وضلّ من ألد به، وعمي من حاد عن دلائله وكذب بآياته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وصلى الله عليه وعلى آله أدلة الحقّ والسنة الصديق.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى واغتنام فرصة هذا الشهر المبارك الذي فتح الله تعالى فيه أبواب الجنان وأغلق أبواب النيران، فالبدار البدار قبل أن ينقضي عنكم الشهر الشريف فتندموا وتخسروا، وحسنوا أخلاقكم في هذا الشهر الفضيل ليكون لكم جوازاً على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام، وتحنّوا على الأيتام وارحموا الصغار وصلوا الأرحام وتصدّقوا على مساكينكم وفقراكم لتنالوا جوائز الله تعالى الكبرى، واعرفوا حقّ شهركم وحقّ كتابكم وحقّ ربّكم وحقّ نعمته التي اختصّكم بها وحقّ نفوسكم التي راها أهلاً لكريم المنازل ورفيع الفضائل. أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم من ربّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةٍ منه وبركات.

وفي هذا الشهر المبارك، وفي هذا الشهر الفضيل الشهر الذي أراد الله تعالى من خلال تشريع الصوم فيه أن يرتقي الإنسان الى مرتبة التقوى، والمرتبة السامية العظيمة كما ورد في الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>(١)</sup>، فالصيام وسيلة عبادية عملية لكي يرتقي فيها الإنسان الصائم ويعرج الى مرتبة التقوى، ونسأله هنا أن التقوى تلك الصفة والمَلَكة التي تحجب وتصون الإنسان عن التعرّض لغضب الله تعالى ودخول النار، وهل يُمكن بهذا الصوم الذي هو الامتناع والكفّ عن المفطّرات المحدّدة المعروفة، وهل يمكن لوحدها أن تكون وسيلةً يرتقي منها الإنسان الى التقوى التي هي مرتبة يمتنع الإنسان من خلالها عن المحرّمات الكثيرة؟ والمحرّمات التي نُهي عنها الإنسان كثيرة، ويفعل الواجبات التي أُمر بها وهي كثيرة، وهل يمكن لهذا الامتناع والكفّ عن المفطّرات لوحده أن يكون وسيلةً للوصول الى التقوى؟ لأن الله تعالى يقول في الآية الكريمة «ما معناه» فرضتُ عليكم الصيام لأجل أن تصلوا الى التقوى، وفي حديث عن النبي ﷺ: (الصيام جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ)<sup>(٢)</sup> يعني وقاية من النار ودخول النار وإنّما يحصل بسبب أن الإنسان يرتكب المحرّمات والذنوب والمعاصي وهي كثيرة، وعليه أن يفعل الواجبات ولا يتركها، فهل يمكن للصيام وحده وهو الامتناع عن هذه المفطّرات والأكل والشرب والجماع والكذب على الله تعالى ورسوله والمفطّرات الأخرى، وهل يمكن لوحدها أن تكون وقاية للإنسان من دخول النار؟ ودخول النار موجبهٌ إنّما هو فعل المحرّمات وهذه الذنوب وهذه المعاصي الكثيرة، فتسأله هنا أيّها الإخوة والأخوات هذه النعمة العظيمة جدًّا، وهي أنّ الله تعالى جعل الصوم وسيلةً لنا نرتقي منها الى التقوى، وجعل الصوم وسيلةً ننقي به من النار وغضب الله تعالى، وكيف لنا أن نحول الصوم وسيلةً للتقوى؟ كيف لنا أن نجعل الصوم جُنَّةً من النار وقايةً يحمينا من النار؟ وكيف لنا ذلك؟ أيّها الإخوة والأخوات لا بُدَّ أن يكون الإنسان المؤمن العابد الصائم المصلّي ولديه وعي ولديه معرفة لديه اطلاع بحقائق العبادات، وجوهر العبادة لبّ العبادة كالفاكهة التي لها قشر، وأنت تريد الوصول الى لبّها وحقيقتها التي تنفعك وكذلك المؤمن المصلّي والصائم عليه أن يعرف ما حقيقة الصلاة؟ وما جوهر لبّ الصلاة، وروح الصلاة التي أرادها الله تعالى منا أن نصل إليها؟ ما حقيقة الصوم وروح الصوم وجوهر الصوم

١ - سورة البقرة: ١٨٣.

٢ - الوسائل: ١٠ / ٤٠٠.

الذي أراد الله تعالى منا؟ هل أراد فقط أن نجوع وأن نعطش وأن نمنع غرائزنا الجنسية فقط؟ كلا حينها نتأمل فقط في الآية القرآنية (...لعلكم تتقون) فالصيام جنة من النار وهكذا الأحاديث الأخرى، نجد أن للصوم حقيقة وجوهراً ولباً وروحاً، هذا الذي أراد الله تعالى منا أن نصل إليه أن نعلمه أولاً وأن نعرفه، وهذا أول شيء نتفاعل معه ونأمل لتطبيقه، وهل يمكن الوصول لذلك؟ نعم وأنا أذكر هنا ما بينه الإمام السجاد (عليه السلام) في رسالة الحقوق، ونذكر فيه حق الصوم، وهذا الصوم الذي هو وقاية من النار وله حق علينا إن نحن وفينا بهذا الحق والله تعالى أعطانا هذه النتيجة، والوصول الى التقوى ويحمينا من النار، وعملنا بهذا الحق أمكن أن يكون الصوم لنا وقاية من النار، ولا حظوا هذا الحق الذي ذكره الإمام (سلام الله عليه) ومدعوم بمجموعة من الأحاديث، وأنا سأذكر بعضاً منها، فيقول الإمام (سلام الله عليه) بعد أن بين حق الصلاة، قال: (وحق الصوم أن تعلم...) <sup>(١)</sup> لاحظوا أول شيء المعرفة ووعي وإدراك، وبعد المعرفة يأتي ميدان العمل والتطبيق، (...) أن تعلم أنه حجابٌ ضربه الله على لسانك وسمعتك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك <sup>(٢)</sup>، وهكذا جاء في الحديث هذا الحق، ومن أين جاء به الإمام السجاد (عليه السلام) واستند فيه الى حديث جده رسول الله ﷺ حينما قال: (الصوم جنة من النار) أي وقاية من النار، وهنا نسأل هل يمكن هذا الامتناع عن الأكل والشرب والجماع لوحده أن يكون واقياً لنا من النار؟ ونعرف أن الموجب للوقوع في النار ارتكاب المعاصي والذنوب والآثام وترك الواجبات، فنأتي هنا الى لابدئية لمعرفة السر في كون الصوم جنة من النار، وكيف نصل؟ ونعرف ثم نحاول الوصول الى أن نجعل من الصوم وقاية لنا من النار، قال: (الصوم جنة من النار فإن سكنت أطرافك في حجبته رجوت أن تكون محبوباً) هنا قبل أن أبين معنى هذا الحق أود أن أبين هذا السر في التركيز على جوارح الإنسان وأن الصوم يشكل حجاباً لها، واللسان والسمع والبصر واليد والرجل، أيها الإخوة والأخوات الجوارح للإنسان هي الوسائل التي يصدر منها الخير والشر من الإنسان اتجاه عالمه الخارجي،

وفي الوقت نفسه هي الوسائل التي يتلقَّى منها الخير أو الشرُّ من عالمه الخارجي أيضاً، هذا من جهة ومن جهة أخرى أيضاً أنَّ الإنسان مفتوح على الشهوات وعلى المفسدات وعلى الرغبات المحرَّمة فيحتاج إلى إرادة وإلى عزيمة لكي يستطيع أن يتغلَّب عليها، وهو أيضاً مفتوح إلى الطاعات والخيرات وفيها مشقَّة فيحتاج أيضاً إلى عوامل محفِّزة ومساعدة له للإتيان بأعمال الخير والطاعات، ومن هنا احتجنا إلى هذه الإرادة واحتجنا إلى أن هذه الجوارح يكون لها شيء من التنظيم وشيء من السيطرة وشيء من العزيمة والإرادة التي توجَّهها نحو الخير وتمنعها من إتيان الشر، ونأتي هنا إلى ذكر بعض الأحاديث التي تدعم بيان هذا الحق، ومن خلالها نعرف ما روح الصوم؟ ما جوهر الصوم؟ ما حقيقة الصوم الذي يجعلنا نتقي به من النار؟ وقبل أن أبين هذه الأحاديث أذكر حديثاً ورد عن النبي ﷺ وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام ينبهوننا من خلاله على غفلة يقع فيها الكثير من الصائمين، غفلة تجعل الكثير من الصائمين يخسرون الكثير من الثمار والمعطيات والجوائز بسبب عدم انتباههم على حقيقة الصوم التي أرادها الله تعالى، هناك أصناف عدة من الصائمين نذكر صنفين على نحو الإجمال، صنف ليس حظُّه من الصيام إلا المعاناة من الجوع والعطش، يقول هذا ليس من الصائمين الحقيقيين، وصنف آخر حظُّه أن يصل إلى التقوى بمرتبها ولو المرتبة الدنيا، ويصل إلى أن يجعل الصوم جنة من النار، لذلك هم ينبهوننا على هذه الغفلة لأننا نخسر هذه الجوائز العظيمة لذلك في هذا الحديث يقول النبي ﷺ: (رَبِّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ...) <sup>(١)</sup> أي جازته أو نصيبه من الصيام (...الجوع والعطش، وربِّ قائمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهْرِ) <sup>(٢)</sup> كيف؟ أحياناً البعض من المصلين صلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر فتكون وسيلة له لوقايته من النار، ومصلِّ ليس له هذا الحظ وليس له إلا التعب والعناء من القيام والقعود والركوع والسجود فقط، والنبي ﷺ يقول: التفتوا لا تفوتوا على أنفسكم فرصة نيل هذه الجوائز والمراتب العظيمة ونحن في هذا الشهر المبارك، لذلك يقول النبي: (رَبِّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ الصِّيَامِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ) الحظوظ الأعلى والأوفر جائزةً ونعمٌ وموهابٌ وعطايا



ما هي؟ ونأتي إليها في أحاديث أخرى، يبين لنا من خلالها النبي ﷺ والأئمة الأطهار ما الصوم الحقيقي؟ الجوهر وروح الصوم الذي نفتقده في كثير من الأحيان، فيقول النبي ﷺ: (من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وكفّ سمعه...) <sup>(١)</sup> عن المحرمات أي شيء محرّم من الغناء ومن الغيبة من الكلام المحرّم ومن كلام لا تكون فيه طاعة لله تعالى ورضا لله تعالى أي كلام، (...كفّ سمعه وبصره...) <sup>(٢)</sup> كفّ البصر عن المحرمات (...ولسانه عن الناس) <sup>(٣)</sup> وكفّ اللسان عن أن يكون مصدر شرٍّ وإذاء للناس وكفّه عن كلّ هذه المحرمات من الغيبة والنميمة والبهتان والافتراء والسبّ والشتم (...قبل الله صومه) <sup>(٤)</sup>.

وطبعاً كفّ اللسان له منشأ، نلتفت إليه إخواني وأخواتي الصائمين والصائمات وهو السيطرة عن الانفعالات النفسية وضبط الأعصاب وخضوع الكلام من اللسان إلى سلطان العقل والشرع، بحيث أنّ الإنسان حينما يتكلّم كما ورد في صفات المؤمن أنّ المؤمن حينما يتكلّم لا يرسل الكلام على عواهنه أو يتسرّع في إطلاق الكلمات من لسانه، بل الكلام يمرّ أولاً على مصفى العقل والشرع، ينظر في كلامه هل محرّم ثم بعد ذلك إن وجده صحيحاً وحلالاً أطلق لسانه في الكلام، وإن وجده يدخل في عنوان محرّم توقّف حتى يسلم، هكذا صفات المؤمن، والمنافق كما ورد في الحديث يُرسل الكلام على عواهنه مهما كان هذا الكلام ولا يضبط لسانه، فنحتاج هنا أيّها الإخوة والأخوات إلى أن الإنسان الصائم يحاول السيطرة على انفعالاته النفسية، يكفّ غضبه ويحاول أن يسيطر على الكلمات التي تخرج منه، لئلا يقع في مخالفة خصوصاً وأنّ الصائم لديه معاناة حينما يُعاني من ألم الجوع وألم العطش وبقية الأمور هذه تضغط على أعصابه، وتضغط على نفسيّته ولا يسيطر على أفعاله وتصرفاته وانفعالاته النفسية والكلام الذي يصدر منه، لذلك ينبغي للصائم هنا ولا بُدّ أن تكون لديه الإرادة هذا هو الصوم الذي أراده

١ - الوسائل : ١٠ / ١٦٤.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - المصدر نفسه.

الله تعالى، ولديه الإرادة حتى يسيطر على هذه الأمور التي ربما توقعه في المحرّمات من حيث لا يشعر، (...ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وأعطاه ثواب الصابرين)<sup>(١)</sup> ثم يقول النبي ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري: (يا جابر هذا شهر رمضان، من صام نهاره وقام ورّداً من ليله وعفّ بطنه وفرجه وكفّ لسانه...) <sup>(٢)</sup> بتعبير آخر أيها الإخوة والأخوات أنه الصائم حينما أراد الله تعالى منه الامتناع عن المفطرات من الأكل والشرب والجماع أراد أن تكون له الإرادة القوية والعزيمة الثابتة، ثم هذا الامتناع يستمرّ عليه وتكون لديه العزيمة على الاستمرار عليه والصبر عن هذه المنوعات، وأراد أن تكون له إرادة في الوقوف أمام المحرّمات والشهوات المحرّمة والمفاسد حتى بعد انتهاء مدة الصوم في ليله كذلك، وينتهي الشهر أحد عشر شهراً هذا هو الذي يكون جنة من النار، وحينما الإنسان الصائم يجمع خزيناً ورصيلاً في مصرف نفسه وروحانياته من هذه الإرادة القوية يُراد منها أن هذه الإرادة والعزيمة والصبر يستعملها في بقية الشهور ليمتنع بها عن المحرّمات كالجندي بالضبط، والصائم حاله في شهر رمضان وبقية الشهور كالجندي، ويدخل ميدان التدريب لثلاثة أشهر مثلاً يقوي من جهة القوة البدنية والقدرة على استعمال السلاح، ويحتاج الى هذه القدرات التي اكتسبها في ميدان التدريب وخلال مدة التدريب لبقية المدة وحينما يحارب عدوّه حتى ينتصر عليه، وكذلك نحن في شهر الصوم وهكذا علينا أن نجتمع هذا الرصيد وهذا الخزين من الإرادة والصبر وكفّ اللسان وعفّة البطن والفرج، حتى أنّه في بقية الأشهر هذا الرصيد نستعمله ونسحبه كما لو خزنا أموالاً في المصرف ثم نحتاج إليها فنسحبها وقت الحاجة، وهذا كذلك في بقية الشهور ونحتاج حتى نواجه مفاسد شهوات محرّمة، والوقوع في المعاصي أن نسحب من هذا الرصيد من الإرادة والصبر والعزيمة حتى لا تقع في المفاسد والشهوات المحرّمة والمعاصي، وهذا إنّما يتأتى من خلال مراقبة الصائم ومعرفة حقيقة الصوم وتطبيق هذه المعرفة، فقال: (...وعفّ بطنه وفرّجه وكفّ لسانه

١ - المصدر نفسه.

٢ - الكافي: ٤ / ٨٧.

خرج من ذنوبه كخروجه من الشهر<sup>(١)</sup> فقال جابر: يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث - بهذه النتائج -، فقال له - هنا تنبيه على أن هذه الشروط تحتاج الى مجاهدات نفسانية وإلى إرادة وعزيمة - فقال له النبي ﷺ - تنبيه منه على جابر ولنا: (وما أشد هذه الشروط). لا تتصوروا أنها أمرٌ هينٌ وسهل، واستعدّوا لها، وهذا معنى تتمّة الحديث، واستعدّوا وحاولوا أن تستعدّوا كما لو أنّ القيادة مثلاً تشعر والدولة تشعر والشعب يشعر أنّ هناك مخاطر عظيمة، وإن لم يستعدّوا لها وقعوا في المهالك، فيتبھوا ويستعدّوا لها والاستعداد المطلوب، يقول النبي ﷺ هذه الشروط شديدة حتى تصل إلى هذه الثمرة العظيمة، واستعدّ لها الاستعداد الذي يجعلك تصل إلى هذه المرتبة، لذلك هناك كثيرٌ من الأحاديث التي بيّنت هذه الأمور نحن علينا أن نوسّع من أفق علمنا ومعرفتنا وإدراكنا فنطّلع على هذه الحقائق، وعلى جوهر العبادة على لبّ العبادة التي أراد الله تعالى من خلالها وجعلها وسائل عملية، ونصل إلى هذه الحقائق وإلى هذا الجوهر الذي نصل من خلاله إلى التقوى والوقاية من النار، لذلك أيها الإخوة والأخوات أختتم هذه الخطبة أنّه على المؤمن الصائم أن يكون واعياً متنبّهاً على هذه الحقيقة التي أرادها الله تعالى لكي يصل إلى مرتبة التقوى، وما أعظم هذه المرتبة ولكن يمكن الوصول إليها بالوعي والإدراك والتطبيق والعمل بهذه الشروط، والحقيقة التي وضّحها لنا القرآن الكريم والنبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام..



الجمعة ١٢ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١١ تموز ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

اخوتي الافاضل اخواتي المؤمنات أودّ ان أبيّن الأمور الآتية:

فيما يتعلّق بالأوضاع الراهنة في العراق هناك أمور عدّة، نتعرّض لها:

الأوّل: في الظروف الصعبة والحساسة التي يعيشها العراقيون جميعاً وهم يُواجهون الإرهابيين الغرباء، فإنّ أهمّ ما تمسّ الحاجة إليه هو وحدة الصف ونبد الفرقة والاختلاف، ومن هنا طالما طلبنا من السياسيين والمهاترات الإعلامية التي لا تزيد الوضع إلّا تعقيداً وإرباكاً، ولكن مع الأسف الشديد نجد أنّ البعض مازال يُمارس ذلك، وحتى وصل الأمر الى بعض المواطنين فنسمع منهم أحياناً نماذج مؤسفة من الكلام الطائفي أو العنصري أو نجد ذلك في مواقع التواصل الاجتماعي وهذا لا يليق بالعراقيين بكلّ تأكيد، وإننا جميعاً أبناء شعب واحد، وقَدَرْنَا أن يعيش بعضنا مع بعض، فلا بدّ من العمل على شدّ أواصر المحبة والألفة بيننا وترك كلّ ما يؤدّي الى مزيدٍ من التشجّع والاختلاف بين مكُونات هذا الشعب العريق.

الثاني: إنّ التحديات والمخاطر الكبيرة الحالية والمستقبلية التي تحدق بالعراق والتي تهدّد السلم الأهلي ووحدة النسيج الاجتماعي للشعب العراقي، وتنذر بواقع

مقسّم ومتناحر لعراق المستقبل، تتطلّب وقفة شجاعة وجريئة ووطنية صادقة من الكتل السياسية والقادة السياسيين، وتتجاوز فيها البحث عن المصالح الضيقة الشخصية والفئوية والطائفية والقومية، واستغلال هذه الظروف لتحقيق مكاسب سياسية أو مناطقية أو الإصرار على بعض المطالب التي تعقّد الوضع السياسي وتمنع من حلّ الأزمة الراهنة، وترتقي الى مواقف تتجاوز (الأنا) بأيّ عنوان كان لتعبّر عن التضحية والإيثار والغيرة على مصالح هذا البلد وشعبه المهّدّد بالتمزّق والتناحر، وذلك يقتضي من مجلس النواب المحترم الى عدم تجاوز التوقيتات الدستورية بأزيد ممّا حصل، والإسراع في انتخاب الرئاسات الثلاث وتشكيل حكومة جديدة تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع لتضع الحلول الجذرية لمشكلات البلد وأزماته المتراكمة.

الثالث: لقد أوضحنا أكثر من مرّة أنّ الدعوة للتطوّع في صفوف القوّات العسكرية والأمنية العراقية إنّها كانت لغرض حماية العراقيين من الطوائف والأعراق المختلفة وحماية أعراضهم ومقدّساتهم من الإرهابيين الغرباء.

ومن هنا نوّكد على المقاتلين جميعهم في القوات المسلحة ومن التّحقّ بهم من المتطوّعين الذين نشيد بشجاعتهم وبسالتهم في الدفاع عن بلدهم وشعبهم ومقدّساتهم، نوّكد عليهم جميعاً ضرورة الالتزام التام والصّارم برعاية حقوق المواطنين جميعاً وعدم التجاوز على أيّ مواطن بريء مهما كان انتهاؤه المذهبي أو العرقي وأيّاً كان موقفه السياسي، ونذكّر الجميع بما قاله النّبىّ المصطفى ﷺ في حجة الوداع، وعندما خاطب الناس بقوله: (إلاّ إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألاّ ليلبغ الشاهد الغائب)<sup>(١)</sup>، وبقوله ﷺ: (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة مكتوباً بين عينيه «آيس من رحمة الله»)<sup>(٢)</sup> فالحذر الحذر من التسبّب في إراقة قطرة دم إنسانٍ بريء أو التعدّي على شيء من أمواله وممتلكاته.

١ - بحار الأنوار: ٢٣ / ١٦٥.

٢ - بحار الأنوار: ٧٢ / ١٤٨.

ونؤكد مرة أخرى على ضرورة تنظيم عملية التطوع وإدراج المتطوعين ضمن القوات العسكرية والأمنية العراقية الرسمية، وعدم السماح بوجود مجموعات مسلحة خارج الأطر القانونية تحت أي صفة وعنوان، وأن هذا مسؤولية الحكومة وليس لها أن تتسامح في القيام بها.

الرابع: يُفترض بالمسؤولين من الدرجات والأصناف المختلفة الحضور الميداني في تجمعات النازحين ومعسكرات المقاتلين لمعايشة الواقع والاطلاع المباشر على احتياجاتهم والسعي لتلبيتها والإسراع في صرف التخصيصات المالية لهم، لاسيما توافر الأدوية والكوادر الطبية للنازحين ودعم القوات المسلحة بالمؤن الغذائية والمستلزمات العسكرية الضرورية، وشحذ الهمم ورفع المعنويات لمزيد من الصبر والثبات في مكافحة الإرهابيين الغرباء.

الخامس: يُواجه الشعب الفلسطيني في غزة عدواناً إسرائيلياً متواصلًا منذ أيام عدة، إننا في الوقت الذي نؤكد فيه إدانتنا للعدوان وتضامننا مع إخواننا وأخواتنا في فلسطين المحتلة ندعو بدورنا المجتمع الدولي الى وضع حدٍّ للاعتداءات الإسرائيلية والوقوف الى جانب الفلسطينيين في محنتهم.





الجمعة ١٩ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٨ تموز ٢٠١٤ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين. اللهم إني أفتتح الشّاء بحمدك، وأنت مسدّد للصواب بمنّك، وأيقنت أنك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشدّ المعاقبين في موضع النكال والنقمة، وأعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة..

إخوتي الأفاضل سادتي الأكارم أخواتي المؤمنات أمّهاتي المريّيات بناتي العفيفات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأئمة بتقوى الله تبارك وتعالى والخشية منه والورع عن محارمه، فقد قال النبي ﷺ بعدما سأله أمير المؤمنين عليه السلام يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: (يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر، الورع عن محارم الله عزّ وجلّ)<sup>(١)</sup>، عظم الله لكم الأجر بشهادة أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) الورع الأوّل بعد رسول الله ﷺ وليد البيت وشهيد البيت، الذي قال -بعد أن ضربه ذلك الخارج عن ربة الدين (فرت) وربّ الكعبة)، نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نلوذ بهم وهم العصمة الطاهرة من آل النبي ﷺ وعلى رأسهم أمير المؤمنين أن نرزق معرفة الأئمة الأطهار وشفاعتهم.

قد كان حديثنا أيّها الإخوة فيما سبق في بعض ما بيّنه النبي ﷺ وهو يستقبل هذا

الشهر الشريف - شهر رمضان المبارك - وذكرنا مجموعة من الوصايا التي بينها (صلوات الله وسلامه عليه) ونردفها بما بقي من تلك المعاني الجليلة التي وضّحها سيد الكائنات المصطفى ﷺ، ويتذكر الإخوة الأكارم أنّ من جملة ما قال قوله: (فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه فإنّ الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم)<sup>(١)</sup> ثم قال: (واذكّروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم وصلّوا أرحامكم...) <sup>(٢)</sup> الى ما ذكره ﷺ في بقية الحديث الشريف.

فشهر رمضان السمة الغالبة فيه أنّ الإنسان يمتنع عن اللذائذ الحسية، ولعلّ قرب الإنسان من هذه اللذائذ وحاجته لها بدنيّاً هي مسألة الأكل والشرب، والدنيا فيها صيف وفيها شتاء، والإنسان في بعض الحالات تتوافر له الأطعمة والأشربة وفي بعض الحالات تشجّ، وأنّ الإنسان يقدّم باختياره على أن يترك هذه اللذائذ لما أوجب الله تبارك وتعالى هذا شرط بل صحّة الصيام تتوقّف على ذلك، وهناك وقت من الفجر الصادق الى الغروب، ولكن النبي ﷺ جعل هذه الحالة فيها تذكّرة، وأنّ الإنسان يمرّ بحالات كثيرة مثلاً أنّ الإنسان في الدنيا وفي الليالي تمرّ به حالة الظلمة، إمّا أن يكون في مكان مظلم أو تفقد الإنارة بانقطاع الكهرباء مثلاً، وحالة تمرّ ترى الإنسان يتدّمّر وترى الإنسان يعتبر، وكيف يعتبر؟ أنّ هناك ظلمة ستواجه الإنسان وهي ظلمة القبر، والإنسان عندما يتذكّر هذه الأشياء ينبغي أن لا تمرّ عليه مرّ الكرام من غير أن يترتب عليها أثر، أو مثلاً الإنسان يشيع بعض الأحبة وبعض الأصدقاء ثمّ أثناء وقوفه على هذا القبر يضطرّ هو والآخرون أن ينصرفوا عن الميّت، وهذه الحالة تجعل الإنسان يتصوّر المصير الذي لا بُدّ منه، أنّ أحبّ الناس له يتركه ولا توجد حيلة الى أن يبقى معه، والإنسان يحبّ أباه وعندما يضعه في القبر أو يدفنه لا يجد حيلة أن يبقى معه، ولا بُدّ أن يرجع فسنة الحياة هذه، ولكن هذه الوقفة التي يقفها لا بُدّ أن يتخيّل ويتصوّر أنّها ستمرّ

به أيضاً ويتركه كل أحد، بحيث لا يبقى عنده أحد، فكيف المنجي من ذلك؟ ومن الذي يعينه؟ وهناك أهوال وهناك شدائد، وإن عمله سوف يعينه، وأن الإنسان يرتب عمله حتى إذا جاءت تلك اللحظة التي لا بُدَّ منها لكل حي يكون قد استعد لذلك، ومعنى التذكّر أن الإنسان يتذكّر لا أن تمرّ عنده قضية بخاطره فقط، يقول النبي ﷺ: الإنسان يجوع في الصيام وخصوصاً في أيام الصيف، لكن لا بُدَّ ألا تمرّ على الإنسان هذه الحالة بلا اعتبار وبلا تذكّر، وماذا يقول النبي؟ قال بهذه الحالة اذكروا الجوع والعطش بجوعكم وعطشكم في هذا الشهر وجوع يوم القيامة وعطشه، وجه التذكّر أولاً في الدنيا وهذا اليوم مهما يطول لا يمكن أن يأتي نهار أكثر من (٢٤ ساعة)، وكلّ بلاد الكرة الأرضية النهار له أوائل وله أواخر، وفي هذا المنتهى قد يشقى الإنسان ويتحمّل ويتعب ولكن عنده بارقة أمل أنّه سينتهي، وأمّا جوع القيامة وعطشها فالحقيقة مشكلة كبيرة أن الإنسان عندما يجوع فإنه كان للحساب فهو يوم طويل، وإن كان هو يوم القيامة فهو يوم، ولكن مآل هذا اليوم إلى أين؟ فإنه كان مآله إلى الجنة فهي نعمة من الله تعالى وفضل، وإن كان مآله إلى نار جهنم - والعياذ بالله - ففي نار جهنم يبقى الجوع والعطش، وكلّما شرب الإنسان عطش ولا يشرب ماءً وإنما يُسقى من حميم، ولا يأكل الأكل المتعارف، وهذه اللحظات عندما تمرّ على الإنسان وهو يجوع لكي يكون هناك صفاء للذهن، وأن يفكر وأن يترك هذا العقل وأن يذهب إلى أماكن عميقة، ويحفّز هذا التذكّر ويحفّز الإنسان لكي يعمل الأعمال الصالحة، والتذكّر فيه فائدة أخرى أن الإنسان إذا تذكّر الجوع والعطش، وقابله مع الجوع والعطش في صوم رمضان وهذا يعينه على طيّ الساعات بشكل يسير، وسيهون عليه الخطب ويرى أنّها سويغات وتنتهي المشكلة، فعندما يتذكّر ذلك اليوم الشديد يهون عليه هذا اليوم القليل بل لا يُقارن أصلاً.

ثم عرّج النبي ﷺ إلى مسائل في منتهى الأهمية، المسائل الأخلاقية، والمسائل الاجتماعية، والروابط التي ندب إليها الشارع المقدس، ماذا قال؟ قال: (وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم وصلّوا أرحامكم...) <sup>(١)</sup> هذا

التصدّق إخواني من المفاهيم، زيادة على عملية التعبّد وعملية المثوبة، ولكن المفاهيم الاقتصادية والإنسان عندما يتحمّس الآخرين ويبدأ بالتصدّق، ويُخرج هذا المال حتّى يخفّف العبء عن فقير أو عن مسكين، وهذه المشاركة الوجدانية والإحساس بالآخرين يجعل الإنسان عندما يُبادر الى الصدقة لا يمتنّ، وبالعكس يتشكّر من الفقير لأنّه كان ضمن مشروع ثوابه، ولعلّ بعض المعصومين كان عندما يتصدّق يُرجع المال يقبله ثمّ يُعطيه لماذا؟ لأنّ الصدقة تقع بين يدي الله تعالى قبل أن تقع بين يدي الفقير، وهذا الأدب والتعامل في شهر رمضان يولّد حالة من الطيبة الجميلة المحبّبة فالإحسان مشاركة الآخرين بمعاناتهم، وتفحصه حال الفقير والمسكين، ولا شك في أنّ هذه الفرحة التي يحدثها عند هذا الفقير خصوصاً المتعقّف الذي لا يجد سبيلاً الى رزقه، لمرضه أو لعجزه أو لانقطاع السبل ستتزع الدعوة من الفقير خالصةً وله دعوى كريمة، ولذلك الأئمة الأطهار كانوا يمارسون هذا العمل بنفسهم، وأمير المؤمنين عليه السلام يُلقب بأبي الأيتام يمارس هذا العمل، والإمام السجّاد عليه السلام في أوقات الليل يذهب ويطرق الأبواب من غير أن يعرفه أحد، يوصل ما رزقه الله تعالى للآخرين، وهذه الروح روح التصدّق فيها مشاركة للآخر بالحالة التي هو فيها، وقد لا يبقى حال الإنسان إخواني على ما هو عليه، قد يكون الإنسان الآن ميسوراً ولا يُبالي بالآخرين، وتدور الدنيا ويكون بحالة أخرى يبحث عنّ يتصدّق عليه فلا يجد، وبعد ذلك يتكلّم على أهل المال وهو كان بالأمس من أهل المال وكان لا يفعل هذا الفعل، وتعلمون أنّ النبي عليه السلام كان يخاطب المسلمين، وهذا الشهر هو أعظم الشهور وفيه نزل القرآن في ليلة القدر، فالنبي عندما يتكلّم مع أمّته وهو الحريص عليهم لا بدّ أن يذكر لهم محاسن الأعمال حتى تنفعهم يوم القيامة، لذا يركّز النبي عليه السلام على أنّ في هذا الشهر تصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم.

ثم قال: (... ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم) <sup>(١)</sup> هنا أقف في الحقيقة وقفةً ملؤها الألم، ويعتصرنا الألم من بعض انحراف الأخلاق في مسألة الآداب العامة، وهناك حالة -إخواني- من الإعراض عن التربية في مواطن الآداب العامة، تجد ولداً

صغيراً يتجاوز على كبير بلا سبب أو حتى مع السبب ولكن السبب لا يبقى لذلك، جار يتجاوز على جاره وهو في مقام حفيده ولا من نكير، بل أصبح نكران هذا الفعل من الأشياء التي يستهجنها بعض الناس، وهو خُلِقْنَا وهي آدابنا احترام من هو أسنّ ومن هو أكبر وهذا خُلِقْ نذب اليه الشارع، وعندما يمرّ رجلٌ كبير أمام بعض الشباب قد يستهزئون به وقد لا يحترمونه الاحترام اللائق وقد يتجاوزون عليه ولا من نكير، ولا الأب في مقام تربية فيقول لابنه ماذا صنعت في هذا النهار؟ ولا الأم تعباً بما يصنع وليدها أو ابنها، ويبقى هذا يتجاوز ويتجاوز وتكون أخلاق النبي ووصايا النبي في جانب ونحن في جانب آخر، وكذلك مسألة الصغير يقول هذا الصغير يحتاج الى رحمة، ويحتاج الى عطف هناك مشكلات أسرية، امرأة يُتوفّى زوجها وتزوّج من شخص آخر، وهذا الآخر يبدأ ينتقم من أولادها وكأَنهم أعداء، وهم صغار لعلهم في عمر عشر سنوات او اثني عشرة سنة، ينتقم ويضرب ضرباً بعيداً كلّ البُعد عن الرحمة، وتجده من أشرس وأظلم الناس على أشياء تافهة، أو أب واقعاً لا يرى حدود الله تعالى في الضرب والتربية، وإنما يتعامل بقسوة قد تصل الى أنّ بعض الحيوانات أرأف بأولادها من بعض البشر، والشارع المقدس ينهى عن ذلك، وأن الكبير له احترام وله توقير والصغير أيضاً لا بُدَّ أن يُرحم، وهذا صغير لا حيلة له في جوعه وفي عطشه وفي قدرته البدنية تجد هذه المشكلات تعصف بنا، ويتج عن ذلك أنّ هذا الصغير الذي يُحارب بهذه الطريقة سينزل الى المجتمع وهو حاقِطٌ على أقرب الناس اليه، ومن باب أولى يحقد على بقية الأفراد، فسيوجد عندنا سارق ويوجد عندنا مجرم ويوجد عندنا إنسان لا يرتبط بأيّ قيم بسبب التربية السيئة أو عدم احترام من قبل الآباء أو من كان في رعايتهم.

ثم قال ﷺ: (..وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ)<sup>(١)</sup>، صلة الرّحم -إخواني- ليست كلمة تُقال، وصلة الرحم من أبرز موارد الطاعة الى الله تعالى والانتصار على شهوات النفس ورغبات النفس، والنفس قد لا تريد، والشارع المقدس يدفع، وفي ذلك الأثر الطيب وصلة الأرحام من جملة منسأة الأجل، وإطالة العمر، زيادة على هذه الروابط الاجتماعية

التي تؤسّسها صلة الأرحام، لاحظوا أنّ النبي ﷺ يتكلّم بأمر حسّاسة وهو يستقبل شهر رمضان، قد يستشكل أحدٌ فيقول: ليست هناك مشكلة صلة الأرحام والعطف على الصغار وعدم توقير الكبار، التفتوا إخواني هناك بعض الذنوب لا يكون أثرها في حدود الفرد، وبعض الذنوب أثرها يمتد إلى المجتمع، والمجتمع يمرّ بمشكلات بسبب كثير من الذنوب التي لا يرعوي الناس عنها، (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)<sup>(١)</sup> وكثيرٌ من موارد الذنوب عندما تصيب أمة فلا بدّ من تفشي بعض المناكير هناك، أو ابتليت بالغشّ في البيع أو ابتليت بالرّبا في التعامل والأمة إذا ابتليت بالمفاسد الأخلاقية، يدعُ الله تعالى الديار بلقعا، والإنسان يقول أجدبنا لم تخطر، وأرزاقنا قلّت، نعم ذلك.. له سبب، هذا الإنكار لنعم الله تعالى والعمل بمعصيته سببٌ واضحٌ من أسباب هذا البعد، ومن أسباب قلة الأرزاق أنّها أشبه بعملية الآداب العامة، أي المجتمع بكامله مشارك لأن الناس بين فاعل للمنكر وبين راض به، فاشترك الكلُّ في الإثم، وهذه الأشياء -إخواني- جزءٌ من بناء مجتمع سليم نظيف، ولا يمكن أن تتسرّب إليه الأمراض، النبي ﷺ وضع يده الكريمة على هذا الخلل الموجود في المجتمع، هي وصية طويلة كبيرة لا بأس في أن الإخوة يقرؤونها بتمعّن فقرة فقرّة، والإنسان يقف عندها ليرى أنّ النبي ﷺ مع حرصه علينا يريد أن يقودنا دائما إلى مواطن الهداية، وخصوصاً في هذا الشهر الذي سيُبين بعد ذلك النبي ﷺ أنّ في هذا الشهر أنفاس الإنسان تختلف وأيامه تختلف إلى غير ذلك مما بيّن ﷺ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولا يخرجنا من الدنيا إلّا أن نكون قد عملنا بما جاء به النبي ﷺ، اللهم أحينا حياة محمّد وآل محمّد، وأمتنا ممت محمّد وآل محمّد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين..

الجمعة ١٩ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٨ تموز ٢٠١٤ م

#### نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات نعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:

الأول: تمّ في يوم الثلاثاء انتخاب هيئة رئاسة مجلس النواب وكانت هذه خطوة مهمة في جانبين، الأول: هو تفعيل دور المجلس التشريعي والرقابي، والآخر: هو التمهيد لانتخاب رئيس الجمهورية ومن ثمّ تشكيل الحكومة الجديدة ونحن إذ نرحّب ونشيد بانتخاب هيئة رئاسة مجلس النواب ندعو المجلس إلى العمل سريعاً على إصدار القوانين الضرورية التي طال انتظارها كقانون الموازنة والمحكمة الاتحادية وقانون النفط والغاز، وهذه القوانين تأخّرت لأكثر من دورة انتخابية، كما ندعو الكتل السياسية إلى الإسراع في اختيار رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة الجديدة وفق التوقيعات الدستورية، ونجدّد التذكير بما سبق بيّأنه من ضرورة أن تحظى الحكومة القادمة بقبول وطني واسع وتكون قادرة على حلّ أزمات البلد ومعالجة الأخطاء السابقة.

الثاني: إنّ الظروف القاسية التي يعيشها الإخوة النازحون والمهجّرون من ديارهم، بسبب سيطرة الإرهابيين على مناطقهم، مازالت كما كانت ظروفًا صعبة اقتصادياً وإنسانياً، وإنّ المؤسسات المعنية بهذا الشأن مازالت إجراءاتها لا ترتقي إلى مستوى المعاناة، فعلى الرغم من الوعود المسموعة لمساعدتهم وتخصيص مبالغ معينة لرفع معاناتهم وتوافر الحد الأدنى من الأمور الضرورية لهم إلّا أنّ بطء الإجراءات

وعدم قدرة بعض المؤسسات على النهوض بمسؤوليتها تقصيراً أو قصوراً أبقى المشكلة على ماهي عليه، ولولا الخيرون من أبناء هذا الشعب المعطاء أفراداً ومؤسسات الذين هبوا لمساعدة إخوانهم وبذل ما أمكن من ملابس ومأكل ومسكن لكان الحال أسوء بطبيعة الحال.

لذا على الجهات المعنية أن تتحمل مسؤوليتها كاملة والتعامل مع هذا الملف الإنساني بكل جدية سواء أكانت هذه الجهات محلية أم دولية.

الثالث: إننا في الوقت الذي نشدّ على أيادي القوات الأمنية وأفراد الجيش والإخوة المتطوعين الذين يقاتلون الإرهابيين بشدة وبسالة، نحذّر من استهداف قرى أخرى وأماكن هنا وهناك من قبل الجماعات الإرهابية، بل لأبّد من الحيلة والحذر وأخذ أهبة الاستعداد دائماً ورصد التحركات المريبة جميعاً وحشد الطاقات جميعها ورصّ الصفوف من أجل حماية المدن جميعها وتطهير الأراضي جميعها من شرور الإرهابيين بعزيمة قوية وشجاعة عالية وهمّة مستديمة لا تضعف.

نسأل الله تعالى أن يحمي بلادنا ويحمي بلاد المسلمين من شرور الأعداء، ونسأله أن يرينا بأعدائنا ذلّة عاجلة، ونسأل الله أن يحفظ لهذا البلد كرامته وهيئته وأن يتغمّد الشهداء الأعراء برحمته الواسعة، وأن يتلطّف على جرحانا بالشفاء العاجل.





الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٥ تموز ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باري الورى، وباسط الثرى، وخالق ما يرى وما لا يرى، سفه من أنكره، وضلّ من ألحد به، وعمي من حاد عن دلائله وكذب بآياته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله أدلة الحقّ والسنة الصديق.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى واغتنام فرصة هذا الشهر المبارك الذي فتح الله تعالى فيه أبواب الجنان وأغلق أبواب النيران، فالبدار البدار قبل أن ينقضي عنكم الشهر الشريف فتندموا وتحسروا، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم من ربّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةٍ منه وبركات.

نشكر الله على نيّة صيام شهره الفضيل شهر الله الأكبر وعيد أوليائه، فكونوا له من الحامدين والشاكرين على هذا التوفيق، أيها الإخوة والأخوات تقبّل الله طاعاتكم وصيامكم وقيامكم، ونحن في الأيام الأخيرة، وها نحن نودّع شهر الله الأكبر وعيد أوليائه في الأيام الأخيرة من هذا الشهر الفضيل، وما الذي ينبغي أن يكون عليه الصائم في توديع هذا الشهر أيها الإخوة والأخوات من خلال التّبع للنصوص الشريفة الواردة عن المعصومين ابتداءً بالنبي ﷺ وانتهاءً بأوصيائه وخلفائه من خطبٍ وأدعية وأحاديث، نجد أنّ هذه النصوص تستوقف الصائم عند وقتين مهمّين، الوقت الأوّل قبل بدء

الشهر وعند بدء الشهر، والوقت الثاني في وداع شهر رمضان المبارك، خطبُ للنبي ﷺ وكلماتٌ وأدعيةٌ تتأملُ فيها، نجد أن هناك وقتين مهمَّين وهذه النصوص تطلب من الصائم الوقوف عند هذين الوقتين، لماذا؟ الوقت الأول يُراد منه اليقظة والتنبُّه لعلَّ المؤمن في غفلة عن أهمية شهر رمضان وجلالته وحرمته وفضله وعظيم قدره عند الله تعالى، وأنَّ هذا الشهر فرصة ثمينة لا تتوافر في بقية الشهور، لذلك هذه الأحاديث وهذه الخطب تُريد أن تنبِّه وتوقظ المؤمن أن التفت واستثمر هذه الفرصة الثمينة العظيمة المؤاتية التي لا تأتيك إلا في هذا الشهر، وتفقدُها في بقية الشهور فاعتنم هذه الفرصة العظيمة وتنبِّه واستيقظ لما هو مطلوب منك، فعليك الاستعداد والتهيؤ لما يُناسب هذا الشهر، وفي نهاية هذا الشهر هناك نصوص وأدعية أيضاً تبيِّن، أيها الصائم راجع نفسك حاسب نفسك هل استوفيت واستطعت أن تستثمر هذه الفرصة العظيمة، حيث إنَّ الله تعالى يُضاعف الثواب بخلاف بقية الشهور يُضاعف من الثواب والأجر، وهذا الشهر يُعينك على مقاومة هوى النفس والشهوات ويقوِّي لديك الإرادة والعزيمة، ويُعينك في التغلب على الشيطان وكذلك في تهذيب غرائز النفس وتهذيب الجوارح وتنمية الإرادة، وهل استثمرت هذه الفرصة أم أنك فرطت فيها فهذه الأيام الأخيرة عليك أن تقيم أداك وعبادتك وقيامك في هذا الشهر، وتراجع نفسك فإن قصرت وفرطت فعليك بالتوبة وتدارك ذلك للأعوام القادمة إن شاء الله تعالى، وكذلك الاستعداد والتهيؤ لعيد الفطر لممارسته كونه يوماً عبادياً كما ورد في بعض النصوص، لذلك هنا من المناسب أن نتعرَّض لبعض الروايات، فالإمام السجاد عليه السلام استوقف المؤمنين في هذين الوقتين نجد دعاءً خاصاً من الإمام في بداية شهر رمضان لاستقباله، ودعاءً خاصاً في وداع شهر رمضان، كيف ينبغي للصائم أن يودِّع هذا الشهر؟ ما مشاعره؟ كيفية تفاعله في وداع هذا الشهر المبارك؟ في الفقرة ٥٤ و ٥٥ من أدعية الصحيفة السجادية الإمام السجاد عليه السلام يتعرَّض الى ما ينبغي للصائم في وداع شهر رمضان المبارك، لذلك نقول هنا في هذا الوقت هذه الأيام التي نختم بها شهر رمضان ينبغي للصائم أن يتوقَّف ويتأمل ويراجع نفسه ويقرأ فقرات هذا الدعاء، ليستلهم منها الكثير من المعاني التي تُعينه

وتوفقه للحصول على بركات هذا الشهر الشريف، ولاحظوا أنَّ الإمام السجاد عليه السلام يشبه شهر رمضان بأنه أوفى صاحب وأبرَّ صاحب للإنسان المؤمن، فإذا كان كذلك فحينما نودّع هذا صاحب الوفي البارَّ ينبغي أن نُعطيه حقّه في الوفاء، كيف؟ هذا صاحب الذي حلَّ عندنا ضيفاً في شهر رمضان جاءنا بالكثير من الخيرات ومن البركات ومن الرحمة الإلهية ومن المغفرة في تهذيب النفس وتهذيب الغرائز وتهذيب الجوارح، أعاننا على الشيطان، فهو أوفى وأبرَّ صاحب، وأنت كيف تودّع صديقك الوفي؟؟ لاشكَّ أنك حينما تودّعه تتأسّف وتحزن وتغتم ويوحشك انصراف هذا صاحب الوفي عنك، كذلك شهر رمضان مشاعرنا كوننا مؤمنين وصائمين، هل هي الفرح والسرور؟؟!! أنَّ هذا الشهر سيُغادرنا ونتخلّص من القيود التي فرضها علينا في الشهوات وفي الأكل وفي بقية الأمور التي صارت قيوداً علينا لصالحنا، هل نفرح؟؟ هل نُسرّ؟؟ لأنه تخلّصنا من هذه القيود وسنُعطي لشهواتنا وأهوائنا العنان في أن نمارس ما نشاء منها، أو ينبغي أن.. نحزن ونغتم ونستوحش من هذا الانصراف والوداع؟؟ لاحظوا في بعض فقرات هذا الدعاء ماذا يقول الإمام (سلام الله عليه): (وقد أقام فينا هذا الشهر مقامَ حَمْدٍ وصحبنا صحبةً مبرور وأربحنا أفضل أرباح العالمين)<sup>(١)</sup> أي أفضل الأرباح والجوائز والعطايا للمؤمن في هذا الشهر المبارك، لما فيه من مضاعفة الثواب والأجر والمغفرة والرحمة والإعانة على أعداء الإنسان، لذلك الإمام (سلام الله عليه) قال: أربحنا هذا الشهر أفضل أرباح العالمين، كيف نودّعه؟ نحن في هذه الأيام نودّع شهر رمضان، كيف نودّعه؟ يقول: (فنحن مودّعه وداع مَنْ عزَّ فراقه علينا وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا وَلَزِمْنَا لَهُ الذَّمَامُ الْمَحْفُوظَ وَالْحُرْمَةُ الْمَرْغِيَّةُ وَالْحَقُّ الْمَقْضَى).

والصائمون على مراتب منهم من وُفي وأعطى لهذا الشهر حقّه ونال الجوائز العظيمة لذلك حينما ينصرف عنه هذا الشهر يغتم ويحزن، ومن الصائمين من أعطى هذا الشهر حقّه في بعض الأيام وفرّط في هذا الحق في بعض آخر من الأيام بأن قصر بحقوق هذا الشهر عليه، وهذا ينبغي أن يهتم ويحزن لما فاتته من التفریط والتقصير،

والبعض الآخر.. لا، وهذا الشهر يَعِدُّه سجنًا وقيوداً على شهواته وملذاته وانطلاق جوارحه فيما يشتهي، فهذا ويكون سعيداً وانقضى الشهر وتحلّت من القيود التي قيّدت بها هذا الشهر، وهذا يتنافى مع جلاله وقدر ومنزلة هذا الشهر وحقّ الوفاء له، لذلك ينبغي للصائم أن يكون حذراً من ويعدّ من الصنف الثالث، والصنف الثاني هو الأهلون وعليه أن يراجع نفسه، وهنا كما بين الإمام (سلام الله عليه): نودّعه وداع مَنْ عَزَّ فراقه علينا وعَمَّنَا وأَوْحَشَنَا انصرافه عَنَّا، ثم يقول الإمام (سلام الله عليه) فماذا نقول حينما نودّع هذا الشهر، (فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر الله الأكبر يا عيد أوليائه) وهذا الشهر يُعبّر عنه الإمام أنّه عيدٌ لأولياء الله، وهو فرح وسرور بما حصل لهم من تضاعيف الثواب والحسنات والأجر والمغفرة وقوة الإرادة والصبر، وغير ذلك من هذه المعطيات العظيمة التي لا تحصل في بقية الشهور، لذلك يودّعه بالسلام، (السلام عليك يا شهر الله الأكبر)<sup>(١)</sup> هذا الشهر أضافه الله تعالى لنفسه وحينئذٍ ما أعظم هذه البركات والرحمة حينما يُنسب هذا الشهر الى الله تعالى، ثم يبين الإمام (سلام الله عليه) أيها الصائمون قد وُقِّمْتُم لصيام هذا الشهر بماذا الآن تتعاملون مع هذا التوفيق؟ هل الإنسان يرضى، يقنع، يقول أنا صمْتُ، هذا شيء حسن وجيد متي، ويعدّ ذلك نجاحاً من تلقاء نفسه أنّه عابدٌ وصائمٌ وقائمٌ، يقول الإمام (سلام الله عليه) لا، انتبه أيها المؤمن في كلّ طاعة وفي كلّ عبادة وفي كلّ برٍّ وخير فإنّ الفضل يعود في ذلك الى الله تعالى؛ لأنّه هو الذي وفّقك وعرفك بهذه العبادة، وأعطاك الجوارح وأعطاك التوجّه، وهو الذي وفّقك لهذه العبادات فعليك أن تحمد الله تعالى أولاً، ومن المهمّ للمؤمن حينما يوفّق لأيّ عبادة أن يكون في حال خوفٍ ووجلٍ لأنّه ربّما قصّر في هذه الطاعة والعبادة، ويعدّ أنّ ذلك توفيقاً من الله تعالى فيحمد ويشكر الله تعالى على التوفيق لهذه الطاعة حتّى يمتنّ الله تعالى عليه بمزيدٍ من التوفيق لطاعات أخرى، لذلك يقول الإمام (سلام الله عليه): (وقد تولّينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير، وأدينا فيه قليلاً من كثير)<sup>(٢)</sup> أيها الصائم أيها القائم أيها المصلّي وأيها العابد مهما أتعبت نفسك في طاعة الله تعالى

١ - المصدر نفسه.

٢ - المصدر نفسه.

وعبادته وصيامه وقيامه فأنت مقصّر، لذلك في بعض الروايات كما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام لاحظوا أيها الإخوة هذا التعبير اللطيف من الإمام، والدعاء اللطيف من الإمام الباقر لبعض أصحابه: (لا أخرجك الله من النقص والتقصير)<sup>(١)</sup>، كيف؟ الإمام يدعو لأحد أصحابه ألا يخرجته من النقص والتقصير؟ كيف؟ ينبغي أن يدعو له الإمام بالتوفيق للكمال والتمام فكيف يدعو له ألا يخرجته الله تعالى من النقص والتقصير؟! معنى هذا الدعاء أن الله تعالى يوفّق هذا الإنسان لعدم الاعتداد والرضا والقناعة بعبادته وطاعته، ويوفّقه بأن يعتقد بقلبه أن عبادته وطاعته ناقصة، وأن نفسه مقصّرة في حقّ الله تعالى، لذلك ينبغي أيها الصائمون وأيتها الصائمات أن يعتقد الإنسان المؤمن في هذه الأيام في قرارة قلبه أنه مقصّر في حقّ الله تعالى، وأن عبادته ناقصة، ولا يُصّبّكم العجب والفخر والاعتداد والرضا والقناعة بأيّ طاعة أو عبادة مهما بلغت، فإنّ الإنسان يبقى مقصّراً في حقّ الله تعالى، لذلك الإمام (سلام الله عليه) يقول: (اللهم فلك الحمد إقراراً بالإساءة) في قلبه يقرّ بأنّه مسيءٌ ويعترف بالنقص، (واعترافاً بالإساءة) باللسان ينبغي أن تُترجم هذا الإقرار القلبي، بأنني قد ضيّعت حقّاً من حقوق الله تعالى، وحقّاً من حقوق هذا الشهر المبارك، (ولك من قلوبنا عقد الندم ومن ألسنتنا صدق الاعتذار)<sup>(٢)</sup> ثمّ الإمام (سلام الله عليه) بعد ذلك يطلب من الله تعالى أن يطيل في عمره، ويبلّغه شهر رمضان القادم حتّى يتدارك ما حصل في هذا الشهر من تقصير ونقص في طاعة الله تعالى، ثم يبدأ الإمام - لاحظوا أنّ النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة (سلام الله عليهم) يهيّئون الإنسان المؤمن دائماً لكلّ عبادة تأتي -، فيأتي التنبيه هنا من الإمام (سلام الله عليه) أنّه أيها الصائمون انتبهوا، والعيدُ عبادةٌ يومُ العيد ينبغي أن يكون يومَ عبادة لا يومَ فرح وسرور، لأننا قد تحلّلنا من القيود التي كانت في شهر رمضان، وأن نمارس هذا اليومَ ممارسةً عباديةً وعلى رأس هذه الممارسات العبادية إخواني أخواتي في كلّ عبادة هناك أمرٌ مهمٌ يطلبه المُشرّع الإسلامي، وهو التذكير بالآخرة والتذكير بيوم القيامة، وما فيها من أهوال وشدائد، حتّى يوم العيد نبتهج وهذا صحيح وأمرٌ مطلوب، نبتهج ونفرح ونُسرّ بأننا

وَقَفْنَا لصيام هذا الشهر المبارك وقيامه، ولكن ينبغي في خروجنا لأداء صلاة العيد أن نستذكر خروجنا من القبور للوقوف مجتمعين بين يدي الله تعالى، وحينما نقفل راجعين بعد أن وَقَفْنَا لأداء صلاة العيد، راجعين الى منازلنا أن نستذكر يوم القيامة بعد الوقوف والحساب بين يدي الله تعالى، وأننا سنعود الى منزل سعادة في الجنة أو منزل شقاء بالنار، وهكذا ينبغي أن يكون حال الصائم يوم العيد، لذلك أيها الإخوة والأخوات وأيها الصائمون والصائمات أذكركم بالحديث الذي ورد عن أمير المؤمنين، كيف ينبغي أن يكون الصائم العابد في يوم العيد، يقول الإمام (سلام الله عليه) وقد خطب أيضاً في يوم عيد الفطر: (أيها الناس إن يومكم هذا يومٌ يُثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون، وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم...) <sup>(١)</sup>، كيف؟ هذا يوم الفطر يشبه يوم القيامة وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الصائم، ومشاعره توجّهه في يوم العيد، وحينما يخرج لأداء صلاة العيد هكذا، ويقول الإمام (سلام الله عليه): (... فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصالكم خروجكم من الأجداث الى ربكم...) <sup>(٢)</sup> كيف أن الجميع من الجهات كلها ومن الشوارع كلها يتوجهون الى مكان واحد، أنتم أيضاً تذكروا يوم القيامة ستبعثون من قبوركم وكلّكم تتوجهون الى موقف الحساب، ثم يقول: (... واذكروا بوقوفكم في مصالكم ووقوفكم بين يدي ربكم، واذكروا برجوعكم الى منازلكم...) يعني انتهيتُم من صلاة العيد بحمد الله تعالى حينما ترجع وأنت في الطريق، ماذا تستذكر؟ يقول الإمام (سلام الله عليه): (... واذكروا برجوعكم الى منازلكم رجوعكم الى منازلكم يوم القيامة...) أي منزل الجنة أو النار، لذلك الإنسان لا يعلم ربّما بعد الحساب يرجع الى الجنة أو النار، لذلك ينبغي أن يكون هذا الاستذكار يوم العيد لمشاهد يوم القيامة حتّى يبقى الإنسان الصائم في حال العبادة والطاعة والخوف من عقاب الله تعالى، لا أنّه يوم العيد نتحلّل ونفعل ما يحلو لنا، وما تشاؤه أهواء أنفسنا، لا.. بل نستذكر يوم القيامة وما فيه من أهوال ونبدأ بالاستعداد للأيام القادمة حتى نكون على حال واحدة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لإتمام صيامه كما يحب ويرضى، وأن يوفقنا لأن نمارس  
يوم العيد كما أمرنا الله تعالى ونبيه والأئمة الأطهار (سلام الله عليهم أجمعين) إنه سميع  
مجيب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.





الجمعة ٢٦ رمضان ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٥ تموز ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات هناك أمورٌ نذكرها فيما يأتي:

الأوّل: إنّ نجاح مجلس النواب في تجاوز محطتين مهمّتين باختيار رئيس مجلس النواب ورئيس الجمهورية وخلال مدة زمنية مقبولة يمثل خطوةً مهمةً في إطار الحراك السياسي المطلوب لتجاوز الأزمة الراهنة، ولابدّ من إكمال ذلك بالخطوة الأهمّ وهي تشكيل الحكومة الجديدة خلال مدة زمنية لا تتجاوز الحقبة الدستورية، وهذه الحكومة كما ذكرنا أكثر من مرة يجب أن تحظى بقبولٍ وطنيٍّ واسع حتّى تتمتع بالقدرة على تجاوز تحديات المرحلة الراهنة ومعالجة الأخطاء المتراكمة للفترة السابقة، وتكون متمكّنة من لمّ الصفّ الوطني بأقصى ما يتاح من الفرص في مكافحة الإرهاب ودفع خطر التقسيم والانفصال، وإنّ حساسية هذه المرحلة من تاريخ العراق وخطورتها تحتمّ على الأطراف المعنية التحلّي بروح المسؤولية الوطنية التي تتطلّب استشعار مبدأ التضحية ونكران الذات وعدم التشبّث بالمواقع والمناصب، بل التعامل بواقعية ومرونة مع معطيات الوضع السياسي الداخلي والخارجي وتقديم مصالح البلد والشعب العراقي على بعض المكاسب السياسية الشخصية.

الثاني: تتعاطم جرائم الإرهابيين في المناطق التي استولوا عليها في محافظة نينوى وغيرها، وكان من آخرها استهداف المواطنين المسيحيين بإجبارهم على ترك

مساكنهم ومصادرة ممتلكاتهم جميعها حتى أخذوا من النساء مصوغاتهن الذهبية وهنّ بصدد الخروج من مدينة الموصل، وهذا يذكّرنا بما ورد في التاريخ من أنّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أبلغ بأنّ بعض من يدعون الإسلام اعتدوا على امرأة غير مسلمة وأرادوا انتزاع حليّتها، فانزعج الإمام أشدّ الانزعاج وقال كلمته المشهورة: (لو أنّ امرأة مسلمًا مات من بعد هذا أسفًا ما كان به ملومًا بل كان به عندي جديرًا)<sup>(١)</sup> هذا هو حقيقة الإسلام لا ما يدّعيه ويهارسه المتطرّفون والتكفيريون، إنّنا في الوقت الذي ندين الأعمال اللاإنسانية واللاإسلامية لهذه العصابات التي تدّعي الإسلام وتشوّه صورة الدين الحنيف، نطالب المجتمع الدولي بمساعدة الحكومة العراقية في مكافحة ظاهرة الإرهاب مساعدة حقيقية ومجدية.

الثالث: إنّ الظروف الحرجة التي يمرّ بها البلد تتطلّب من الجميع أقصى درجات ضبط النفس وعدم الانجرار الى أيّ موقف يؤدّي الى مزيد من الشحن الطائفي والقومي، وبهذه المناسبة نؤكّد مرة أخرى ضرورة اتّخاذ وزارة الداخلية وسائر الجهات المعنية إجراءات فاعلة لإنهاء بعض الظواهر المستنكرة والمدانة من الاعتداء على بعض المواطنين الأبرياء بدوافع طائفية من قبل بعض المجموعات المسلّحة بصورة غير قانونية، وإنّ مكافحة هذه الظواهر المؤذية جزء أساس من مهامّ الحكومة ولا يجوز التسامح في القيام بها.

الرابع: إنّ للعشائر العراقية دوراً وطنياً كبيراً خلال السنوات السابقة في الدفاع عن العراق وشعبه ووحدة أراضيه والحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي وتعزيز قيم المحبة والتآلف والتماسك الاجتماعي بعيداً عن روح العداء والكراهية والتناحر والانقسام، وبما أنّ العراق مهدّد في الوقت الحاضر ليس فقط بالتقسيم والتجزئة بل بتفتيت نسيجه الاجتماعي على أساس طائفي وديني وقومي، فإنّ هذه المسؤولية تتأكّد أكثر من ذي قبل، وذلك يتطلّب دوراً أكبر للعشائر في لمّ الصفّ الوطني

للشعب العراقي ونهوض زعماء العشائر كافة خصوصاً من الطائفتين الكريمتين السنية والشيعة، لتفويت الفرصة على الأعداء في إحداث شرخ في الوحدة الوطنية للشعب العراقي والعمل باتجاه الحفاظ على التماسك الاجتماعي ونُبد العنف والتقاتل، وذلك بتحديد مزيدٍ من اللقاءات بين العشائر والتواصل فيما بينها، خصوصاً بين زعمائها وأهل الحكمة والرأي فيها، للوصول الى تعزيز الترابط والتعايش الاجتماعي السلمي والوقوف كصفٍّ واحدٍ بوجه أعداء العراق من الإرهابيين الغرباء.

الخامس: إننا نؤكد على الجهات المعنية من دوائر الدولة والمنظمات الدولية والمحلية للاهتمام أكثر بمسألة العناية الطبية للنازحين، إذ خلفت رحلة النزوح لديهم خصوصاً مع هذه الظروف الصعبة من شدة الحرّ وعدم توافر العناية الطبية إلى إصابة الكثير من الأطفال وكبار السنّ بحالات مرضية أدت الى وفاة الكثير منهم، ونطالب أن تأخذ الأمم المتحدة دورها الذي يُناسب الأهداف التي أنشأت من أجلها منظماتها الإنسانية، ونعني بذلك الاعتناء والإسراع بإغاثة النازحين خصوصاً الرعاية الصحية للأطفال والحوامل وكبار السنّ، وندعو الجهات الحكومية والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالجرائم ضد الإنسانية الى توثيق الاعتداءات والانتهاكات والجرائم التي ترتكبها عناصر الإرهابيين الغرباء ضدّ المواطنين في المحافظات المختلفة وتهديم دور العبادة والمراقد الدينية وغير ذلك ممّا يوضح الطبيعة الإجرامية والمنافية للدين والأعراف الإنسانية لهؤلاء المعتدين.

السادس: إنّ من الضروري تكثيف الجهود وتعزيز القوات المسلّحة للإسراع باتّخاذ الإجراءات الكفيلة بفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة كناحية آمرلي التي يستغيث أهلها المحاصرون منذ أسابيع عدة من هجمات الإرهابيين؛ إذ من الممكن أن تتعرّض نساؤها وأطفالها إلى مجازر واعتداءات على الأعراض وموجة نزوح كبيرة، وندعو القوات المسلّحة لدعم العشائر التي تُقاتل الإرهابيين في المناطق التي تشهد هجمات مستمرة عليها، ونُطالب بتنظيم الجهد لاستثمار اندفاع المتطوّعين بالاتّجاه الصحيح الذي

يحفظ الزخم المعنوي لهؤلاء المتطوعين في مساندة القوات المسلحة، والتعامل معهم بما يليق بموقفهم البطولي هذا وتوافر التدريب المطلوب لهم والحذر من زجهم في المعارك من دون تهيئتهم بالشكل اللازم، لئلا يقدموا تضحيات من دون تحقيق ثمرة من ذلك.

السابع: إن استمرار جرائم الكيان الإسرائيلي ضدّ المدنيين في قطاع غزة، وعدم تحرك المجتمع الدولي والإسلامي والعربي بما يُناسب لوضع حدّ لهذه الجرائم يُعدّ تقصيراً واضحاً اتّجاه الشعب الفلسطيني، ولكن المؤسف أنّ هذا الشعب الشقيق يُواجه الاحتلال والاعتداء والظلم بأشكاله كافة منذ عقود من الزمن ولا رادع ولا مانع.



# خط الجمعة

لشهر

آب

٢٠١٤م

شوال

ذي القعدة

١٤٣٥هـ

الجمعة ٤ شوال  
١ آب  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١١ شوال  
٨ آب  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٨ شوال  
١٥ آب  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٥ شوال  
٢٢ آب  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢ ذي القعدة  
٢٩ آب  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي





الجمعة ٤ شوال ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١ آب ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنتُ بطيئاً حين يدعوني، والحمد لله الذي أسأله فيُعطيني وإن كنتُ بخيلاً حين يستقرضني، والحمد لله الذي أناديه كلما شئتُ لحاجتي، وأخلو به حيث شئتُ لسريّ بغير شفيع فيقضي لي حاجتي.

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، والامتنال لأوامره والانزجار لنهيه، وألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى فإنه خير لباس، وتقبل الله أعمالكم، ومنّ الله تعالى عليكم بالعافية، وأسعد الله لكم الأيام، وكتب لكم سعادة الدنيا، وعافاكم من البلايا ومضلات الفتن جميعها، وظلّل الله على بلدنا وعلى شعبنا بالأمن والأمان، ودفع الله شرور الأعداء عن الجميع.

أبو بصير من الشخصيات الموثقة من أصحاب الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ينقل رواية عن الإمام أبي جعفر الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) يقول - أبو بصير - سمعته يقول: [أتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً، يقول أحدكم أذنب وأستغفر، إن الله

عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ -يَتَحَدَّثُ عَنْ لَقْمَانَ-: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)<sup>(١)</sup>.

هذه الرواية الشريفة على وجازة عبارتها لكثرتها تتحدث عن مضمون تربوي كبير جداً، بعض العلماء يقسم الذنوب على ذنوب كبيرة وذنوب صغيرة، والكبيرة هي ما أوعده الله تعالى عليها نار جهنم في القرآن الكريم، والذنوب الصغيرة ما خلا ذلك، والبعض لا يقسم الذنوب على كبيرة وصغيرة وإنما يجعل الذنوب كلها ذنوباً كبيرة؛ لأنها عبارة عن تجاوز لحدود الله تبارك وتعالى وهتك الستر، والذنب يمثل حالة من حالات التمرّد على المولى سبحانه وتعالى، وحالة من حالات الففز على القوانين الإلهية والشرعية التي بينها جلّ شأنه في كتابه العزيز، وبينها النبي ﷺ والأئمة الأطهار.

والإنسان عندما يتعاطى في حياته اليومية قد يصطدم ببعض الذنوب أو يصطدم بالمرغبات للذنوب، وقد يرتكب الإنسان الذنب في غفلة من الغفلات إمّا لقلّة ورعه -والعياذ بالله- أو غلبة سلطان الهوى أو النفس وما تشتهي، ولا يوقف هذه النفس عند حدودها، لكن بالنتيجة مرغبات الذنوب يصطدم الإنسان بها وقد يقع بالذنب، وفي بعض الحالات يحاول الإنسان أن يسهّل الخطأ لنفسه، والإنسان عندما تحلّ به مصيبة أو يحلّ به أمرٌ جَلَلٌ يحاول أن يخفّف عن نفسه، مثلاً الإنسان عندما تقع به مصيبة كأن يُسرق ماله -أجار الله الجميع- أو أن يُجرّق دأره -سَلَّمَ الله الإخوة- وأمثال هذه من المصائب، يُحاول أن يخفّف ذلك عن نفسه، بل من الممكن أن يعوّض ما احترق أو يعوّض ما سُرق، والآخرين المحيطون به أيضاً يحاولون أن يخفّفوا بعبارة: (المهم سلامتك، المهم حياتك) وهذه الأمور من الممكن أن تعوّض، في القضايا الدنيوية وفي مصائب الدنيا وهذا الأمر حسن أن يستعيد الإنسان عافيته من خلال توهين هذه

المصيبة والصبر عليها، وفي القضايا الأخروية قد يقيس الإنسان هذه بتلك، والإمام عليه السلام ينبّه على قضية قد نكون نحن في غفلة عنها، وهي أن الإنسان قد يرتكب الذنب تسهيلاً له باعتقاد أن هذا الذنب قد يُغفر بالاستغفار، فيحاول أن يشجع نفسه ويهون الخطب في حال ارتكاب الذنب، هذا القياس باطل وقياس الأمور الدنيوية بالأمور الأخروية في هذا الجانب قياس باطل، نعم.. هناك مسألة أخرى سنعلمها، والإنسان عندما يتعامل مع الذنب لأبداً أن يعلم مع مَنْ يتعامل ومع مَنْ يتحدّى ولسخط مَنْ يتعرّض الله تبارك وتعالى، وعندما يقلل الشيطان من قيمة الذنب أمام نفسه سيفتح له مجالاً ليرتكب غيره بل سيتعوّد على الإصرار كما في الحديث: (لا صغيرة مع الإصرار)<sup>(١)</sup>، وأن يصّر الإنسان على الذنب ثم يبدأ يستغفر فيحقر أي يقلل قيمة الذنب، لأنّ تقليل قيمة الذنب يأتي من أنّه سيستغفر بعد ذلك فهذا الذنب قدره قليل وأن الله تعالى سيتجاوز لأنني سأبادر بعد الذنب بالاستغفار وهذا المنظور وهذه الثقافة ثقافة خاطئة، والإمام عليه السلام في مقام تصحيح اعتقاد الإنسان في كيفية التعامل مع الذنب، والذنب لا يُرتكب ابتداءً، نعم.. الله تبارك وتعالى يغفر، والله تبارك وتعالى يعفو، ولكن متى؟ ألا تكون للإنسان جرأة على أن يُذنب ويصرّ على ارتكاب الذنب، والإنسان يُذنب ثم يتوب توبة نصوحاً خالية من الوسوس، فالله تعالى يتوب عليه، وإذا تداركه الشيطان أو سؤل له وحاول أيضاً أن يجعله يرتكب، فعليه أيضاً أن يتدارك بالاستغفار، وأن يعود الإنسان نفسه على الاستغفار ولا يعود نفسه على الذنب والاستغفار هذا هو المطلوب، وأن الإنسان يعود نفسه على الاستغفار دائماً ويجعل الاستغفار حالة من الانقطاع إلى الله تعالى وحالة من التذكّر لله تعالى.

الإمام عليه السلام يقول: (اتّقوا المحقّرات من الذنوب...) وهذا الذنب عند الإنسان لعلّه قليل حقير أمره قليل لا يُعبأ به، هذه النظرية باطلة وإنّما الإنسان يجنب نفسه عن الذنوب جميعها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم الإمام يُبيّن نكتة مهمة في قضية المحقّرات ، قال: (...فإنّ لها طالباً..) ثم يربط الإمام عليه السلام مقولته الشريفة ببعض الآيات الكريمة

مَنْ الذي يطلب هذه الذنوب؟ الله تبارك وتعالى، والله سبحانه وتعالى مع سعة رحمته وإن هذه الرحمة تسبق الغضب ولكن الله تعالى لا يفوته شيء، والله تعالى لا يعجزه شيء، والله تعالى لا ينسى شيئاً والله تبارك وتعالى يطلبنا، ونحن المطلوبون فنحن بين طالب ومطلوب، والطالب هو الله سبحانه وتعالى ونحن المطلوبون، والمطلوب لا يمكن أن يفرّ من طالبه، وسُتَبَيِّنُ الآية من سورة لقمان الإشارة الى ذلك، ولا يمكن أن يفرّ المطلوب من طالبه والمراقب الدقيق المحيط الذي لا ينسى ولا يسهو، والإمام عليه السلام يريد أن ينبّهنا أن لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظيم مَنْ عصيت وإلى عظمة مَنْ عصيت، فهذه المحقّرات من الذنوب تجرّ إلى عظام الذنوب -والعياذ بالله- زيادة على أنها ثقافة غير صحيحة، والإنسان بذلك يهين نفسه لارتكاب الذنب، وتتهيأ أنفسنا للاستغفار وللابتعاد عن الذنوب، والإمام عليه السلام كما قلنا يذكر حديثه الشريف ذلك ويبين بعض الآيات في خصوص هذا الكلام، قال: إِنَّ الله عزّ وجلّ يقول: (إنا نحن نُحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم)<sup>(١)</sup> أي شيء يقدّمه الإنسان يعمل به يسجله الله تعالى، ثم بعد ذلك يُبين على نحو القضية الكلية كما يقول مَنْ أعطى الأمر، وكلّ شيء لا يغيب عنا لا صغيرة ولا كبيرة، ولا لحظات العيون ولا مضمرات الأفئدة (وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبین)<sup>(٢)</sup> فأَيّ حيلة للمطلوب من الطالب وأَيّ حجة للمطلوب من الطالب وأَيّ مكان يحجزنا عن الطالب الذي هو الله تبارك وتعالى، حقيقة لا يوجد شيء، والإنسان يقرأ القرآن ولكن في بعض الحالات لا يتأمل وإنما يمرّ على الآيات وذهنه قد ينصرف الى أمور أخرى، لكن الآية نفسها تنطق وتُبين بوضوح وهذه الروايات الشريفة هي عبارة عن أخذ واستنتاج من الآيات الشريفة، فهذه الآية الشريفة تُبين هذه القاعدة (كلّ شيء أحصيناه في إمام مبین).

ونأتي الى قضية لقمان (سلام الله عليه) لقمان في مقام يحكي القرآن عنه هذه القضية، والقرآن يقرّ هذه القضية: (قال يا بُنَيَّ إِنّكُ مثقال حبة.. أصغر شيء

١ - سورة يس: ١٢.

٢ - سورة يس: ١٢.

قد يتصوره الإنسان (..من خردل فتكن في صخرة..)<sup>(١)</sup>، وهذه الحبة أمام الصخرة لا قيمة لها، كما نعبر ونقول: «قطرة في بحر» والقطرة ما قيمتها أمام البحر؟ حتماً لا قيمة لها ولكنها لا تغيب عن الله تعالى، ولا يمكن أن تضيع ولا يمكن أن تختبئ، ولا يمكن أن نعمل هذا العمل والله تعالى لا يرانا، لا ليل يحجبنا عنه ولا حجاب، وإنما الله تعالى هو محيط (..أو في السماوات..) سعة السماوات إزاء هذه الحبة ما هو؟ (..أو في الأرض..) لاحظ الترقي وقد تكون هذه الصخرة بالقياس الى هذه الحبة قطعاً كبيرة، ولكن عندما تُقاس هذه الخردلة بالسماوات أو تُقاس بالأرض فكأنها لا شيء أصلاً، الآن كم حبة رمل في الكرة الأرضية؟ لا أحد منا يقوى ولا غيرنا على إحصائها إلا الله تبارك وتعالى، وكم قطرة في بحار الله تعالى الواسعة والمحيطات؟ لا يمكن أن نحصيها ولا نقدر على ذلك، والله تبارك وتعالى يحصي قطرات المطر وقطرات البحر وأوراق الشجر وذرات الرمل، وهذه كلها الله تعالى محصيها فلا يغيب عن الله تبارك وتعالى شيء وإنما الله مطلع، يقول: (..يأت بها الله..) الله تعالى يأتي بها، في لحظة يقول: هذا عملك، تقول: إلهي هذا كان عملاً صغيراً حقيراً من الذنوب، والله تعالى يأتي به والإنسان لا يعلم بأيها يقع، وقد يقول الإنسان أمام نفسه هذه صغيرة ولكن لها آثار هائلة، فيأتي يوم القيامة محملاً بأوزار هذه المعصية -والعياذ بالله-، (..إن الله لطيفٌ خبير)، والشاهد إخواني في قضية علاقتنا مع الله تبارك وتعالى، العلاقة مع الله أننا عباده، ونسبتنا إليه نسبة العبد إلى السيد ونسبة المربوب إلى الرب ونسبة المحكوم إلى الحاكم ونسبة الصغير إلى الكبير ونسبة الحقير إلى العظيم -هذا واقع الإنسان- ونسبة الفقير إلى الغني، والإنسان قد تسول له نفسه أن يرتكب المعاصي وأن يتجرأ على تجاوز الحدود التي رسمها الله تعالى، ولا حظوا بعد شهر رمضان المبارك -تقبل الله تعالى من الجميع- الإنسان يتحمل الجوع والعطش، وتمرّبه حالات وهن القوى، وكل ذلك في داخله امتثال لأوامر الله تبارك وتعالى وهو خير فعل، وهذا الهدوء وهذه السكينة منه والمسكنة والانقياد الى الله تبارك وتعالى يحجزه عن ارتكاب ما لم يُبحه الله سبحانه وتعالى، بعد شهر رمضان قد يفرح الإنسان في العيد

ويتهيج فيبقى بهذا الفرح والابتهاج وقد تصيبه حالة من حالات التجاوز على محارم الله على الذنوب، والإنسان المؤمن يكون بين حالات، لعلها حالتان: حالة إذا أصابته مصيبة لا يُخرجُه ذلك ولا يُيسُّه من رحمة الله تعالى، وإذا فرح في الرخاء ألا يجزئه ذلك أيضاً على معصية الله تعالى فلا اليأس من رحمة الله تعالى صحيح لأنَّه من الكبائر، فلا يئس الإنسان من رحمة الله مهما عمل من الذنوب فإنَّ رحمة الله تعالى واسعة، ولا الأمن من مكر الله تعالى حسنة فإنَّه من الكبائر أيضاً، وعندما تقرؤون الأفعال المحرَّمة وأن الإنسان يئس من رحمة الله هذا بنفسه حرام لأنَّ رحمة الله واسعة لا تُحدَّد بئسك، فلا تُضَيِّق الرحمة لأنَّها تدخل في سلطان ورحمة الله تعالى، ولا الأمن من مكر الله تعالى صحيح بل هو أيضاً من الكبائر وأن الإنسان إذا أَمِنَ من مكر الله تعالى، وقال فهذا ذنب صغير والله تعالى لا يؤاخذني عليه، فهذا غير صحيح، والتوبة لأبَد أن تكون سابقة، والإنسان إذا أذنب -والعياذ بالله- زاع قلبه أو وقع، عليه أن يتدارك وهذا التدارك ولأبَد أن يكون فورياً، لذلك صار وجوب التوبة وجوباً فورياً، والإنسان عندما يُذنب لأبَد أن يتوب يجب ألا يقول بعد ذلك أتوب، نحن عندما نرى عظمة الله تعالى نرى أننا تجاوزنا على سلطان الله تعالى، والله تعالى لم يحد هذه الحدود اعتباطاً ولم يحد هذه الحدود نسياناً أو اشتباهاً أو سهواً وإنما جعل هذه الأمور كلها وفق ميزانٍ واحد وميزانٍ عادل، فالإمام عليه السلام يركِّز ويقول، وهذه الآيات الشريفة منبِّهة أيضاً (اتَّقُوا المحَقَّرات من الذنوب فإنَّ لها طالباً يقول أحدكم أذنب واستغفر) وهذه القاعدة خاطئة جدًّا، والإنسان عليه أن يتعد عن هذه المحَقَّرات ويوطن نفسه على الاستغفار دائماً لا على الذنب.

متَّعنا الله تعالى وإياكم بدنيا لا معصية فيها، وتوبة دائمة، وأخذ الله تعالى بأيدينا وأبصارنا وأسماعنا وقلوبنا لما فيه رضاه، وما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ٤ شوال ١٤٣٥ هـ الموافق ١ آب ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أخوتي أخواتي هناك بعض الأمور أود التحدث فيها:

الأول: مع انقضاء عطلة العيد من المقرّر أن يبدأ مجلس النواب بعمله، وأمامه مشاريع وقوانين مهمة، أحدها مشروع قانون الميزانية لهذا العام الذي تأخر إقراره من الدورة البرلمانية السابقة، وأدّى ذلك الى التأخير في إنجاز الكثير من المشاريع وتسبّب في أضرار اقتصادية فادحة بالبلد، ونأمل أن تتعاون الكتل السياسية في إنجاز هذا القانون بما يراعي مصالح المواطنين بعيداً عن التجاذبات السياسية، ومن أهم القوانين التي يجب الإسراع في إقرارها هو قانون المحكمة الاتحادية العليا وقد أنجزت مسودّته في الدورة السابقة إلّا بعض الأمور الطفيفة، وإن هذا القانون يحظى بأهمية بالغة فإنّ من مهام المحكمة الاتحادية العليا بموجب المادة (٩٠) من الدستور هو تفسير نصوص الدستور والفصل في المنازعات التي تقع بين الحكومة الاتحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات، واليوم يوجد هناك العديد من قضايا نزاعية عدّة بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، وكذلك بين الحكومات المحلية في المحافظات والحكومة المركزية، وقسم من هذه المنازعات يتعلّق بتفسير نصوص الدستور، إذ يفسّر كلّ طرف النصّ الدستوري وفق ما يراه، فلا بُدّ من الإسراع في إقرار قانون المحكمة الاتحادية العليا وتعيين أعضاء المحكمة لتبتّ في هذه القضايا وهذا أحد مقتضيات الالتزام بالدستور وتطبيقه من دون انتقائية، الذي يدعو الجميع اليه.

الثاني: بقي أسبوع واحد من المهلة الدستورية لتكليف السيد رئيس الجمهورية مرشح الكتلة الأكبر عدداً لتشكيل الحكومة القادمة ويأمل الجميع أن يتم هذا الأمر في المدة المتبقية وفق الأطر القانونية وقد مرّ التأكيد أكثر من مرة على أن الظروف الحرجة التي يمرّ بها العراق والتحديات الكبيرة التي يواجهها تحتم أن تحظى الحكومة القادمة بقبول وطني واسع لتتمكّن بالتعاون مع الكتل الرئيسة في مجلس النواب من وضع وتنفيذ الخطط الضرورية لمواجهة الأزمات التي تعصف بالبلد، وإننا نأمل أن يدرك الجميع مدى خطورة الوضع الراهن وأن تعي القيادات السياسية حجم المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم في العبور بالبلد الى شاطئ الأمان، فلا يرتضي أي واحد منهم لنفسه أن يكون عائقاً أمام تحقّق التوافق الوطني لإدارة البلد في المرحلة القادمة وفق أسس سليمة بعيداً عن المحسوبيات والمحاصصات غير الصحيحة.

الثالث: قبل أيام قامت عصابات داعش التي تسيطر على أجزاء من البلد ومنها مدينة الموصل الحداث بهدم العديد من المساجد والمقامات والمرقد الدينية، ومنها مسجد النبي يونس عليه السلام وسط ذهول ودهشة العالم بأجمعه من المستوى الذي بلغته هذه العصابات في البعد عن المعايير الإنسانية والإسلامية، وإنّ هذه الممارسات المستنكرة تؤكد مرةً أخرى مدى الحاجة إلى تعاون المجتمع الدولي مع الحكومة العراقية لمواجهة هذه العصابات التي تشكّل خطراً لا على العراق والمنطقة فقط بل على العالم جميعه.

الرابع: لا يخفى على الجميع أنّ القوات البرية والجوية وطيران الجيش يقاتلون المجاميع الإرهابية في أماكن عدة من البلد لغرض تطهير بلادنا الحبيبة من شرورهم، وهم بذلك يتحمّلون مسؤوليتهم الوطنية والأخلاقية والتاريخية في الدفاع عن البلاد وهي مسؤولية تقتضي أن يرتفع مستوى أدائها الى أعلى حالة من الشجاعة ورباطة الجأش والبسالة والدقة في الأهداف والهمة في ملاحقة العدو وتوحيّ الحذر الشديد من أن يُصاب أي مدني بسوء مهما كانت طائفته أو انتماءه السياسي.



الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٨ آب ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الجليل ثناؤه، والجزيل عطاؤه، والعظيمة صفاته وأسمائه، ولم يبلغه عقل ليصفه، ولم يحط به فكر ليعرفه، ولم يدركه لحظ ليشير إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده الكريم، بعثه بالدين القويم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، أبواب رحمة الله، ومعادن حكمة الله.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، فبتقوى الله تعالى تفوزون، والتزموا نهج الله، فباتباعه تسعدون، واتبعوا وتمسكوا بنهج آل الرسول (صلوات الله عليه) تهتدوا ولا تضلوا.

أيها الاخوة والاخوات، سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور، ورحمة منه وبركات.

في هذه الخطبة، بتوفيق من الله تعالى وفي خطب لاحقة إن شاء الله تعالى، نتعرض الى رسالة مفصلة وجهها الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الى أصحابه وشيعته، ومعنى ذلك أنها موجهة إلينا أيضاً. وقد أمر الامام (سلام الله عليه) أصحابه وشيعته بمدارسة هذه الرسالة، والنظر فيها، والتعاهد لها، والعمل بها. وهذه الرسالة حينما ننظر في مضامينها، نجد أنها تراث ضخم وثر من الفكر الاسلامي في عقائده واخلاقه وتربيته وسلوكياته،

وتمثل دستوراً ومنهجاً كاملاً للحياة، لو اتبعناه لوصلنا إلى السعادة والعبودية والتكامل الذي يريده الله تعالى لنا، وننشده جميعاً.

قبل أن أبين ونبدأ بهذه الرسالة، قد يتساءل سائل: ما السر أنكم تركزون في هذه الخطب منذ مدة طويلة على ما ورد عن المعصومين (عليهم السلام)، تارة نتحدث في خطب ووصايا أمير المؤمنين في نهج البلاغة، وتارة نتحدث عن رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام)، وتارة نتحدث عن أدعية الصحيفة السجادية، وتارة نتحدث عن رسائل وجهها الأئمة، ورسائل مفصلة وليست رسائل قصيرة وجهها الأئمة (عليهم السلام) إلى أصحابهم وشيعتهم، وهي موجهة إلينا أيضاً، ما السر في ذلك أيها الاخوة والاخوات؟

في الواقع، ترك لنا آل البيت (عليهم السلام) جميعاً كنوزاً ضخمة، وتراثاً ثرا من المعارف الإسلامية في الجوانب العقائدية والاخلاقية والتربوية جميعها وفي جوانب الحياة كلها... ونحن في غفلة عن هذه الكنوز، حتى لم نعد ننتفع بها كما ينبغي، لذلك وجب علينا ان نوقظ النفوس، وننبه على اهمية هذه الكنوز المعرفية هذا أولاً.

وعلينا ثانياً ان نشرحها ونبين مضامينها، ونحث على العمل بها؛ لكي ننتفع منها في الدنيا والاخرة، وإلا لا فائدة فقط في التنبيه وإيقاظ النفوس على اهمية هذه الرسائل والكلمات والخطب والوصايا التي وجه بها الأئمة (عليهم السلام).

لذلك نجد أيها الاخوة والاخوات، أن معظمنا غير ملتفت، ثم ليست له العناية المطلوبة والاهتمام بهذه الكنوز المعرفية، فلا يتوجه اليها، بل البعض أصلاً لا يعلم بها ولا يقرؤها، ولا يأخذ بها، ولا يعمل بها.. وستكون النتيجة اننا خسرنا خسارة عظيمة في الدنيا والاخرة.

لذلك نركز في هذه الايام على هذا التراث الثر الغني، وهذه الكنوز المعرفية لأهل البيت (عليهم السلام) ونشرح شيئاً من مضامينها، ونحث على العمل بها، حتى ننتفع بمضامينها قبل فوات الاوان.

وفي هذه رسالة مفصلة ذكرها الشيخ الكليني في الكافي، وذكرها صاحب البحار، وكذلك في الوافي، وهذه الرسالة قد أمر الامام (سلام الله عليه) كما ورد في هذه الرواية - أصحابه وشيعته بأمر أربعة، أمرهم بمدارستها مدرسة، بمعنى أن البعض يقرأ على البعض الآخر هذه المضامين، قد لا يستطيع البعض القراءة، أو أن الذي يستطيع القراءة يقرأ هذه الرسالة يتعلمها ويعلمها الى الناس، وهذه هي المدرسة.

لذلك ايها الاخوة والاخوات، مثل هذه الامور من يقرأ يعلم من لا يستطيع القراءة، ومن يفهم يفهم من لا يستطيع فهم هذه المضامين العظيمة، والنظر فيها، بمعنى آخر، هذه الرسالة تدبروا فيها، وتأملوا فيها، وامعنوا النظر فيها، ولا تقرأوها القراءة السطحية العابرة، كما تقرأون كتاباً اعتيادياً او مجلة او جريدة...

هذه مضامين عظيمة، حينما تقرأونها حاولوا ان تفهموا، وان تعقلوا المعاني والمضامين التي وردت فيها، فلا يراد فقط النظر بالبصر، وإنما النظر بالعقل وفهم هذه المضامين وتعاهدوها، اي اتيانها مرة بعد اخرى.

والانسان يتعرض للنسيان والغفلة، وربما يفوته تطبيق هذه المضامين، والامام يقول: لا مدة بعد مدة، تعالوا واقرأوا مرة اخرى هذه الرسالة، وانظروا فيها واعملوا بها، ولا فائدة من القراءة والفهم من دون العمل بهذه المضامين والاعتقاد بأحقيتها.

ايها الاخوة والاخوات، هناك أمر مستحب كان معهودا في زمن الأئمة (عليهم السلام)، ولكننا فقدناه في هذه العصور، ونجده عند بعض المؤمنين في دول اخرى، ما هذا الامر؟ أصحاب أهل البيت، وشيعة أهل البيت، كانوا يضعون هذه الرسالة في مساجد بيوتهم ومصلاهم في البيوت، هل هناك مصل في البيت، أو مسجد في البيت؟ نعم، الأمر الذي ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله) والتزم به الأئمة، وتبعا لذلك التزم به شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، هو ان يجعلوا مكانا في البيت ولو كان صغيرا خاصا للصلاة يسمى (مصل البيت)، فكان شيعة اهل البيت والأئمة (سلام الله عليهم) لهم مصل في البيت،

وفاطمة الزهراء (عليها السلام) كان لها مصلى في البيت، تبعاً لما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان شيعة أهل البيت قد وضعوا هذه الرسالة في مصلاهم في البيت، وكلما فرغوا من الصلاة نظروا فيها، وأمعنوا فيها، حتى يذكروا أنفسهم بهذه المضامين.

وأنا وجدت حقيقة في بعض الدول الإسلامية أن المؤمنين يجعلون جزءاً من مساحة البيت مكاناً للصلاة، فقط مصلى تقام فيه الصلاة وقراءة القرآن، وغير ذلك من الأمور... وأمر الاستحباب هذا كان معهوداً سابقاً، ولكننا فقدناه في هذه الأوقات، وكان شيعة أهل البيت بالنسبة إلى هذه الرسالة يضعونها من شدة اهتمامهم بها في مصلى بيوتهم، ويجددون النظر والتعاهد لهذه الرسالة في الأيام جميعها.

والأمر الآخر قبل أن نبدأ بالرسالة، الأئمة (سلام الله عليهم) اهتموا اهتماماً شديداً بتربية شيعتهم، وبينوا في كثير من الأحاديث أن هذا الأدب والتربية التي يقدمونها إلى المسلمين هو أدب الله وتربية الله، وأرادوا من شيعتهم أن يلتزموا هذا المنهج بعدة أقدس وأعظم مدرسة تربوية في الوجود، ولذلك أرادوا من شيعتهم أن يكونوا القدوة الصالحة والحسنة في المجتمع، وينظر إليهم بقية أفراد المجتمع على أنهم قدوة لهم، لذلك كان الأئمة (عليهم السلام) يخاطبون شيعتهم: معاشر الشيعة، (كونوا لنا زينة ولا تكونوا علينا شيناً)<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر أيضاً فالإمام الصادق (عليه السلام) يبين هذه التربية وهذه الأخلاق وهذا الأدب وهو أدب الله وأخلاق الله، لذلك يقول في الحديث: أدبنا أدب الله.. ثم يرتب على ذلك، فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تتركوه وراء ظهوركم، وخذوا بهذا الأدب؛ لأنه أدب الله، أخذناه من جدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن الله تعالى، وخذوا به ثانياً تفهموه واعقلوه واعملوا به، ولا تتركوه وراء ظهوركم بحيث تتركوه ولا تعملون به، ولذلك كان الأئمة (سلام الله عليهم) يهتمون اهتماماً شديداً بذلك.

ونحن علينا اخواني واخواتي أن نولي هذه الرسائل وهذه الخطب الاهتمام الذي يستحقه؛ بعده منهجاً اخلاقياً وتربوياً وادبياً من الله تعالى، يقول الامام (سلام الله عليه) في هذه الرسالة، وهي رسالة مفصلة جداً: (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فاسألوا ربكم العافية)<sup>(١)</sup> نقف عند كل مقطع (بسم الله الرحمن الرحيم) في الواقع فيه أيضاً إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يبدأ في اعماله وافعاله واقواله ومكاتبه جميعها ومراسيله وما يدونه ان يبدأ بذكر اسم الله تعالى، وهذا تأديب وتربية من الإمام (سلام الله عليه)، لذلك كما ورد في كثير من الاحاديث بيان اهمية هذا الامر، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله): (كل امر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو ابتر)<sup>(٢)</sup>.

اولاً: حينما تبدأ بعمل، وحينما تكتب مهما كان الذي تكتبه، تراسل، ويصدر منك شيء، وتتكلم، وتخطب، ابدأ بذكر اسم الله تعالى اولاً تشرiffاً وتعظيماً لهذا الاسم؛ ولتحصيل البركة والتوفيق والاطمأن، ومعنى (فهو ابتر) أي ناقص، ولا يكتمل، ولا يتم، وإذا أردت لعملك وقولك وكل ما يصدر منك أن ينال الكمال والتمام، ولا يكون ناقصاً، فابدأ بذكر الله (عز وجل)، كما ورد في الحديث.

وإذا أردت البركة والتوفيق في عملك، وفي تجارتك، وفي رزقك، وفي كلامك، وفي كل ما يصدر منك، وإذا ابتدأته باسم الله وفقّت في هذا العمل، واكتسبت البركة، لذلك يقول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): (ان العبد إذا اراد ان يقرأ)<sup>(٣)</sup> حتى بالقراءة في كل عمل تقوم به أو يعمل عملاً اي عمل كان فيقول: (بسم الله الرحمن الرحيم) فانه يبارك فيه، وإذا أردت البركة لعملك ابدأ (بسم الله) وإذا أردت سلب البركة ابدأ به من دون ذكر اسم الله.

ولذلك الامام (سلام الله عليه) ابتدأ هذه الرسالة الموجهة الى أصحابه وشيعته بأن قال: (بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد..)، وأما بعد التسمية، وماذا يأتي بعد

١ - الكافي: ٨ / ٢.

٢ - بحار الأنوار: ٧٣ / ٣٠٥.

٣ - بحار الأنوار: ٨٩ / ٢٤٢.

التسمية يقول: (فاسألوا ربكم العافية) وهذا أيضا فيه تربية، وهو أنه بعد هذه التسمية استعينوا وفي كل اموركم بعد ان تبدئوا بذكر الله، واستعينوا باموركم جميعها وفي الظروف جميعها التي تعيشونها استعينوا بالله تعالى وحده، وتوجهوا إليه وحده، فيقول (فاسألوا ربكم العافية) الان نقف بعض الشيء عند هذه العبارة (فاسألوا ربكم العافية) نبين ما قيمة العافية التي ابتدأ بها الامام (سلام الله عليه)؟ وما معنى العافية التي بينها المعصومون (عليه السلام)؟ وما المعنى العرفي الشائع عندنا الذي نسأل الله تعالى بهذا المعنى؟ وهو فرق عن المعنى الذي بيّنه الاثمة (سلام الله عليهم)، وتعاملنا مع العافية، وكيف نتعامل معها؟

العافية حينما يطلبها الانسان لغرض، وسنبينه، نذكر هنا بعض الاحاديث التي وردت في بيان قيمة العافية.. لذلك أيها الاخوة والاخوات، ايها الذين من الله تعالى عليكم بالعافية، وقد نسيتم هذه النعمة العظيمة فلم تشكروها، انظروا وتأملوا فيما ورد عن المعصومين في قيمة هذه النعمة العظيمة التي تستلزم الشكر من اجل المزيد من هذه النعمة، فيقول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): (ان العافية في الدين والدنيا لنعمة جليلة وموهبة جزيلة)<sup>(١)</sup>، ثم يقول الامام الباقر (عليه السلام) حتى نعرف لماذا ابتدأ الامام بسؤال الله تعالى، يقول الامام الباقر (عليه السلام): (لا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق)<sup>(٢)</sup>، ونعمة المال، ونعمة الاولاد، ونعم اخرى، وأم النعم العظيمة هي التوفيق والتأييد والتسديد من الله تعالى.

ثم يقول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام): (بالعافية توجد لذة الحياة)<sup>(٣)</sup> ويعني سعادة راحة البال، وهناءة العيش بالعافية، ولكن اي عافية؟ هل العافية التي نحن نفهمها ويفهمها عامة الناس، وهي عافية الصحة والبدن والمال وغير ذلك؟ كلا، هنا يأتي الامام (سلام الله عليه) ويبين، فنسأله اي عافية قدمها، فنسأله المعافاة في الاديان، كما

١ - ميزان الحكمة: ٦ / ٣٦٠.

٢ - بحار الأنوار: ٧٥ / ١٦٥.

٣ - غرر الحكم: ح ٤٢٠٧.

نسأله المعافاة في الابدان، ويعني العافية التي سألها الامام (عليه السلام).

ونحن علينا ان نتأدب بأدب الامام الصادق (عليه السلام) في أن نبدأ بسؤال الله تعالى التي قصدها الامام (سلام الله عليه) وحسب هذه الروايات تعني أولاً: السلامة من الذنوب، والسلامة من المعاصي، والسلامة من العيوب الاخلاقية، والسلامة من اذى الناس، والسلامة من شرور الناس، والسلامة من الآفات والامراض، والسلامة من البلايا، وهذا المعنى العام الذي أراده الامام (سلام الله عليه).

لذلك ورد - اخواني - أن رجلاً جاء الى النبي (صلى الله عليه واله) يسأله: أي الدعاء أفضل حتى نتعلم أفضل الدعاء وندعوه به؟ بماذا أجابه النبي (صلى الله عليه وآله): (تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة)<sup>(١)</sup>، ثم جاءه في اليوم الثاني وسأله: اي الدعاء أفضل؟ اجابه بالجواب نفسه، وجاءه في اليوم الثالث سألته السؤال نفسه ، فأجابه الجواب نفسه، ثم جاءه في اليوم الرابع، النبي (صلى الله عليه واله) لا يمل من كثرة السؤال، ويحييه ولا يتذمر ولا يتضجر من سؤال الانسان المؤمن في امور دينه جميعها، ثم جاءه في اليوم الرابع قال: تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة.. وهذا معنى المعافاة التي علينا ان نطلبها في الدين والدنيا والآخرة، فانك اذا اعطيتها في الدنيا ثم اعطيتها في الآخرة، فقد افلحت.

لذلك ايها الاخوة والاخوات، حينما يمن الله تعالى بهذه النعمة علينا، ونكون قد أفلحنا فهي أعظم نعمة في الحياة، وعلينا ان نقابلها بالشكر العظيم، وتعاملنا مع هذه النعمة نعمة العافية إنها إذا وجدت وحصلت نسيت من قبلنا وغفلنا عنها، واذا فقدناها ذكرناها، لذلك الامام (سلام الله عليه) يقول: العافية نعمة خفية.

ايها الاخوة والاخوات، دائماً لا تنظروا الى من هو أفضل منكم حالاً، انظروا الى من هو أدنى منكم في صحته وعافيته، وكم فقد الآخرون من نعم في صحتهم

وعافيتهم، وأنتم تملكونها دائماً، والانسان المؤمن لا ينظر في هذه الامور الى من هو اعلى منه وأفضل، بل الى من هو أدنى، حتى يستشعر هذه النعمة العظيمة، وأنظروا الى المبتلين بالامراض والعلل والاسقام المختلفة، وأنتم قد سلمتم منها، فاشكروا الله تعالى على ذلك، لذلك يقول الامام الصادق (عليه السلام) يقول: (العافية نعمة خفية، اذا وجدت نسيت، واذا فقدت ذكرت)<sup>(١)</sup>.

بحمد الله تعالى الكثير بآتم الصحة والعافية، ولكنهم نسوا هذه النعمة، وفقدوا النتيجة والثمرة، وهي عدم زيادة هذه النعمة والحفاظ عليها؛ ولأن الله تعالى ربط الحفاظ على النعمة والاستزادة منها بشكره: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»<sup>(٢)</sup> فيقول الامام (سلام الله عليه): اذا وجدت نسيت، واذا فقدت ذكرت، لذلك الامام (سلام الله عليه) يبدأ بعد هذه التسمية أول ما يسأل يعود ويربي شيعته وأصحابه على أن يسألوا الله تعالى العافية، والمعافاة في الدنيا والاخرة، وكذلك العفو من الله تعالى، ثم يقول: وعليكم بالوقار والسكينة... نسأل الله تعالى ان يوفقنا للالتزام والتمسك بمنهج أهل البيت (عليهم السلام) انه سميع مجيب.



الجمعة ١١ شوال ١٤٣٥هـ  
الموافق ٨ آب ٢٠١٤م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الأمور الآتية:

الأول: في الايام القليلة الماضية تمدد إرهابيو داعش الى مناطق اخرى من محافظة نينوى، وسيطروا على عدد من المدن التي معظم سكانها من المواطنين الايزيديين والمسيحيين والشبك، فقتلوا الكثير من الرجال، وسبوا نساءً عدة، وتسببوا في نزوح عشرات الآلاف من العوائل، وبعضهم ما يزالون محاصرين في الجبال يعانون من الجوع والعطش، وقضى العشرات من أطفالهم بسبب ذلك، وفي مشاهد مروعة تقرح القلوب، وتجري الدموع... كما قام الارهابيون زيادة على ذلك بهدم مراكز دينية عدة للأديان والطوائف المختلفة، ودمروا ما نالته ايديهم من تراث المسلمين والمسيحيين والايديديين.

إننا في الوقت الذي ندين ونشجب فيه بأشد العبارات كل ما ارتكبته عصابة داعش من أعمال ارهابية من قتل وسبي وتهجير وترويع بحق المواطنين العراقيين، ولاسيما من الاقليات الدينية والقومية، فإننا نؤكد على ما سبق أن بيناه في خطب سابقة من ان هذه العصابة الارهابية تستهدف محافظات ومدن العراق جميعها، وقومياتها واديانها ومذاهبها جميعها، ولا يقف خطرهما واجرامهما عند طائفة او قومية معينة، فلا يتوهم البعض انه سيكون بمنأى من اعتداءاتها وتجاوزاتها اذا لم تتعرض له اليوم، فإنها

تريد ان تقضم الجميع ولكن على مراحل.

وقد ثبت بالفعل من خلال ما قامت به هذه العصابة في الايام الماضية من التمدد الى مناطق قريبة من اربيل، فعلى العراقيين جميعهم ان يوحّدوا صفوفهم، ويكثفوا جهودهم في مواجهة هذا الخطر الكبير الذي يهدد حاضرهم ومستقبلهم، ولتعلم كل الاطراف السياسية أن التنازع والتناحر والاختلاف بينها الذي لا أساس له في كثير من الاحيان إلا بعض المصالح الشخصية أو الطائفية أو القومية، قد تسبّب في إضعاف الجميع، وفسح المجال للإرهابيين لأن يطعموا في العراق وشعبه.

ومن هنا، فقد آن الاوان لكي يتنبه الجميع على أن من أهمّ الشروط المطلوبة لوقف تمدد هذه العصابة الى مناطق اخرى، ثم القضاء عليها وطردها من العراق، هو توحيد القوى السياسية لمواقفها والعمل وفق رؤية موحدة لإدارة البلد، تراعى فيها حقوق المواطنين جميعهم، وتحدد واجباتهم على قدم المساواة بلا اختلاف بين قومياتهم واديانهم ومذاهبهم... ولتعلم البعض انه لا قيمة لأي مكسب يتوقع حصوله عليه من وراء الاصرار على مواقفه المثيرة للاختلاف والتنازع، بإزاء ما يتعرض له الشعب العراقي بأجمعه من خسائر فادحة مع تمدد هذه العصابة المجرمة.

الثاني: إن تزايد مخاطر وجرائم الارهابيين الغرباء بحق فئات الشعب العراقي جميعه وطوائفه ودياناته وقومياته يتطلب من الجهات القادرة والفاعلة في المجتمع الدولي اتخاذ مواقف عملية حاسمة تتناسب وحجم الخطر الذي أخذ يزحف الى مناطق اخرى من العراق، بل صرح بعض قادة الجماعات الارهابية انهم يستهدفون دولاً اخرى في المنطقة، وما جرى في بعض مناطق لبنان دليل ميداني على ذلك، ومن ثمّ فإنّ المأساة الانسانية للنازحين يمكن ان تتفاقم الى أضعاف ما هو موجود حالياً، ولا تكفي مجرد بيانات الادانة والمواساة لمواطني هذه المناطق المنكوبة، او ارسال بعض المساعدات الانسانية، بل يجب وبالتعاون مع الحكومة العراقية وضع خطط محكمة لمقابلة الارهابيين والقضاء عليهم، قبل أن تتوسع جرائمهم وتتلأ أبرياء آخرين.

وإن المطلوب من الدبلوماسية العراقية أن تتحرك بفاعلية وجدية نحو المنظمات الدولية وشعوب العالم، لوضعهم أمام الصورة المأساوية لجرائم هؤلاء الارهابيين، والضغط على الدول التي يمكن ان يكون لها دور مؤثر من اجل اتخاذ موقف مساند وعملي للشعب العراقي، حتى يتمكن من ايقاف زحف هذه العصابات.

الثالث: متزامناً مع جرائم داعش وتمددتها الى مناطق اخرى والصور المروعة لمأساة النازحين، يستمر التنازع والاختلاف بشأن منصب رئيس مجلس الوزراء، وقد تم تمديد المهلة لثلاثة أيام أخرى، عسى أن يحصل الاتفاق بين الاطراف المعنية بشأنه.

إننا في الوقت الذي نؤكد فيه ضرورة أن تحظى الحكومة الجديدة بقبول وطني واسع، نناشد كل المرشحين أن يراقبوا الله تعالى وينظروا الى مصلحة الشعب العراقي المظلوم، ويفسحوا المجال لمن يكون منهم هو الاكفأ والاقدر على جمع الكلمة، والعمل مع القيادات السياسية لبقية المكونات في حل ازيمات البلد المستعصية. ان الاصرار على التثبيت بالموقع مهما ترتب على ذلك من آثار سلبية على البلد خطأ فظيع يجب ان يتجنبه أي سياسي، يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية أمام شعبه.



الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٥ آب ٢٠١٤ م.

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان..

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمانة بالسوء برفض هذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبّوا تركها، والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبّون تجديدها، رزقنا الله تعالى وإياكم التقوى ومخافته، وألبسناها رداءً لا يُخلع أبداً إن شاء الله تعالى.

ذكر أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) كلاماً موجزاً كما هي قدرته (صلوات الله وسلامه عليه) على إيفاء المعنى الكبير والكثير بعبارات قليلة، فهو ربيب المصطفى ﷺ وأيضاً هو تلميذ القرآن الكريم، هذه الجملة قالها أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي نتيجة واضحة للذي يُريد أن يسلك مسالك التقوى ويتبعد عن مسالك الشرّ والهواية، وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك بنتيجة الأفعال - فقال (عليه السلام): (شَتَان بين عاملين، عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره)<sup>(١)</sup> هذا هو الكلام الذي ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام)، عندما يقول: (شَتَان بين عاملين) «شَتَان» عبارة عن أقصى

ما يمكن من البُعد بين أمرين، شتان ما بين فلان وفلان، تريد أن تذكر أقصى ما يمكن من مسافة أو من معنى متباعد بين الطرفين، والإمام (عليه السلام) يقول: (شتان بين عمليْن) أعطى هذه القاعدة، وهناك إذن عملان أحدهما يتبعد عن الآخر، وهذا البُعد بُعْدٌ واقعي، وإنّ هذا العمل له مقوماته وذاك العمل أيضاً له مقوماته، وما هذان العملان اللذان جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) غاية البُعد بينهما؟ قال: (عمل تذهب لذته وتبقى تبعته) هذا الأوّل، في مقابله قال: (وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره)، إذن نحن بين عمليْن يشتركان في قضيتين، والاشتراك الأوّل أنّ هذا العمل فيه ذهاب وذاك العمل فيه ذهاب، والاشتراك الآخر أنّ هذا العمل فيه بقاء والعمل الآخر أيضاً فيه بقاء، فهما يشتركان في الذهاب ويشتركان في البقاء، ولكن الفارق بين ما يذهب في العمل الأوّل يختلف عما يذهب في العمل الآخر، والفارق بين ما يبقى من العمل الأوّل أيضاً يختلف عما يبقى من العمل الآخر، ما الذهاب في العمل الأوّل؟ وما الذهاب في العمل الآخر؟ وما الباقي في الأوّل؟ وما الباقي في الآخر؟

الأوّل قال: (عمل تذهب لذته وتبقى تبعته) -اللذة- هذا المصطلح الذي يتكرّر، وهذا المعنى يتحسّسه الإنسان أنّ هناك أموراً يلتذّ بها الإنسان، وأمير المؤمنين (عليه السلام) لا يتحدث عن اللذائذ التي فيها أجر أو التي فيها مثوبة في هذا المقطع، وإنما يريد أن يبيّن أنّ الداعي إلى الفعل قد يكون جلب وتحسّس هذه اللذة التي قد لا يلتفت الإنسان إلى ما بعدها، فترى الإنسان -مثلاً- يحبّ أن يلتذّ بجمع الأموال فيشعر بلذة كلّما كسب مالا أكثر، وهذه اللذة تجعله يغفل عن طريقة الكسب لأنّه جعل نفسه محطّة دائمةً للالتذاد، فهو عندما يلتذّ بهذا الفعل لا يهتمّ كيفية تحصيل هذه اللذة، المهم أن تتحقّق له هذه اللذة، أو شخص يحبّ لذة التسلّط ولذة الحكم، أيضاً لا يرعوي عن ارتكاب أيّ شيء المهم أن يشعر بهذه اللذة، وشخص آخر يحبّ أيضاً أن يُشبع غرائزه ويلتذّ بها يحقّق له هذه الحالة، وهذه اللذائذ كثيرة وهذه اللذة عبارة عن عمل، وأمير المؤمنين يقول: عمل، وهذا العمل فيه مقدّمات، والإنسان ارتكب هذا العمل، وشعر بالالتذاد

بهذا العمل، لكن هذا العمل ينتهي، والإنسان في عالم الدنيا عندما يرتكب أي لذة يشعر أنّ هذه اللذة ستنتهي، وهذا لا يفرق في المحللات والمحرمات، الإنسان يحب أن يسافر ويلتذّ بنعم الله تبارك وتعالى من حلال، يعرف أنّ هذا الالتذّاذ سينتهي بعد يوم أو يومين أو شهر، يعرف أنّه سينتهي، هذه اللذة بطبيعتها لها وقتٌ ثم تنتهي، بعد أن تنتهي هذه اللذة هناك آثار تبقى، وهذه الآثار عند الله تبارك وتعالى لا تنتهي، بمعنى - وهذا المعنى الدقيق - أنّ للعمل جنبتين جنبه الظرف الزماني الذي يقع فيه الفعل، وجنبه الأثر الامتدادي أيضاً الذي يتركه هذا الفعل، أمير المؤمنين عليه السلام يريد أن يشير الى المسألتين معاً الأولى قد تكون واضحة عندنا، أنّ الإنسان يلتذّ بشرب الماء فما دام في حالة العطش يبحث عن الماء، وإذا شرب الماء وارتوى بمقدار دقيقة أو دقيقتين أو ثلاث انتهت لذة شرب الماء، بل قد يكون الإكثار منه بعد ذلك فيه مضرة هذا أمرٌ واضح، ولذة الأكل أيضاً وكذلك الإنسان إذا كان الجوع يضرب به بمجرد يصل الى حالة الشبع انتهت لذة الأكل، وقد يكون الزائد عنه فيه مضرة، هناك بعض الأفعال يلتذّ بها الإنسان من دون أن يرعوي الى ما بعدها، هناك أناس تلتذّ بالتفكّه في أعراض الناس، وهناك أناس تلتذّ عندما تسمع عيوب الآخرين، وهناك أناس تلتذّ بالكذب تلتذّ بالافتراء، فهو يشعر بحالة اللذة كلّما كذب وكلّما افترى، أو يرتكب المحرمات التي حرّمها الله تعالى يشعر بالالتذّاذ، والمشكلة ليست في ذلك فقط بل المشكلة ما بعدها، وأمير المؤمنين عليه السلام يحذّر بهذه العبارة البليغة ممّا بعد الفعل، وهذا الفعل له أثر وله تبعه، والتبعة معناها الآثار التي تتركها الأفعال سواء خيراً أو شراً، ولكن غلب استعمال التبعة في الشر، وغلب ليس إلا، وإلا هذا المعنى يشمل حتى الخير، ولكن غلب الاستعمال في حالة الشر، والأمير عليه السلام يقول: (عمل تذهب لذّته)، في المقابل (عمل تذهب مؤنّته) أي الجهد الذي بذله في الحلال ذهب وانتهى، وهذا الجهد انتهى، واللذة أيضاً انتهت، فهنا شيءٌ ينتهي وهنا شيءٌ ينتهي، مثلاً لو فرضنا إنساناً مسجوناً بغير حقّ أي أنه مظلوم وهذا الشخص يوماً يعذّبه السجّان، فهذا يشعر بلذةٍ عندما يضربه بالسوط، وهذه قضية وجدانية، والكثير من الإخوة الذين أنجاهم الله تعالى من العهد السابق المعنى عندهم واضح، يأتي هذا

السَّجَّان يعذب هذا المسجون، فالسَّجَّان عندما يضربه بالسياط يشعر بالالتذاذ، ولذته أذى الآخرين، ويشعر بهذه اللذة، والمسجون أيضاً كما هناك وقت يمضي للذة السَّجَّان أيضاً هناك وقت يمضي لتعذيب المسجون، فهذا المسجون يتحمّل ثم بعد ذلك انتهى الوقت، وتلك اللذة ذهبت وذلك التحمّل وتلك المؤونة والتعب أيضاً ذهب، ماذا بقي؟ بقي الأثر الذي تركه سوط الجلاد والأثر الذي تحمّله ظهر المسجون، ولا أقصد الأثر المادي فقط، بل تبعات الفعل، وهذا فعلٌ صدر من هذا وهذا تحمّلٌ صدر من هذا، فقط مثال للحالتين معاً، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا شيء يذهب بل اللذة ذهبت، أمّا التبعة والأثر فهذا باقٍ، وهذا يبقى يطالب بمن ينتصر له، وقال: (وتبقى تبعته) إذن التفوتوا أيها الإخوة أي فعل له صورة حقيقية أمامنا ذهب، وله صورة واقعية وهو البقاء، فلا شيء يدخل في حالة الفناء، طبيعة اللذة ذهبت، ولكن هذا الأثر باقٍ، وأي فعل من الأفعال له هاتان الجنبتان، وكلّما كان الإنسان معتقداً بالله تعالى وكلّما كان متّقياً لا ينظر الى الحالة الأولى \_ حالة الذهاب \_ وإنّما ينظر الى الحالة الاخرى وهي حالة البقاء، وحالة البقاء هي الحالة الرادعة للإنسان عن أن يتجاوز على حُرّمات الله تعالى، ومعنى التقوى ومعنى الورع هو هذا، أن لكل فعل تبعه والإنسان لا يقدم لأن تبعه هذا الفعل تبعه خطرة وتبعة مؤلمة، وستبقى على الإنسان الى أن يبعث الله تعالى ويرث الأرض ومن عليها، بعض الأفعال تبعاتها شخصية، وهذا شخص -والعياذ بالله- قد آذيناها وعذبناها، فهذا ألم شخصي يبقى، وتارة تكون التبعة عامة، وأن الإنسان يتكلّم ويلتذّ بعذاب كثير من الناس، وتكون هناك تبعه أيضاً عامة، وبمقدار ما أثر هذا الفعل تكون هناك تبعات، لذلك إخواني في بعض الحالات قد يقتل الإنسان شخصاً واحداً ولكن قد يقتل مئة وقد يقتل ألفاً، وقد يكون زمان الفعل واحداً ولكن التبعة اختلفت، هذا له تبعه وهذا له تبعه، والإنسان قد يتكلّم عن شخص، وبينه وبين واحد يهتك حرمة، وبين أن يتكلّم عن هذا الشخص أو عن آلاف الأشخاص، وخصوصاً مع الوسائل الحديثة الآن للنقل والسمع، وهذه التبعات تبقى، وإذا بقيت التبعات تحتاج الى من يعتق هذه الرقبة التي بقيت التبعة تناشدها وتتعلق بها على عكس الآخر، وأمير المؤمنين



يقول: شتان أيضاً ما بين (عمل تذهب مؤونته ويبقى أجره) والمؤونة ذهبت، والتعب والحق الأذى به والاستعداد والطاقة وكل ما بُدِل، وذهبت هذه المؤونة، ولكن الأجر يبقى، فنحن بين شيئين، وبين ذاهبين وبين باقين، واللذة تذهب والمؤونة تذهب، مقولة أنقلها بالمعنى: أن الإمام الكاظم (صلوات الله وسلامه عليه) عندما كان مسجوناً بين هذا المعنى إلى خليفة وقته الذي سجنه، وأن أعلم أن كلما انقضى يومٌ مني في العذاب انقضى يومٌ منك في الرخاء، وسنجتمع غداً أمام حاكم عادل، وهذه تبعات باقية وأن لذة الاستئناس بسجني ذهبت، ولكن يوم القيامة سنجتمع، وهذه التبعة تبقى، ونحن إخواني لا نعلم حجم التبعات، وبعض الروايات تنبّه الإنسان تقول: (لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظيم من عصيت). والمؤونة تحتاج إلى جهد، والإنسان عليه أن يكفّ بصره وأن يكفّ سمعه وأن يحبس لسانه، والإنسان يريد أن يتكلم عن الآخرين ولا بدّ أن يفكر ويقول هذه الكلمة إذا تكلمت بها سيكون فيها حرام وسيكون فيها أذى للآخرين، وهذه مجاهدة بين أن يتكلم بباطل وبين أن يسكت ويحبس نفسه، وفي البدء الإنسان يرى أن هذا يحتاج إلى جهد، يتعوّد الإنسان أن يتكلم ويتعوّد الإنسان أن يسمع ولكن عندما ينتبه يحاول أن ينظّم لسانه وسمعه وبصره وفق جادة الشريعة يحتاج إلى جهد يحتاج إلى تعب، ولكن هذه مؤونة يجب على الإنسان أن يفعلها لأن فيها الأجر وفيها حفظ الآخرين.

إذن أمير المؤمنين في هذه الجملة بين نتائج الأفعال، ولعلّ عندنا في بعض الأدعية التي مرّت فيها هذا المعنى، وأن اللذائذ انتهت قبل يوم أو قبل شهر أو قبل سنة، ولكن تبعاتها لزمّت وهذه التبعات باقية، ولذا لا بدّ أن يكون الإنسان أمام هذا الخيار، والإنسان لا يُكره على الأوّل ولا يُكره على الآخر، فالإنسان بين خيار الأجر وخيار التبعة، وإن أراد الأجر فعليه أن يجاهد في هذا الفعل، وفعل ولّى وذهب، وبعض السجّاء يذكر أنّه في تلك الحقبة كان هناك تعب نفسي لا يمكن أن يُقارن، وهذا التعب النفسي ناشئ من حالة الرعب، وهناك أبدان لا تتحمّل والسجّان لا يفرّق، وهناك

حالات نفسية كبيرة وكثيرة لا تُقارن، مَنْ المسؤول عن الرعب؟ وَمَنْ المسؤول عن الألم؟ وَمَنْ المسؤول عن الأذى الذي عاناه المسجون؟ وهذه أشياء لا يُمكن أن ينساها الله تبارك وتعالى، والذي مارس هذا الفعل أيضاً لا يمكن أن يخرج عن دائرة الرقابة الإلهية، فهو بالمرصاد (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)<sup>(١)</sup>، فتلك اللذائذ ولّت، والسجّان لعلّه كُبر وأصبح الآن لا يقوى على رفع يده، ولكن يُقال له هذه تبعات الأفعال، وعندما كنت شاباً استعملتها في معصية الله تعالى، وبقيت هذه التبعات ولزمت، وستقف يوم القيامة عند حكم عدلٍ لا يُرشى ولا ينسى ولا يغفل ولا تحتجب عنه بحجاب، وكلّ هذه الأشياء عند الله تعالى لا يمكن أن تحدث، وعبرة عن كتاب مفتوح وعبرة عن وضوح، ومرّت علينا كثيرٌ من هذه المعاني في خطب سابقة، وهذا المظلوم الذي وقع تحت يد السجّان يُشبهه الله تعالى على ما عمل، وأيضا يوقفه في ذلك المقام الذي لا يُمكن أن يخرج أيّ أحد منا عنه، الله الله في أنفسنا ونحن بالخير، والإنسان يشتهي هذا الطريق ويشتهي هذا الطريق، وأمير المؤمنين يقول: شتان بين العاملين، هذا فيه مشكلات لا تُحصى، وهذا فيه المؤونة والتعب والمجاهدة هذا أمرٌ مطلوب - وفيه لذة، وتشجيعاً لبعض الإخوة في خصوص الرزق، ليسع إلى الرزق، وفي بعض الروايات أن الذي يسعى إلى رزق عياله كالمتشحط بدمه في سبيل الله - بهذا المعنى -، وهذا فيه تعب، والإنسان يخرج صباحاً ويتعب ويكسو أهله ويُبعدهم عن مدّ اليد، وما دامت فيه طاقة فهو يعمل ويشغل ويجاهد في سبيل الله، الرواية الشريفة تقرنه مع الشهيد، هذا تعب ولكن هذا فيه أجر بخلاف من يتصفّح ويتفكّه في أعراض الناس، جنبنا الله تعالى وإياكم كلّ سوء وأخذ الله بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والآخرة، وجعل مؤونتنا ذاهبة وأجرنا باقٍ بمحمّد وآله، وصلى الله على محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٥ آب ٢٠١٤ م.

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات، أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور تتعلق بوضعنا الحالي:

الأول: تستمرّ مآسي النازحين ومعاناتهم في أماكن تواجدهم المختلفة، وتتناقل وسائل الإعلام صوراً مؤلمة لما تعرّضوا له على أيدي عصابات -داعش-، التي تكشف عن مدى بُعدها عن الرحمة والشفقة واستهتارها بالقيم الإنسانية والإسلامية، وقد قامت المؤسسات الخيرية وشرائح الشعب العراقي المختلفة بتقديم العون والمساعدة بما تيسّر لهم إلى إخوانهم وأخواتهم ممن نزحوا عن ديارهم وتوزّعوا في محافظات البلاد المختلفة، وقامت الحكومة والمنظمات الدولية والمجتمع الدولي بخطوات في هذا المجال، ولكن من المؤكّد أنّ هناك حاجة ماسّة إلى خطوات أكبر بكثير ممّا حصل، وإنّنا ندعو مجلس النواب والحكومة إلى الإسراع في وضع وتنفيذ خططٍ شاملة لمعالجة هذا الملف المهم الذي تعاني منه مئات الآلاف من المواطنين، وندعو الخيرين إلى الاستمرار بتقديم العون لهؤلاء الأعزّة للتخفيف من معاناتهم مع رعاية كرامتهم.

الثاني: مازال إخواننا وأبنائنا في القوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوّعين المستمرين في منازل الإرهابيين في الجبهات مختلفة، إنّنا إذ نحييهم ونبارك جهودهم ونترحم على شهدائهم وندعو لجرحهم بالشفاء العاجل، ونؤكّد ضرورة الالتزام الصارم بالتجنّب عن إلحاق الأذى بالمواطنين الأبرياء مهما كانت توجّهاتهم السياسية وانتماءاتهم الدينية والمذهبية، ونؤكّد ضرورة أن يكون العلم العراقي هو الراية التي يرفعونها في قطعاتهم ووحداتهم، وليتجنّبوا أيّة

صور أو رموز أخرى.

الثالث: في هذا الأسبوع كلف السيد رئيس الجمهورية مرشح التحالف الوطني لتشكيل الحكومة الجديدة في مدة أقصاها ثلاثون يوماً، وقد حصل بعض الجدل والاختلاف بشأن دستورية خطاب التكليف، وكان بالإمكان حله من خلال الأطر القانونية والتحاكم إلى المؤسسات الدستورية، ولكن استغني عن ذلك في الليلة الماضية باتفاق الأطراف جميعها والله الحمد على القبول بالواقع الجديد، ولا شك في أن اكتمال الاستحقاقات الدستورية للرئاسات الثلاث في مواعيدها المحددة والاتفاق الوطني عليها والترحيب الإقليمي والدولي بها هي فرصة إيجابية نادرة للعراق كي يستثمرها لفتح آفاق جديدة تكون باكورة خير حل لمشاكله كافة لا سيما السياسية والأمنية، وإن الأحداث الخطيرة التي عصفت بالعراق بعد الانتخابات النيابية الأخيرة فأطاحت بمحافظات عراقية عزيزة، وجعلتها فريسة سهلة بيد الإرهابين القتل، وأبانت عن خلل كبير في إدارة أهم المؤسسات التي تعنى بأمن العراق والعراقيين، زيادة على التدهور الكبير في الحياة السياسية العراقية بين أبناء الوطن الواحد من جهة وبين العراق ومحيطه العربي والإسلامي من جهة أخرى، كل تلك الأمور وغيرها جعلت الحاجة ماسة إلى تغيير في المواقع والمناصب، مع تغيير آلية التعاطي مع أزمات العراق المستعصية، واعتماد رؤية مختلفة عما جرى العمل به لإنقاذ البلاد من مخاطر الإرهاب والحرب الطائفية والتقسيم، إننا ندعو الكتل السياسية في مجلس النواب إلى أن يكونوا على مستوى مسؤوليتهم التاريخية في هذا الظرف العصيب، فيتعاونوا مع السيد رئيس الوزراء المكلف في تشكيل حكومة قوية وكفوءة، تمتلك برنامجاً واضحاً لمعالجة الأخطاء السابقة وإحقاق حقوق أبناء الشعب العراقي جميعهم من الطوائف والمكونات جميعها، إن مكافحة الفساد المالي والإداري يجب أن تكون إحدى أولويات الحكومة المقبلة، فإن الحجم الهائل من الفساد المستشري في المؤسسات الحكومية يعيق أي تقدم حقيقي في ملفات الأمن والخدمات والتنمية الاقتصادية وغيرها.

الجمعة ٢٥ شوال ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٢ آب ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
■ نصّ الخطبة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله قريب الرحمة، سابغ النعمة بديع الحكمة، نافذ القضاء حسن البلاء عظيم الكبرياء، الذي اصطفى أولياءه على خلقه جميعهم فأعلى قدرهم، وميّزهم بعظيم حبائه فرفع ذكرهم، وخصّهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم ويضاعف أجرهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله رفع في النبيين درجته، وأعلى في المقرّبين منزلته، وشرف في العالمين عترته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله نجوم الهداية وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، فإنّها الوصية العظمى التي أمركم بها ربكم، فالتقوى سبب النجاة لمن تمسك بها، والحصن الآمن لمن تحصّن بها من الذنوب، أيها الإخوة والأخوات في هذا اليوم تمرّ علينا ذكرى استشهاد سادس أعلام الهداية وأقطاب الولاية، الإمام الصادق في القول والعمل الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي تشرف بالانتماء والانتساب إلى مدرسته، فيقال للواحد منّا (هذا جعفري)، أيها الإخوة والأخوات نتعرّض إلى بعض من جهود الإمام الصادق عليه السلام في بناء الأمة الإسلامية، وبناء الفرد الصالح، وكيف يمكن أن نكون صادقين في انتسابنا وانتائنا، حتى يصدق على الواحد منّا أنه جعفري، ولا يكون كاذباً في هذا الانتماء.

اهتمَّ الإمام (سلام الله عليه) في أولى اهتماماته بالبناء العلمي والمعرفي، لأنَّ الإنسان في عباداته وفي منهجه في الحياة لا يمكن أن يستقيم ويصلح إلّا من خلال العلم والمعرفة، وكانت الفرصة مؤاتية للإمام في عصره إذ كانت بداية انهيار الدولة الأموية وكانت في صراع مع بني العباس، لذلك اغتنم الإمام (سلام الله عليه) هذه الفرصة في نشر علومه، حتى ذُكر أنَّ عدد تلامذة العلم الذين تتلمذوا على يديه أربعة آلاف طالب أو أكثر من هذا العدد، وهؤلاء الذين انتشروا في بقاع الأرض الإسلامية والدول الإسلامية المختلفة، ونشروا هذه المعارف والعلوم، فنحن أيضاً أيها الإخوة والأخوات لدينا فرصة، ولا نقول هناك مشابهة وليس مقصودنا هذا أنَّ هناك مشابهة بين الظروف التي نعيشها وتلك الظروف من حيث الحكم السياسي، ومقصودنا أنَّ هناك فرصة الآن متاحة لنا لكي نتعلّم ونغترف من علوم الإمام الصادق (عليه السلام)، وليس علينا إلّا أن نستثمر هذه الفرصة ونعلّم أنفسنا ونعلّم أولادنا حتى نكون حقاً من المنتسبين للإمام الصادق (عليه السلام)، وأذكر هنا شيئاً من الأحاديث التي دلّت على سعة وغزارة علوم الإمام الصادق، وكانت من صنوف العلم المختلفة ولم تكن مقتصرة على العلوم الدينية من الفقه والأصول والعقائد والحديث وغير ذلك، بل شملت حتى العلوم الأكاديمية من الكيمياء واللغات وغيرها من تلك العلوم، وحتى تخرّج على يديه بعض أقطاب العلوم العصرية كما تذكره بعض الكتب، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) -لاحظوا هذه المقولة المشهورة التي لا تصدر إلّا من جده أمير المؤمنين (عليه السلام) -: (سلوني قبل أن تفقدوني فإنّه لا يحدّثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي)<sup>(١)</sup>، ويقول في حديث آخر: (والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره كأنه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن)<sup>(٢)</sup>، قال الله عزّ وجلّ: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)<sup>(٣)</sup>، وأيضاً اهتمَّ الإمام الصادق (عليه السلام) ببناء شخصية الفرد المسلم وإصلاح شخصية الفرد المسلم، وأنَّ المجتمع الصالح إنّما يعتمد على صلاح الفرد، وعمل جاهداً على تغيير النفوس

١ - بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٣.

٢ - الكافي: ١ / ٢٢٩.

٣ - سورة النحل: ٨٩.

من خلال البناء التربوي والأخلاقي، كما بيّن الإمام في بعض أحاديثه وبيّن الأئمة عليهم السلام لا ثمرة ولا فائدة من العلم من دون الأخلاق ومن دون التربية والقدوة، لذلك كان الإمام الصادق عليه السلام في كثير من الأحيان ينبّه شيعته على أنّ ولاءكم الحقيقي إنّما يتمثل في طاعتكم وفي تخلّقكم بأخلاق أهل البيت، وسلوككم يكون مطابقاً لما ورد عنهم من الأساليب الأخلاقية والتربوية والمعايشة الحسنة، لذلك كان يهتم بالبناء الأخلاقي لأصحابه وكذلك كان يوجه الرسائل والوصايا إلى أصحابه وشيعته وينبّههم على أنّ هذا الانتساب والالتقاء حينما يقولون عنّا شيعة، وهؤلاء جعفرية، وهذا لا يكون ادّعاءً صادقاً من دون الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والتربوية وعلى رأسها الجانب العبادي، لذلك وضع الإمام (سلام الله عليه) معايير لمعرفة كون هذا الإنسان شيعياً صادقاً أو لا، كالتألم هناك أسئلة يُختبر ويُمتحن من خلالها ويُعرف من خلالها أنه فاهمٌ ودارسٌ لهذه العلوم أو لا، فذكر الإمام (سلام الله عليه) بعض الأحاديث التي من خلالها نختبر أنفسنا وأننا فعلاً من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأننا فعلاً الواحد منّا يصحّ أن يقال عنه هذا جعفري أو لا، لاحظوا:

الاختبار الأول: (امتنحوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة، كيف محافظتهم عليها؟...) <sup>(١)</sup> يعني إنّ أول اختبار تختبر به نفسك أنّه إذا أذن المؤذن، وهذا النداء فيه الدعوة إلى إقامة الصلاة عند صلاة الفجر أو الظهرين أو العشاءين، هل أنت تبادر وتسرع إلى أداء الصلاة أو أنك تفضّل العمل وتفضّل الحديث والمفاكهة مع الأصدقاء وغير ذلك من أمور الدنيا؟ فإن وجدت نفسك أنّك قد بادرت إلى الصلاة في أوّل وقتها فأنت شيعي، وإن أهملت ذلك لا يحقّ لك أن تقول أنني من شيعة جعفر، ويقول الإمام: (امتنحوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها، وإلى أَسْرَارنا كيف حفظهم لها عند عدوّنا وإلى أموالم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها...) <sup>(٢)</sup> يعني الغنيّ والمتمكن هل يواسي الفقير والمحتاج في ماله أو لا، وحبّه للمال وبخله وشحّه يدفعه

١ - الوسائل: ٤ / ١١٤.

٢ - بحار الأنوار: ٧١ / ٣٩١.

أن يمنع هذا الإنسان الذي هو موالى مثله أن يبذل له شيئاً من المال مع حاجته إليه، وأيضاً الإمام (سلام الله عليه) في وصايا كثيرة نذكر بعضاً منها يقول: (أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح)<sup>(١)</sup>، وأيضاً يوصي بالتواصل الاجتماعي أيها الإخوة والأخوات وعدم التقاطع والتدابير، هذا التواصل بينكم في بعض الأحوال يؤدي إلى قوّة النسيج الاجتماعي، وإلى قوّةكم وقوّة المجتمع، ويستطيع هذا المجتمع أن يتحمّل المصائب والآلام والمحن، خصوصاً في الظروف الصعبة ومنها هذه الظروف التي نعيشها في الوقت الحاضر، فيقول الإمام (سلام الله عليه): (وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم وليعُدّ غنيهم على فقيرهم وأن يشهد جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، وأن يتفاوضوا علم الدين...) <sup>(٢)</sup> ولكن التلاقي في البيوت بالنسبة إلى من هو منتّم لأهل البيت لا يكون في حديث غيبة أو نائمة أو بهتان أو مزاح أو استهزاء، بل يكون في الحديث عن فضائل أهل البيت، وعمّا دعا إليه أهل البيت، لذلك الإمام (سلام الله عليه) حينما يسأل أحد أصحابه يقول: (تجلسون وتحدثون؟) يعني تلتقون فيما بينكم وتحدثون في ما بينكم، يجيبه بأنه: نعم نجلس ونحدث في أمركم - بهذا المعنى -، يقول الإمام (عليه السلام): (إنّ هذه المجالس أحبّها... رحم الله من أحيا أمرنا)<sup>(٣)</sup>، فإحياء الأمر بذكر فضائل أهل البيت وما أوصوا به، يقول: (... وأن يتفاوضوا علم الدين، فإنّ ذلك حياة لأمرنا رحم الله من أحيا أمرنا).

وأيضاً من الأمور التي ربّى عليها الإمام الصادق (عليه السلام) هو الاهتمام بالجوانب الأخلاقية زيادة على الجوانب العبادية، ولاحظوا هذه الوصية التفصيلية للإمام (عليه السلام): (اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام)<sup>(٤)</sup>، وهذا المقطع نلتفت إليه بعض الشيء، وأحاول أن أربطه بواقع نعيشه هذه الأيام، والإمام يقول: (اقرأ السلام..)، على من؟، على الجميع؟، قال: (على من يطيعني منهم)، نفهم من ذلك أنّ

١ - الوسائل: ١٢ / ٧.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - الوسائل: ١٢ / ٢٠.

٤ - الكافي: ٢ / ٦٢٦.



بعض الشيعة كانوا يطيعون الإمام ويستمعون وصاياه ويفهمونها ويطبّقونها ويمثلون لأمره، والبعض منهم لم يكن كذلك، وفي زمننا الإمام المعصوم غائب، ووسيلتنا لأخذ هذه الأمور ومعرفة الموقف تجاه الكثير من القضايا الحساسة هو المرجع الديني الأعلى، الذي قال فيه الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) أو قال عنهم: (أنهم حجّتي عليكم)<sup>(١)</sup> ما معنى حجّتي عليكم؟ أي إنّ الإمام يحتجّ بهم علينا لأننا ليس لدينا وسيلة للاتصال بالإمام، فالإمام يحتجّ بهم مَنْ يكون جامعاً للشرائط في كلّ شيء، بمعنى آخر أنّ المرجع الجامع للشرائط حينما يكون له موقف أحياناً يتفق مع رأينا ومع قناعاتنا فنسلّم به ونطيعه ونمثّل له في تطبيق هذا الموقف، وأحياناً يكون لنا رأي وقناعة ومزاج في هذه المسألة تخالف ما يصدر من المرجع من موقف فلا نطيعه، ونقدّم رأينا على رأيه وموقفنا على موقفه، وهذا ليس من التشيع الصادق، الجعفري الحقيقي والشيعة الحقيقي هو الذي يمثّل ويسلّم أمره في كلّ موقف ورأي يصدر من نائب الإمام، وإن كان مخالفاً لقناعاته ورأيه، ويحصل هذه الأيام أحياناً ويصدر موقف قد لا يتناسب مع رأي البعض وقناعاته ومزاجه فيخالفه، وهذا لا يحقّ له أن يقول: إنني من شيعة أهل البيت، لذلك الإمام (سلام الله عليه) يقول: (اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم...)، ويستمع كلّ هذه التوصيات والتوجيهات فيطيعها، وإن كانت ربّما أحياناً تخالف قناعة هذا الإنسان (...ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ والورع في دينكم والاجتهاد...) (٢) لاحظوا هذه الأخلاق هي أخلاق أهل البيت التي يأمرنا الإمام (سلام الله عليه) بأن نزيّن من خلالها صورة مذهب أهل البيت في نظر الناس، (...والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد ﷺ، وأدّوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً...) (٣) أي لا يكون هذا الإنسان الفاجر والفاسق والكافر إئتمني، فأبيح لنفسي أن آخذ هذه الأمانة وأتصرّف بها وأستحلّها، ويقول الإمام: أدّوا هذه الأمانة للجميع، فإنّ رسول الله ﷺ كان يأمر

١ - الوسائل: ٢٧ / ١٤٠.

٢ - الكافي: ٢ / ٦٢٦.

٣ - المصدر نفسه.

بأداء الخيط والمخيطة، (...صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم...) وهذا أيضاً أمر آخر سأذكره في النقطة القادمة (صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم...) وهنا العبارة الأخيرة مهمة، (...فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفريّ)، فیدخل السرور على قلب الإمام، وأمّا إذا كان على خلاف ذلك - لا سمح الله - وكان كاذباً وخائناً للأمانة وسيئ الخلق، فهذا يعود بالشين على أئمة أهل البيت، ويُستغلّ ذلك للطعن بمذهب أهل البيت، لذلك كان الإمام يؤكّد هذا الأمر.

ومن جملة الأمور أيضاً، تعلمون أن أتباع أهل البيت يعيشون في مجتمعات ضمن أتباع طوائف إسلامية أخرى، بماذا يوصينا الإمام؟ هل يوصينا بأن نتقاطع معهم؟ وهذه مسألة مهمة في وقتنا الحاضر، هل نعاشرهم بغير الحسنى؟ والّا نقرب منهم؟ وأن نستفزّ مشاعرهم؟ وأن نسبّ رموزهم؟ كلا، لاحظوا وصيّة الإمام لنا، وكيف إنهم كانوا وكذلك مراجعنا الذين يسرون بهدي أئمة أهل البيت يوصوننا بهذه الوصايا نفسها من أجل الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي، والمجتمع الإسلامي فيه طوائف متعددة وكلّ له عقيدته، ويحاولون بكلّ صورة وجهد أن يحافظوا على وحدة المجتمع الإسلامي وترسيخ قيم المحبة والتآلف والابتعاد عن التباغض والتناحر والعداوة من خلال أفعال وليس فقط بالأقوال، فيوصي الإمام هنا اشهدوا جنائزهم، تواصلوا مع عشائركم، لذلك يقول: (صلوا عشائركم)<sup>(١)</sup> فالعشيرة قد يكون فيها من هذا المذهب جعفري وقد يكون من غيره، (...واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم) ثمّ يقول في حديث آخر: (عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز)<sup>(٢)</sup> ويبيّن السبب أنّه لا بُدّ لكم من الناس، أنا بحاجة الى هذا المجتمع، وأيضاً أنا بحاجة الى الآخرين وأن أعيش معهم، وأن أعاشر معهم بالحسنى حتى أحافظ على تماسك هذا المجتمع، وأحافظ على المحبة وعلى المودة وأبعد هذا

١ - الكافي: ٢ / ٦٣٦.

٢ - المصدر نفسه.

المجتمع عن التناحر وعن العداوة وعن التقاتل، ويقول الإمام (سلام الله عليه): أنه لا بُدَّ لكم من الناس، والناس يقصد أصحاب المذاهب الإسلامية جميعاً، (..إن أحداً لا يستغني عن الناس في حياته والناس لا بُدَّ لبعضهم البعض) (فإنَّ أبي حدَّثني أنَّ شيعتنا...) <sup>(١)</sup> وهذه أيضاً نقطة مهمّة يؤكِّد عليها الأئمة جميعاً، وهم يحبون ويحرصون أن يكون الشيعي قدوة المجتمع، وليس قدوة في الشيعة فقط بل قدوة في الناس وفي بقية أتباع المذاهب وفي بقية أتباع الديانات، وقدوة المجتمع كلّ أن يكون جعفرياً وأن يكون شيعياً، يقول الإمام (سلام الله عليه): (...فإنَّ أبي حدَّثني أنَّ شيعتنا أهل البيت -منْ هم؟- كانوا خيار من كانوا منهم، إن كان فقيهاً كان منهم، وإن كان مؤذناً كان منهم، إن كان إماماً كان منهم، وإن كان كافلاً يتيماً كان منهم، إن كان صاحب أمانة كان منهم...) <sup>(٢)</sup> يعني إذا أشير في المجتمع الى كافل اليتيم يقول: اذهبوا الى فلان، وإلى أفضل صاحب أمانة واذهبوا إلى فلان الشيعي وهكذا، (...وإن كان صاحب وديعة كان منهم، وكذلك كونوا، حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم) <sup>(٣)</sup> ونحن هنا بمناسبة ذكر هذه الأحاديث، وهذه الأصوات التي تصدر من بعض الفضائيات سواءً إن كانت من هذا الطرف أو ذاك الطرف، حينما تستفزّ مشاعر أصحاب مذهب آخر، وحينما تتعرّض الرموز المقدّسة في أيّ مذهب بالسوء والسبّ والشتم، هل هؤلاء يعملون بوصايا الإمام الصادق (عليه السلام) ويقولون نحن ندافع عن مذهب أهل البيت؟ كلا، وهؤلاء براءٌ من أهل البيت وأهل البيت براء منهم، لذلك الذي يريد أن يتّبع وصايا الإمام الصادق (عليه السلام) عليه أن يتبعد عن مثل هذه الأصوات ولا يستمع إليها ولا يدعمها بأيّ دعم كان سواءً كان معنوياً أو مالياً، لأنّ هذه الأصوات بعيدة كلّ البعد عن وصايا أهل البيت، فإنها لا تثير إلا التناحر والعداوة والبغضاء، بل ربّما أحياناً سفك دماء لبعض أتباع أهل البيت بسبب هذه الأصوات، لذلك علينا أن ندقّق في ما أمر وأوصى به أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً الإمام الصادق (عليه السلام) حتى يمكن أن يقول عَنَّا الإمام أنت جعفري

١ - بحار الأنوار: ٧١ / ١٦٢.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

حقاً وأنت شيعي حقاً وأنت من موالينا حقاً، وإلا تكن كاذباً في هذا الانتساب والولاء  
ونخسر هذا الانتماء بما له من ثمار في الدنيا والآخرة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا، وأن يعيننا، وأن يسدّدنا، وأن نسير على النهج الحقّ  
لصادق أهل البيت (عليه السلام).

الجمعة ٢٥ شوال ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٢ آب ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، هناك نقاط عدّة ينبغي ذكرها:

الأولى: يعلم الجميع أنّ مدينة أمّري تُعاني من حصار مطبق منذ ما يزيد على شهرين، ويستبسل أهلها الأبطال من الرجال والنساء والكبار والصغار في الدفاع عن مدينتهم أمام هجمات المجموعات المسلّحة الإرهابية مع محدودية ما بأيديهم من السلاح والعتاد، ومعاناة شديدة من قلة ما تصلهم بالطائرات من المواد الغذائية، وإنّا نناشد الجهات المعنية أن تعمل بجِدّ لفكّ الحصار عن هذه المدينة الباسلة، وإنقاذ أهلها من مخاطر الإرهابيين الذين شاهد العالم كلّهُ مدى ما يمارسونه من إجرام ووحشية بحقّ المدنيين عند سيطرتهم على بعض المدن الأخرى كسنجار وتلعفر وغيرهما، وإنّ الإسراع في إيصال الأطعمة إلى أهالي أمّري عن طريق الجو يشكّل ضرورة قصوى في هذا الوقت تخفيفاً لمعاناة أهلها ولاسيّما الأطفال والضعفاء.

الثانية: إنّ الدفاع عن الوطن والمواطنين في مواجهة المجموعات الإرهابية شرفٌ كبير لا يناله إلّا ذو حظّ عظيم، وقد أكّدنا أكثر من مرّة على بالغ تقديرنا واعتزازنا بأخوتنا وأبنائنا في القوات المسلّحة ومن التحق بمرّ المتطوّعين الذين يبذلون دماءهم وأرواحهم فداءً لهذا الوطن، ولكن يبلغنا عن قليلٍ ممّن يحملون السلاح هنا أو هناك

قيامهم بممارساتٍ خاطئةٍ بل مدانةٍ ومستنكرةٍ في الاعتداء على أموال المواطنين وهتك حرمتهم وكرامتهم، وإننا إذ نكرّر إدانتنا الشديدة لأية ممارسات من هذا النوع، ونؤكد أنّ الدفاع عن الوطن ومقدّساته لا ينسجم مع الاعتداء على أيّ مواطنٍ مهما كان انتهاؤه القومي أو المذهبي أو السياسي، ونطالب الأجهزة الحكومية المعنية أن تضرب بيدٍ من حديد على أيّ متجاوزٍ على أموال المواطنين وحقوقهم، ولاسيّما إذا كان يظهر بلباس الدفاع عن الوطن والمقدّسات، وإنّ التسامح والمساهلة في القضاء على هذه التجاوزات حتى وإن كانت محدودة تستتبع عواقب غير محمودة بل بالغة الخطورة (اللهم إني قد بلغت فاشهد).

الثالثة: في هذه الأيام تُجري الكتل السياسية حوارات مكثّفة لتشكيل الحكومة الجديدة في المهلة الدستورية التي لم يبقَ منها إلّا عشرون يوماً، وبهذه المناسبة نودّ الإشارة الى أمرين:

أولاً: إنّ الجميع متفقون على ضرورة أن تتشكّل الحكومة بطريقة صحيحة، بحيث تكون قادرةً على معالجة الأخطاء المتراكمة خلال السنوات الماضية، وتوفّق في إحقاق الحقوق وتوافر الأمن ومكافحة الفساد وتقديم الخدمات العامة وما الى ذلك من أمور تمسّ الحاجة اليها، ومن الواضح أنّ مسؤولية تشكيل الحكومة بالشكل الصحيح لا تقع على عاتق السيد رئيس الوزراء المكلف وحده، بل هي مسؤولية الكتل السياسية جميعها التي تقدّم مرشّحيها اليه، فمن الضروري أن تعتمد الكتل في مرشّحيها معايير الكفاءة المهنية العالية والنزاهة التي لا يتطرّق اليها الشكّ، وحرقة القلب على مستقبل الوطن والمواطنين بأطيافهم وطوائفهم جميعها والابتعاد عن أية نزعة قومية أو مناطقية أو طائفية تؤثر سلباً في ما يتخذونه من قرارات.

وإننا نأمل أن تأخذ الكتل كافة العبر والدروس من نتائج المعايير التي اعتمدتها في ترشيحاتها الوزارية للحكومات السابقة، فلا تجعل موقع الشخص في الحزب أو الكتلة أو شدة ولائه لطائفته أو قوميّته أو منطقته ونحو ذلك معياراً لترشيحه للمنصب

الوزاري، وإن المكلف بتشكيل الوزارة الجديدة تكون خياراته مقيدةً بمرشحين تقدّمهم الكتل السياسية، فليس له مطلق الحرية في الاختيار لكي يتحمّل كامل المسؤولية عن ذلك، وإن كان يتحمّل عليه في كلّ الأحوال أن لا يقبل بتوزير من لا يقتنع بأهليته للموقع وفق المعايير الصحيحة.

ثانياً: يجري الحديث بأنّ كلّ كتلةٍ من الكتل السياسية قد قدّمت مطالب ووضعت شروطاً لمشاركتها في الحكومة، ولا جدل أنّ لها الحق في ذلك من حيث المبدأ، ولكن ينبغي أن يعلم أنّ رفع سقف المطالب والشروط يعيق تشكيل الحكومة، وإذا كان البعض يتذرّع في رفع سقف مطالبه بأنّها مطالب جمهوره وقاعدته الشعبية فلا بدّ أن يتنبّه على أن للآخرين أيضاً جمهوراً وقواعد شعبية لا يسمحون لهم بقبول ما يعدّونه تجاوزاً على حقوقهم، فليكن واقعياً ويطالب بأمور معقولة وممكنة التنفيذ ليتيسر تشكيل الحكومة في المهلة الدستورية، ويستثمر بالشكل الأمثل الدعم الاقليمي والدولي لمساعدة العراق في تجاوز الأوضاع الصعبة التي يمرّ بها ولا سيّما ما حصل مؤخراً من استحواذ شذمة قليلة من الإرهابيين على مناطق شاسعة من البلاد وما تعرّض له مئات الآلاف من المواطنين على أيديهم من تشريدٍ وقتلٍ وسبيٍ وسلبٍ وغير ذلك من الاعتداءات





الجمعة ٢ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٩ آب ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين، والحمد لله الذي خشعت له الأصوات، وضلّت فيه الأحلام، وقصرت دونه الأوهام، والحمد لله الذي وجل كلّ شيء منه، وهرب كلّ شيء إليه، وضافت الأشياء دونه، وملا كلّ شيء نوره.

إخوتي الأفاضل سادتي الأجلاء أخواتي المؤمنات أمهاتي التقيات بناتي العفيفات النجيبات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى والانقطاع إليه والامثال لأوامره وإظهار المحبة له والتسليم لقضائه، ولا يخفى على حضراتكم الكريمة أنّ القرآن الكريم هذا الكتاب الخاتم للكتب الإلهية ولسفارة الأنبياء (عليهم السلام جميعاً وعلى نبينا وآله)، وهو كتاب هداية، وتعرّض في مجمل ما تعرّض لكليات كثيرة، وعندما نتأمل بعض الآيات الشريفة نقف، ونجد أنّها تخاطبنا بشكل مباشر وتبيّن لنا حقيقة الواقع إذا خلا من ذكر الله تبارك وتعالى، وإذا انقطعت العلاقة بين الإنسان وخالقه - والمقصود ليس الموت - المقصود أنّ العبد لا يستشعر هذه النعمة ولا ينتمي لها تعبداً، ولا يارس أيّ عمل وإنّما يستغرق وقته في هذه الدنيا وفي أمور بعيدة عن ذكر الله تعالى، والقرآن الكريم يذكر أشبه بالقاعدة أنّ الإنسان إذا أعرض عن ذكر الله تعالى ماذا تكون النتيجة؟

قال في سورة طه وهي السورة المعروفة بعد أن يستعرض قصة نبي الله موسى عليه السلام وتعرج الآيات الشريفة في قضية آدم وقضية سجود الملائكة وأمثال ذلك نقرأ سوية هذا المقطع، قال: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا \* وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى<sup>(١)</sup>) وحوار بني آدم مع الله، ثم يستعرض القرآن الكريم هذا الحوار والنتيجة التي يؤول إليها، نقف مع هذا المقطع الشريف من الآية المباركة، قال: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي...) والقرآن الكريم إخواني يتحدث عن قاعدة، أي إنسان مهما يكن إذا مرَّ بحالة الإعراض عن ذكر الله تعالى، وما المقصود من الإعراض؟ إعراض الإنسان معناه لا يكثر بالشيء، ولا يبالي به، وتبطيننا «يدير له ظهره»، ولا يعتني به، يقول القرآن (ومن أعرض عن ذكرى..) ذكر الله تعالى أحد مصاديقه أن نذكر هذه الأمور باللسان، ولكن الإنسان عندما يتعامل وعندما يتكلم وعندما يفرغ بينه وبين نفسه أو عندما يخلو يذكر الله سبحانه وتعالى أو لا؟ ومعنى ذلك أنه إذا همَّ بفعل يتذكر أن الله تعالى لا يرضى بهذا الفعل فيجتنبه، وإذا تأمل أن هذا الفعل يريد الله تعالى أيضاً يتقدم لذلك حكي عن سليمان عليه السلام: (إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي)<sup>(٢)</sup> ولأن الله تعالى ذكره أنه أحب الخير، قل (ومن أعرض عن ذكرى) الذي يُعرض عن الذكر، والقرآن أحد مصاديق الذكر، والأحكام الإلهية أحد مصاديق الذكر، وأن الإنسان يتوجه إلى الله تعالى وأحد مصاديق الذكر، أن الإنسان يصوم هو نوع من أنواع الذكر، ويصلي كذلك... وهكذا، إذا وقع بيده من يكون هو مسؤول عنه ابن، وزوجة، وعامل، وهو ولي النعمة فيمكانه أن يظلم وبإمكانه أن يأخذ المال وبإمكانه أن يسطو، ولكنه يتذكر الله تعالى فيحجم في مواطن التقوى، ويعمل في مواطن العمل إذا أراد الله تعالى، والقرآن الكريم يبين القاعدة، يقول: الذي يُعرض عن ذكر الله، هناك شبهة عند الذين يُعرضون عن ذكر الله، ووجه الشبهة أنهم يعدّون أن الذكر في كل تفاصيله هو نوع من القيد، وأن العبد يتقيد بأحكام الله وبتعاليم الله، بل كثير من الألفاظ العرفية وبعض الناس إذا رأوا إنساناً ملتزماً متديناً

١ - سورة طه: ١٢٤ - ١٢٥.

٢ - بحار الأنوار: ١٤ / ٩٨.

يقولون عنه «هذا معقد»، وسوء فهم لهذا الارتباط الراقي مع الله تبارك وتعالى، وهذه الشبهة يُحاول البعض أن يتخلص منها بالابتعاد عن هذا القيد بزعمه قيداً توهمياً، وأنا قلت شبهة لأنه يزعم أنّ هذا قيد فيرفض القيد ويذهب إلى التحرّر، ومعنى التحرّر أنه يُعرض عن كلّ ما يتعلّق بالله تبارك وتعالى، بزعمه أنّه سيجد راحةً وهدوءً وسعادةً إذا تخلص من هذا القيد -بزعمه-، والقرآن الكريم يقول هذه نظرة قاصرة ونظرة ضئيلة ونظرة لا يعرف الإنسان منها مصلحة نفسه، قال: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً) هذه المعيشة التي هرب وهو يتصوّر أنّه هرب من القيد لحرية وسعادة، يقول سيقع في مشكلة وهي أنّ هذه المعيشة ستكون حالة ضنك وحالة ضيق وحالة كآبة، لأنه ابتعد عن الحقّ، سيُتلى بمجموعة من الأشياء ولا يجد لها حلاً ولعلّ كثيراً من الشواهد، والله سبحانه وتعالى لا يريد شاهداً على ما يقول، ولكن الواقع الخارجي تجد فيه أنّ القلب الخاوي عن ذكر الله تعالى يبحث عن سعادة وهمية ولا يجدها، بل إذا تعرّض لأيّ ضغط تجده يفقد إنسانيته ودعته التي فيها ويتصرف تصرفات أقرب للبهيمة منه إلى الإنسان، وبل قد يُنهي حياته ويتحرر من أجل مشكلة بسيطة ولا يعرف كيف يتعامل معها، فهو أوى إلى ركن غير وثيق وجلس إلى أرض لا تستقرّ به، يبحث عن هذه الحالة وهي غير موجوده، تجده دائم التفكير في ما لا ينفع، ودائم الخوف من الآتي وتجده عنده حالة من القلق ومن عدم التوازن، وهذه المعيشة معيشة ضنك، وهذه القاعدة تؤسّس وفق هذه الرؤى القرآنية في الحالة السلبية وهي حالة الإعراض عن ذكر الله، وفي آيات أخرى يبيّن القرآن الحالة الإيجابية (ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب)<sup>(١)</sup> لاحظوا الاطمئنان وهو حالة السكينة أيضاً عبّر عنه ذكر، (ألا بذكر الله) وإذا اطمأنّ القلب يستطيع الإنسان أن يرسم لنفسه مستقبلاً فيه راحة أبدية، ويحاول أن ينظّم شؤون حياته وفق أطر صحيحة موزونة، بخلاف ذلك تجد الإنسان قلقاً، الآن لاحظوا بعين البصير الناقد المجتمعات التي تُعرض عن ذكر الله تعالى، ماذا فيها؟ في كلّ يوم بحث عن سعادة وهمية وعن حالة لعلّها أفضل من الحالة التي فيها، ويعود ثانية وثالثة وتؤثر في مزاجه الشخصي وتؤثر في مزاجه الاجتماعي،

فتجده يتفنن في ملابسه ويتفنن في شعره ويتفنن في هندامه بشكل تشعر أنّ هذا فيه خواء وفيه فراغ يبحث عن شيء ولا يجده، بخلاف الذي يأوي إلى ركنٍ وثيق، الذي يرجع إلى حالة التحضر والارتباط بالله تبارك وتعالى هو أعلى حالات التحضر، لأنّ الارتباط بالله تعالى ينظّم شؤون الإنسان ويرتب علاقة الإنسان، وما التحضر إلّا هذا، أن الإنسان يعرف ما له ويعرف ما عليه، ومعنى التمدّن أن الإنسان يعرف أنه مسؤول أمام جهة وأنّ هذا العمل لابدّ أن يقدّم إلى جهة ستحاسبه، ليس التمدّن الفوضى وأنّ يكون الإنسان بعيداً عن القيم بداعي أنّ هناك قيوداً وهذه القيود أريد أن أضرب بها عرض الحائط، هذا غير صحيح، بل تجد الإنسان سيقيد نفسه بلا قيد وسيعيش حالة الفراغ وعدم الطمأنينة إلى نهاية عمره، القرآن الكريم يقول: (من أعرض... من يكون هذا المن؟ هو أيّ إنسان نتصور، هذا المنّ للعاقل، أيّ إنسان عاقل خلقه الله تعالى ويُعرض عن ذكر الله تعالى يقول ستكون له هذه المعيشة «معيشة ضنك» (ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنك) هذا في حال الدنيا، يوم القيامة ما هو؟ نحن تكلمنا في أكثر من مناسبة عندما كنّا نتحدث عن خدمة الإمام السجاد في صحيفته المباركة، أنّ الدنيا ليست دار جزاء بل الدنيا دار عمل، وكلّ منّا يريد أن يكون عمله فيه آثار لتلك الوقفة التي سنقف عندها.

في الجمعة الماضية ذكرنا بعض أحاديث أمير المؤمنين في قضية التبعات والذنوب، يقول القرآن حال الدنيا هذا عبارة عن معيشة ضنك، حال الآخرة الذي هو حال الجزاء ما هو؟ وحال المراتب وحال المواقع وحال المناصب كلّها للآخرة، الجنة موقع من المواقع النار -والعياذ بالله- موقع من المواقع، والنار فيها الدرك الأسفل موقع، وأيضاً الجنة فيها مواقع وهذه المواقع لها علاقة بطبيعة العمل، فالذي يُعرض عن ذكر الله تبارك وتعالى في الدنيا له معيشة ضنك، ماذا له في الآخرة؟ من باب أولى لا شيء له، لأنّه لا يعتقد ولا يرتبط بالله تبارك وتعالى، ففي الدنيا يتخبّط ويزعم أنّه تحرّر من قيدٍ لكنّه وقع -كما قلنا- في هذا الضنك الذي لا يخرج منه، في الآخرة ماذا يكون له؟ قال: (ونحشره يوم القيامة أعمى) وهذا العمى عمى البصر وعمى البصيرة شيء سلبي، لأنّ العبد سيعترض بحسب الآية،

لذا قال تعالى نحشره أعمى لا يرى شيئاً سيُحرم من النعم الإلهية التي تكون يوم القيامة، لاحظوا إخواني الآن الإنسان في الدنيا يتمتع ببصره بالنظر إلى مخلوقات الله تعالى، وهذا يحتاج إلى عِبرة، الإنسان عندما يرى عظمة الله تعالى يتذكّر هذه العظمة، يرى السماوات، ويرى النجوم، ويرى الجبال، ويرى أسرار المخلوقات التي اكتشف العلم الحديث بعضها، يرى هذه الأشياء فيقُدّس الله ويسبّح الله ويعظّم الله تعالى على هذه الألفاظ الإلهية والقدرة، فالبصر أحد أدوات الهداية، يرى فيتمتع هذا البصر بمنظر جميل ودائماً يُشبع عينيه من جمال الله تبارك وتعالى المنعكس على مخلوقاته، يوم القيامة يقول: (ونحشره يوم القيامة أعمى) محروماً، لا في الدنيا كانت له معيشة واسعة وإنما كانت معيشة ضنك وضيق، ولا في الآخرة سيكون منعماً، فهو خسر النشأتين وحُرم السعادتين، والقرآن عندما يتحدّث عن ابن آدم يصفه مجادلاً، هو الذي أعرض بنفسه عن ذكر الله تعالى، (مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي...) فهو أعرض، فاعل «أعرض» هذا «مَنْ»، لا أَنَّ الله يُعْرِضُهُ إِنْجَاءً ورغماً، هو يُعْرِضُ وهو مخيّر فيقع في هذه المعيشة الضنك، الآية أشبه بنصيحة يا أيها المملأ يا أيها الناس، أنتم عندما تُعرضون عن ذكر الله بحثاً عن سعادة وهمية أنتم في اشتباه، وإنما معيشة الضنك يشعر الإنسان أنّه غير مستقر، وفي الآخرة أيضاً سيُحشر أعمى لأنّه أعرض، وهذا الإعراض له جزاء، وجزاء الإعراض أن يُحشر أعمى، هذا فعل وله جزاء وله نتيجة، وأنتم تعلمون أنّ الأفعال لها قيمة أي في مقابلها شيء، أي فعل في مقابلة شيء، هناك فعل يقدر بهال وهناك فعل أكبر من المال، بعض الأفعال يتفضل بها الله تعالى علينا فيعطينا، مثلاً إنسان يصلي ركعتين في يوم معين قربةً إلى الله ويتفاعل مع الصلاة، الله تعالى يعطيه ما شاء منّة ولطفاً منه، بعض الأفعال أيضاً تأتي بنتيجة سلبية، فمثلاً الإنسان يأكل المال الحرام - هذا غير مصائب الدنيا عندما يمدّ الإنسان يده على مالٍ حرام يحاسبه الله تبارك وتعالى، وهذا غير قضية قطع اليد السارق، لأنّه تعدّ على حدٍّ من حدود الله.

من جملة ما تقول الآية جزاء الإعراض عن ذكر الله تعالى أن الإنسان يُحشر أعمى، فإذا حُشر أعمى يكون محروماً، فالقرآن الكريم لا يُعطي فقط هذه القضية حُشر أعمى

في أي مكان، لا نتصور أن الإنسان يُعرض عن ذكر الله ويُحشر أعمى في الجنة مثلاً، هذا غير متصور، الآية في مقام التقرير لكن لا تتحدث عن جميع الخصوصيات وإنما تتحدث عن هذه الخصوصية، فإذا فرضنا أنه أعرض عن ذكر الله وحُشر يوم القيامة في نار جهنم بالإضافة إلى ذلك حُشر على نحو أن يكون أعمى، فيعترض، قال: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)<sup>(١)</sup> هذا جدل، والله تعالى له الحجة البالغة الملزمة لهذا العبد الأبق الذي أعرض عن ذكر الله تعالى، فالله تعالى يُعطي مجالاً للعبد حتى يُجادل وحتى يسأل، بالنتيجة العبد محقوق والحجة عليه، لاحظوا الجواب الهادئ الدقيق في سطر واحد قال: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا)<sup>(٢)</sup> نحن كثيراً ما نكون في غفلة، نحن في كل يوم نرى آيات الله لكن لا نعتبر، في كل يوم نحن نمرّ علينا آيات وعلامات وشواهد ونتصور أن هذا الأمر يجري صدفة - كما نقول - من غير أن نعتبر، نرى الطير ونرى الوحوش ونرى الآدمي ونرى أنفسنا وندقق ونتابع، لكن لا نعتبر وننسى، هذا الجانب جانب فيه نسيان آيات الله تعالى، وهذا العبد عندما توجّه له هذه الأجوبة يسكت، لأنه يعلم أنه نسي تلك الآيات حقاً، (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) وكذلك اليوم الذي أنت أحوج ما تكون فيه إلى رحمة الله تعالى تُنسى ولا تُسمع، الله تعالى غير مسؤول أن يُحييك أصلاً، وتُهمَل لأنك أنت الذي أعرضت، أنت الذي أدّرت ظهرك لذكر الله تعالى، أنت الذي وثبت على الحرام، أنت الذي تجرّأت على فعل المناكير، والآية الشريفة بعد ذلك تقول: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)<sup>(٣)</sup>، ليس بنا قدرة على عذاب الدنيا فكيف بنا على عذاب الآخرة؟!..

ونسأل الله تبارك وتعالى أن لا نكون من الذين تأتيهم الآيات فننسى، ونسأل الله تعالى أيضاً أن لا نكون من الذين يُعرضون عن ذكر الله بل يكون ذكر الله تبارك وتعالى معنا دائماً، أخذ الله بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين...

١ - سورة طه: ١٢٥.

٢ - سورة طه: ١٢٦.

٣ - سورة طه: ١٢٧.

## الجمعة ٢ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٩ آب ٢٠١٤ م

### نصّ الخطبة الثانية

أخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأول: لقد ذكرنا سابقاً بعض الأمور التي تتعلّق بالإخوة النازحين الذين اضطّروا لترك ديارهم ومنازلهم بسبب الاعتداءات الإرهابية الوحشية على أيدي عصابات «داعش» الإجرامية، وأكّدتنا ضرورة تحمّل مسؤولية هذا الموضوع من لدن الحكومة ووضع حلول جدية لهذه المشكلة الإنسانية، وبذل أقصى ما يمكن لإرجاع هؤلاء الإخوة الى مناطقهم معزّزين مكرّمين، ولئن حالت الظروف الفعلية عن ذلك بسبب استمرار سيطرة هذه العصابات على مناطقهم فإنّ ذلك لا يعني ترك بعض الحقوق الآتية للإخوة التي لا تحتاج الى جهد كبير من قبيل توافر الفرص الدراسية لطلبتنا الأعزاء وفي المراحل الدراسية جميعها، وقبولهم في المدارس والمعاهد والكلّيات الموجودة في المحافظات التي نزحوا اليها، فلا ينبغي أن يُحرّموا من التعليم بعد أن حرّموا من الاستقرار في مناطقهم، وكذلك توافر الفرص الوظيفية بالنسبة للإخوة الذين حرّموا من خدمة بلدهم في مناطقهم، فلا بدّ أن تنهياً لهم الفرصة نفسها ويؤمن لهم هذا الحق من العيش الكريم الى أن يعودوا الى مناطقهم قريباً بإذن الله تعالى.

الثاني: ما زالت المشاورات قائمة بين الكتل السياسية لتشكيل الحكومة وعرضها على مجلس النواب لمنحها الثقة، ونقول هنا لا بدّ من التعجيل والإسراع

بتشكيل حكومة وطنية تشعر المكونات جميعها بأنهم مشاركون وممثلون فيها ضمن معايير وضوابط صحيحة، مبنية على أساس خدمة كل البلد تحمل رؤية واضحة في تشخيص المشاكل الحالية والمستقبلية والخدمية والأمنية والاقتصادية وغيرها، وتمتلك الحلول المناسبة لكل مشكلة من خلال نظام داخلي يحدد عمل الحكومة ويوضح الصلاحيات ويوزعها والعمل بروح الفريق الواحد المنسجم، ومن هذا المنطلق لا بد من التأكيد ضرورة أن تكون هناك دقة في اختيار الأشخاص الكفوئين الذين لهم القدرة والقابلية على اختزال الوقت من خلال سرعة استيعاب المشكلة والتفاعل معها والسعي لإيجاد الحل لها، وأن يكون الشخص بمستوى تحمّل المسؤولية الملقاة اليه، بحيث لو لم يوفق للعمل لسبب أو لآخر فإنه يمتلك الشجاعة للاعتذار عن الاستمرار في تحمّل المسؤولية، وفي الوقت نفسه نحث الكيانات السياسية المشاركة في الحكومة أن لا تتجاوز بإعطاء المواقع الوزارية أو غيرها إلى من لم يقدم خلال الحقب السابقة خدمة للشعب، بل تفتح المجال لمن تتوافر فيه المعايير السابقة فإنه: (من جرّب المجرب حلت فيه الندامة).

الثالث: نؤكد مرّة أخرى على ضرورة أن تكون الأولوية دائماً هي وحدة العراق وعدم التفريط بهذا المبدأ الأساسي وهذا يستدعي أن تكون المكونات جميعها يداً واحدة متماسكة العرى ومتيقظة دائماً وتستشعر الخطر الحقيقي المتربص بنا وهو خطر الإرهاب، وتتصدى له بكلّ الإمكانيات المتاحة والوقوف بوجهه، إن ثقتنا بشعبنا الصامد الصابر الأبيّ كبيرة في تجاوز الأزمة وقدرته على دحر الإرهاب ورفض الباطل، حفظ الله شعبنا من كلّ سوء ودفع عنه شرور الأعادي إنّه سميع الدعاء.





# خط الجمعة

لشهر

أيلول

٢٠١٤م

ذي القعدة

ذي الحجة

١٤٣٥هـ

الجمعة ٩ ذي القعدة  
٥ أيلول  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٦ ذي القعدة  
١٢ أيلول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٣ ذي القعدة  
١٩ أيلول  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١ ذي الحجة  
٢٦ أيلول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ٩ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٥ ايلول ٢٠١٤ م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي شخصت الأبصار اليه بالآمال، وخشعت الألسن لعظمته بالسؤال، وامتدّت الأكفّ اليه بالضّراعة والابتهال، وأمّته الأشياء بمقاصدها، من أحيائها وجوامدها، تُنزل به فقرها، وتستكشف به ضرّها، فلم تعيه الطلبات ولم تغلظه الحاجات.. إخواني الأفاضل آبائي الأعزاء أبنائي فتيّة الإيثار أخواتي الكريمات أمهاتي المربيات بناتي العفيفات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخواني أخواتي ونفسي الغارقة بالآثام بتقوى الله تبارك وتعالى والإحسان ما استطعتم، فإنّ الله تبارك وتعالى قرن ذلك بالكون معه، إذ قال عزّ من قال: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى ولباس الإحسان وجعل أيامكم وأيامنا كلّها أياماً تلهج بذكر الله تبارك وتعالى.

عطفاً على ما ذكرنا في الخطبة السابقة وكنا نستعرض بعض الآيات الشريفة التي تحدّثت عنها سورة طه، وهي الآية التي ذكرت بعض القواعد وهي قاعدة من يعرض عن ذكر الله، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لَمْ حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى<sup>(١)</sup>، هذا ما تقدّم في الجمعة الماضية، وذكرنا أنّ الإعراض عن ذكر الله تبارك وتعالى لا يجعل النفس مستقرّة مهما تحاول أن تجد مذكوراً غير الله تبارك وتعالى فإنها تبقى تشعر بالقلق وعدم الاستقرار، وإنما ذكر الله تبارك وتعالى يجعل النفس مستقرّة مطمئنة، وطبعاً الاطمئنان في النفس مطلوب، لأن الإنسان إذا اطمأن يستطيع أن يفكر ويستطيع أن يلتفت الى الأمور التي من أجلها خلقنا الله تعالى، بخلاف الإنسان الذي يشعر بحالة فقدان التوازن وعدم السيطرة على نفسه وحالة الهلع والقلق التي تشغله كثيراً والأيام تمضي ثم بعد ذلك ينتهي به الأجل وهو صفر اليدين من السلعة التي لا تبور يوم القيامة أما الإنسان الذي يذكر الله تعالى ويخشاه ويشبّث ويفكّر فإنه سيكون مطمئناً هادئ البال يستطيع أن يتصرّف وفق المقاييس التي أرادها الله تعالى، هذه الآية الشريفة أتمّت المطلب وعطفت (كذلك على كذلك)، قال تبارك وتعالى إتماماً لهذه الآيات: (وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى)<sup>(٢)</sup> هنا أحبّ أن ألفت نظر الإخوة الى قضية هي في غاية الأهمية، فالإنسان مهما يُصاب بالغرور ويُصاب بـ(الأنا) وينظر الى الأمور من زوايا يعتقد أنّها تحدمه شخصياً، ومهما تكن الآلام التي يشعر بها في الدنيا فإن الله تبارك وتعالى يريد بعبده خيراً، فلا بدّ أن نؤسّس قاعدة، مفادها أن الله صادق، والله تعالى عندما يهدّد العبد ويخوّفه لكون لأنّ العبد يشكّل مشكلة أمام الخالق، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يتأثر بنا، لو فرضنا أنّ جميع الخلائق عصت الله تعالى، فالله تعالى لا يتضرّر ولا ينقص من سلطانه شيء أصلاً، والله تعالى عندما يبين الآيات على نحو الوعيد وعلى نحو التهديد وعلى نحو التخويف وعلى نحو ذكر مشاهد من صور النار وصور يوم القيامة، فماذا يُريد بذلك؟ فالزجر له أساليب وهذه الأساليب غرضها أن لا يقع الإنسان أو يرتكب فعلاً يؤول به الى مصير أسود، ولذا فالعقوبة، اية عقوبة لها جهتان، الجهة الأولى جزائية بمعنى أنّ الإنسان الذي يسرق مثلاً تُقطع يده، فإذا فرضنا أنّ إنساناً سرق فإنه يُجزى على السرقة

بقطع اليد، فهذه العقوبات جزاء لما ارتكب، وتارة العقوبات رادعة عن أن يرتكب الإنسان هذا الفعل، فالإنسان فرضاً لا يسرق لأنه يخاف من العقوبة، فالعقوبة تكون رادعة عن ارتكاب الفعل، وهكذا بقية الحدود والجزاءات والوعيد على الفعل فأنت تهدد ولدك تأديباً وتقول له: إذا فعلت كذا فإني أحرمك مثلاً الفعل الفلاني، فإذا فعل ستحرمه وإذا لم يفعل جعلت هذا الكلام رادعاً له عن أن يفعل ولما كان الإنسان غير مطلع على حقائق الأشياء دائماً والله تعالى هو المطلع على هذه الحقائق والله تعالى أرشد ويبيّن ووضح وأوعد، فلذا لو نقرأ آيات الوعيد في القرآن الكريم فهذه الآيات تكون رادعة، عن أن يرتكب هذا الفعل، وأما الآية الشريفة التي تقول: (وكذلك نجزي مَنْ أَسْرَفَ) فبعض المفسرين يرى أن (أَسْرَفَ) بمعنى (أَشْرَكَ)، في سياق هذه الآية وبغض النظر عن أنّ معناها (أَشْرَكَ) أو غير (أَشْرَكَ)، فـ(أَسْرَفَ) ههنا تدل على أن الشي غير محبّب، فيسرف الإنسان في الذنوب ويسرف في الوقت غير النافع ويسرف في الأموال وذلك شيء غير محبّب أن يخرج عن الحد، والله تعالى يبيّن على نحو الوعيد (كذلك نجزي) فلمن هذا الجزاء؟ إنه لمن أسرف، ثم قال: (ولم يؤمن بآيات ربّه) سواء كانت الآيات هي القرآن الكريم أو الكتب السماوية أو أن الآيات هي الآيات الآفاقية والآيات الأنفسية التي تمثل العلامات الدوال على أنّ لهذا الكون معبوداً خالقاً صانعاً، وهو صانع الأشياء كونياً فلا بدّ أن تكون له شريعة مرسلّة من خلال أنبياء يجب الالتزام بها، ولاحظوا أن العقل يؤمن بأنّ هذه الوجودات تحتاج الى صانع لكن العقل ليست هذه حدوده فقط، فالعقل يبحث في السبل والطرق لاطاعته؟ وما هي؟ فالعقل كما يستدلّ على الأولى بالله فكذلك يحكم ويدرك في أنّه لا بدّ من وجود شريعة يعبد بها هذا الرب، وإلاّ فإنه يتصرّف بطريقة لا ترضي الله تعالى، (أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه). ثم الآية نَحَتْ بنا منحى وتوجّهاً آخر إذ تقول: (ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى) أشدّ من أيّ شيء؟ (وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه) فهذه قاعدة يلزمنا الله تعالى بها، ثم جاءتنا بهذا الشيء المهم، فالمسألة ليست نهاية في جزاءات الدنيا، وقد عرّجنا في الجمعة الماضية على أنّ هذه الدنيا ليست دار جزاء إطلاقاً، وإنما هي دار عمل

والعمل يتباين مع الجزاء، فقد يغتاب الإنسان أحداً ثم بعد ذلك يُجزى في الدنيا بجزاء مثلاً، ولكن هذا ليس الجزاء الأخروي، فالله تعالى يؤدّب بآداب عسى أن يرجع، وهذه الآداب توبيخ وبعضها عقوبات دنيوية وبعضها تعكير للمزاج في الدنيا وهذا كله شيء، والعقوبة الأخروية شيء آخر فالقرآن هنا قال: (وللعذاب الآخرة أشدّ وأبقى) وصفة التفضيل تدلّ على مشاركة وزيادة، تقول: هذا أطول من هذا معنى فهذا أيضاً طويل لكنّ هذا أطول وبصيغة التفضيل «أفعل»، يقول: (وللعذاب الآخرة أشدّ) معناها أكثر شدة، من أي شيء أكثر شدة وعذاب الآخرة عذاب واحد؟ إشارة الى ما نتعرّض له في الدنيا من جميع ما نتعذّب به من خلال الإعراض ومن خلال الإسراف، والله تعالى يلاحظنا في هذه الدنيا لكن هذا ليس هو العذاب الأبدي وليس هو العذاب الحقيقي، وإنما العذاب الآخر هو عذاب الآخرة والدار الآخرة هي النشأة الأخرى، وعبر عن هذا العذاب بقوله: (وللعذاب الآخرة أشدّ) ولا حظوا -والعياذ بالله- أنّ عذاب الآخرة مصير حتمي، لأنّ هذا السير الى الآخرة لا يخرج عن سلطان الله تعالى منه أحد، فلو فرضنا أنّ الإنسان يتأذى أو يتعذّب -مثلاً- فهذا لا يقاس قطعاً بعذاب الآخرة، كما أنّ نعم الدنيا لا تقاس بنعم الآخرة، فكذلك عذابات الدنيا لا تقاس بعذابات الآخرة.

وقد ذكرنا قبل مدة الآية: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ)<sup>(١)</sup> لاحظوا أنّ هذه الحالة لا تكون في الدنيا، فصورة الإنسان في النار والنار تحيط به من كل جهة وتحتوشه من دون أن يموت، فهذه ليست حالة موجودة أو لها نظير في الدنيا، فالإنسان يموت والعذاب في جهنم وصورة العذاب والملائكة والمقامع من الحديد والإهانة ومشهد خروج الانسان من العذاب ورجوعه اليه فهذه الحالة ليس لها نظير في الدنيا القرآن عندما يعبر بهذه التعابير فضلاً عن الجزاء الحقيقي الذي يناله الكافر، فإن من باب الرادع في الواقع. ومراد ذلك تحذير العبد إنك لا تقوى على عذابات الدنيا، ولا تجرؤ ولا تقوى، فعندما يضع الإنسان إصبعه في النار فإنه يتأوّه ويصرخ لا إرادياً، لأنّ لسعة النار هذه شديدة عليه، فهذا شيء في الدنيا وقد قلنا سابقاً



في حديث آخر أن نار الدنيا فيها فوائد، كالإنارة والطبخ وغيرها من الفوائد بخلاف نار الآخرة التي لم تعد لهذا الغرض، وإنما نار الآخرة التي يقول فيها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (سجرتها جبارها لغضبه)<sup>(١)</sup>، فالآية الشريفة عندما تقول: (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)، فالفكرة في الحقيقة هي أن العذاب يبقى، وهو أبقي من غيره وهو دائم طويل الأجل زمنه غير محدود، وإذا لطف الله بالعبد وإذا أدركته الرحمة، فالإنسان لا يعلم في حال عدم التفاتته أن بعض الذنوب تحاول أن تعيق رحمة الله تعالى، ولا شك في أن رحمة الله تبارك وتعالى واسعة، ولكن بعض الذنوب تصدر عن الإنسان فعلاً أو قولاً، وأذكر مثلاً بسيطاً واقعياً حياتياً نعيشه الآن، تعلمون أن الأخوة الذين هُجِّروا من مناطقهم بسبب هذه العصاة الإجرامية التي ابتليت الأمة الإسلامية بها عصابة داعش، والذين عاثوا في الأرض فساداً، فهجِّروا الناس وهربوا بأنفسهم وحاولوا أن يفروا بأبدانهم وبالملابس التي عليهم، وجأؤوا إلى مدن العراق ولعلَّ بعضهم قد خرج خارج العراق -وأنا أتحدث عن مدن العراق-، فجأؤوا إلى هذه المدن ولاذوا بالأخيار الموجودين، ولا يُمكن أن نجرح مشاعر هؤلاء الإخوة، فبعض الناس يصدر الكلام، وهو ليس له ذلك على أيِّ حالة من التفكير لكنه يجرح هؤلاء الإخوة، ولعلَّ بعض العوائل مازالت تبكي ليس من التهجير فقط وإنما من طريقة التعامل القاسية التي قد يعاملون بها، فما ذنب هذه المرأة والطفل والرجل؟ فالإنسان عندما يلوذ لا يكون (كالمستجير من الرمضاء بالنار)، فهو عندما لا ذللاً يبد أن يُرحَّب به، فإنه لم يأتِ طواعيةً وإنما حاول أن ينجو بنفسه وحفظ النفس واجب عليه، وإن استطاع أن يجابه هؤلاء الأوغاد ليفعل، فإن لم يستطع، فأما أن يُسمع كلاماً جارحاً أو تأتي امرأة للتبضع وتسمع كلاماً جارحاً مثل (كان الأفضل أن لا تأتوا) وأمثال هذا الكلام، فأعتقد أن هذا الكلام خطر على الإنسان، الإنسان يتكلم -إخواني- والكلمة مسؤولية، هذا الذي نتكلَّم به عن ذكر الله تبارك وتعالى، لا يعني أن ذكر الله يتحدَّد في وقت دون آخر، فالصلاة بعض الذكر وليست كلَّ الذكر، وما بينهما لا بد أن يكون ذكراً، والذكر يعني أن الإنسان عندما يريد أن يتكلَّم لا بد أن

يحسب حساباً فهذه الكلمة، تجرح أو هذه الكلمة تؤذي أو تجعل هذا الإنسان له ظلمة، والإنسان يظلم بلسانه، وسبق أن ذكرنا إخواني أن المظلوم لا تُردّ دعوته، فليس بين المظلوم وبين الله حجاب، نحن ذكرنا أنّ كلّاً منا مشروع لصحابه، فأنا إذا أسمعك كلاماً جيداً فلي المثوبة، وإذا حفظت كرامتك لي المثوبة، وإذا قضيت حاجتك لي المثوبة، والله تعالى لا يبخس الناس أشياءهم، وإذا تجاوزت وإذا تكلمت وإذا أسمعت أيضاً فهذه كلّها آثام، وكلّ منا مشروع لصاحبه للآخرة، والإنسان يختار. والآخرة لها بابان باب الى النعيم الأبدي برحمة الله تعالى وباب الى الجحيم الأبدي (ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى) فالإنسان إذ تكلم فهو يجعل أسرة بكاملها تبكي أو يجعل أسرة بكاملها منكسرة فإذا أقبلت هذه الأسرة على الربّ وهي منكسرة فإنك قد ظلمها، وهذا مثلٌ بسيط أذكره وأمثلة الحياة اليومية لاتعدّ ولا تحصى، الشاهد أن الإنسان لو يراقب نفسه ويتأمل بكلماته ويقف عندها لوجد أنّه لابدّ أن يكون قليل الكلام، (قل خيراً أو اصمت) وهذه هي الضابطة، لأنّ في سكوت الإنسان على الأقل احترام الآخر، وبالنتيجة يحافظ على نفسه، أما إذا تكلم فلا بدّ للكلام أن يكون خيراً، والناس حصاد ألسنتهم، فلتنقّ الله تبارك وتعالى، فكما تنقّيه في جوارحنا فعلينا أن ننقّيه في الجارحة الأهم ألا وهي جارحة اللسان، ولا بدّ للإنسان أن يلتفت الى ذلك حتى يكون من الذاكرين، نسأل الله سبحانه وتعالى السلامة للجميع وأن يمنّ الله علينا وعليكم بحسن العاقبة ويبارك بجهودكم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

## الجمعة ٩ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ٥ ايلول ٢٠١٤ م

### نصّ الخطبة الثانية

اخوتي واخواتي اعرض على مسامعكم الكريمة امرين:

الأمر الأول: إنّ من المهمات الأساسية لمجلس النّوّاب الموقّر هي الرقابة على أداء السلطة التنفيذية ومدى رعايتها للقوانين التي لابدّ من العمل بها، وتشكيل اللجان الدائمة أو المؤقتة بحسب ما تقتضيه الحالة المعروضة أمامه، ولعلّ الأسابيع الماضية شهدت بعض الأحداث الاستثنائية عندما تدهور الوضع الأمني في البلاد، ومن هذه الأحداث هي حادثة معسكر سبايكر التي استشهد فيها المئات من أبناء بلدنا وبطريقة وحشية وفي ظروف معقّدة، ولا زال قسمٌ منهم لم يُعرف مصيرُهُ ولعلّ بعضهم لا زال على قيد الحياة، وقد طالب ذوو الضحايا مجلس النّوّاب معرفة ما حصل بالدقّة وأمام الرأي العام، نأمل من المجلس الموقّر وهو في بدايات عمله أن يُوفّق للوصول الى الحقيقة من خلال الآليات التي يمتلكها أو التي يستعين بها، مع التأكيد على أن تطوّق هذه الأزمة ولا تتعدّى المقصّرين ومرتكبي هذه الجريمة بعد تشخيصهم لينالوا جزاءهم العادل، مؤكّدين في الوقت نفسه على الإسراع في التحقيق وعدم تأخّر واقع ما حصل، داعين الأسر الكريمة من ذوي الشهداء لمزيد من الصبر والحكمة مع شدّة وقساوة ما هم فيه، أعانهم الله تعالى على ذلك ورحم الشهداء الأبرار.

الأمر الثاني: نأمل أن تشهد الأيام القليلة المقبلة تشكيل حكومة وطنية قوية

تتمكّن من إدارة البلاد بطريقة تتلافى فيها المشاكل الحالية والمستقبلية، ومن خلال فريق منسجم كفوء ونزيه وحازم، ونأمل من الكيانات السياسية أن تكون مدركة لجميع الظروف التي يمرّ بها البلد -الداخلية أو الخارجية-، وأن تترفع عن إثارة المشاكل الجانبية التي لا تخدم البلاد بل لعلّها تعمّق الخلاف بين أبناء الشعب الواحد الذي نوّك على وحدته، هذه الحكومة عليها مسؤوليات مهمّة وكبيرة وكثيرة لا بدّ من النهوض بها، ولعلّ من أهمّها أن يشعر المواطنون بالحماية في ظلّها -الحماية الأمنية والاقتصادية والاجتماعية-، ويمكن الاستفادة من التجربة السابقة كثيراً إذا ما أحسنت هذه الحكومة قراءة تلك التجارب وتشخيص الأخطاء فيها بشكل جيد، ومن هذا المنطلق لا بدّ أن يتوفّر البرنامج الحكومي على تغذية الروح الوطنية في المسؤول وتعزيزها بشكل عمليّ في مفاصل وامتدادات الدولة المختلفة، والاهتمام بتهيئة ناشئة تحمل الحسّ الوطني وتجعله هو الجامع بين أفراد الشعب مع غرض النظر عن أيّ جهة انتماء أخرى طائفية أو فئوية أو عرقية، ممهّدة بذلك للقضاء على الفساد المالي والإداري المُستشريّ بشكل لم يسبق له مثيل، فإنّ تقديم مصلحة البلد على المصلحة الشخصية تحتاج الى جهودٍ تربوية من جهة وإلى تطبيقات عملية من جهة أخرى، إنّ تناسي هذا المبدأ قد يجرّ الى تجاذبات سياسية ليس من ورائها طائل، بل كلّ يريد أن يحقّق مكاسب آنية من غير يلاحظ المصلحة الأساسية للبلد التي لا بدّ أن تكون هي الراجحة في الأزمات السياسية، إنّ الحكومة مدعوّة لأن يكون عملها عملاً صحيحاً ووفق برنامج معدّ، وأن يكون خطابها موحّداً للصفوف ومقرّباً لوجهات النظر كلّما تطلّب الأمر ذلك، أرانا الله تعالى حكومة قويّة وفق ما ذكرنا، ومنّ الله تعالى على بلدنا بالأمن والأمان والاستقرار، وأخذ الله تعالى بيد الجميع لما يحبّ ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

## الجمعة ١٦ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٢ ايلول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي تمّت كلمته، وعمّت رحمته، وبغت نعمته، واستبانت حكمته، أحمده وهو أهل المحامد، وأحترس به من جميع المكائد، وأعوذ بسلطانه من شرّ كلّ حاسد..

إخوتي أهل الفضل والفضيلة، آبائي أهل الوقار والمعرفة، أبنائي أهل الطموح والإيمان، أخواتي بنات العفة والنجابة، أمهاتي أمهات الحياء والستر، بناتي ربّيات الحجاب والأمل، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، وحثّ النفس وحملها على ما تكره من العبادات والطاعات، فإنّ أماننا عقبة كؤوداً ويوماً عسيراً وعرصاتٍ وأهوالاً، لا يجتازها إلا من كان ذو قلب سليم احاطه بالتقوى وعمل بها، أعاننا الله تعالى على ذلك برحمته الواسعة وقدمنا بين يدي حاجاتنا محمّداً وآل محمد..

إن القرآن الكريم - كما مر بنا غير مرة - تحدّث عن مطالب كثيرة، وهذه المطالب لمصلحة الإنسان باعتبار أنّ هناك داراً أخرى سنمرّ بها وتكون هي المستقر، وأما هذه الدار، فهي دار ممرّ يمرّ الإنسان بها وسرعان ما يتركها، والدار التي سيستقرّ بها غداً هي

الدار الأخرى، والقرآن الكريم بيّن وأرشد ووضح بأكثر من آية وبأكثر من أسلوب بطريقةٍ أو بأخرى أن ذاك المصير النهائي هو الذي يستوجب منا أن نعمل لأجله، والمعيّار في كرامة الإنسان هو ذلك الموقف، فالإهانة أو الكرامة تحدّدنها النتيجة التي سيستقرّ بها العبد أو سنستقرّ بها جميعاً في تلك اللحظات التي يميّز فيها كلٌّ منا بحسب ما عمله، ومن جملة الآيات التي تحدّثت عن ذلك بصورة إجمالية هي بعض الآيات في سورة الفجر، وسورة الفجر، والقرآن أماننا كنّا نتلوها ونخشع مع كلماتها، وكثيرٌ من أبنائنا أيضاً يحفظونها، لكن الوقوف عند بعض الآيات التي تنطق في هذا المصير الذي لا بدّ منه، فالقرآن يتحدّث عمّا فعل الله تعالى بـ(عادٍ)، وعادٌ إشارة الى قوم معينين كفروا بنعمة الله تبارك وتعالى، والله تعالى يمهل فأمهلهم وأمهلهم الى أن صبّ ربّك عليهم العذاب، وهذه القصة -قصة عاد- أيضاً فُصّلت في بعض الآيات، ليس الكلام عنها الآن وإنّما السورة المباركة تعرّضت في جملة ما تعرّضت له لـ(عادٍ) ثم عطفت الكلام على (فرعون ذي الأوتاد)، وبيّنت أيضاً أنّ هؤلاء طغوا في البلاد، والطغيان تجاوز الحدّ، فهناك حدّ إذا تجاوزه الإنسان يُعدّ طاغياً، فهؤلاء يمثلون رؤوس الكفر، والقرآن أشار إليهم إشارات بأنهم طغوا وكفروا بأنعم الله تبارك وتعالى، وتعبير القرآن في قوله: (فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ)<sup>(١)</sup> فتارةً يكون الإنسان فاسد وتارةً يُكثّر من الفساد، وذلك غفلة عن الوعظ والإرشاد وتماذٍ في الكفر والنفاق وتجاوز الحدود الإلهية، الى أن وقع المصير الذي يعبر عنه القرآن، ثم يعطف القرآن الكريم أيضاً على قاعدة عامة، في قوله: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ \* كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ \* وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا \* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا \* كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا \* وَجَاءَ...)<sup>(٢)</sup>.

فقد يشب الإنسان على محارم الله تبارك وتعالى، وهذا الوثوب على محارم الله تعالى

١ - سورة الفجر: ١٢.

٢ - سورة الفجر: ١٥ - ٢٢.

له مناشئ وله عوامل، فالإنسان إن لم يتربَّ التربية الصحيحة تنازعه نفسه لهذا الوثوب، وخصوصاً إذا قلنا إن الله تعالى يُمهّل، فبعض أفعال الإنسان لا يجد أثرها الآن وهو لا حرج عليه فيُغري بالفعل القبيح ومن ورائه نفس جشعة وشيطان مارد متلون يعرف أساليب الضلال، فينساق الإنسان تدريجاً لارتكاب هذه المحرمات، والقرآن يذكر من جملة المحرمات هذه حالة النفس التي تحبّ المال وحالة النفس التي تحبّ أن تثب على حقوق الآخرين، فيأكل التراث ويحبّ المال، تراث أي ميراث، وحقوق الآخرين، ولعلّ هذه أبرز الحالات التي تدفع الإنسان الى الضلالة خصوصاً إذا جاء المال من غير حقّ فإنه سيُنفق بغير حقّ، والإنسان إذا لم يكن عنده حرج في كسب المال وكسب المال من حرام فلا تكون عنده حريجة على المحرمات الأخرى، وهذا المال يتنافس عليه الناس ويتقاتلون من أجله وقد يصل ذلك الى حروب بين دول من أجل مال ومن أجل بئر نفط مثلاً ومن أجل بعض الكنوز، وعلى المستوى الفردي والشخصي نرى كذلك مشاكل هائلة بسبب المال فلا يقوى من لم يكن عنده حرج أن يتنازل عنها أو أن يترك الأمر بل يبقى مادام هناك مجال لذلك، وقد يجبن إذا كان الطرف المقابل قوياً عليه، فلا يرتدع خوفاً من الله وإنما يجبن، فإذا جاءت فرصة أخرى تجده أيضاً يعاود في الوثوب، ففيه طبع الذئب الذي ينتظر دائماً الفريسة في غفلة من ذلك، ويوضح القرآن الكريم هذه الحالة فأن الإنسان في الدنيا إذا لم يرتدع فهذه صفاته، قال: (..بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ \* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ \* وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا \* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)<sup>(١)</sup> هذا مورد ما نريد أن نبين وينتهي المطاف بالإنسان الى جمع المال وجمع التراث وقت الدنيا ووقت جمع هذه الأشياء انتهى، والقرآن الكريم يُعطي هذه الصورة الرائعة المخيفة، بقول: (كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) فانظر معي في استعمال القرآن هذه التركيبة اللفظية التي تدلّ على الرهبة في قوله: (كَأَلَا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا \* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) انقطعت السبل الآن بكلّ ما نحبّ، وانقطعت بكلّ العلائق، وصلنا الى يوم آخر الى حياة أخرى الى حقائق أخرى غير التي كنّا نتنافس عليها، غير التي كنّا فيها يحبّ أحداً أن يأكل لحم أخيه، غير

التي كنّا نقفز فيها على مال هذا ونقتل هذا ونهتك هذا، حياة أخرى وهذه الحياة الأخرى بدأت في منظور في غاية من الخشية، والقرآن يعطي صورةً مرعبة في الحقيقة، فالأرض من الذي يدكّها؟ هذا الساكن المتحرّك هذه الأرض على وسعها وعلى جبروت من عليها ينسفها القرآن الكريم في لحظة، وموضوع الأرض انتهى، وقوله جاء ربك يعني جاء هذا الأمر الإلهي مع الملائكة صفّاً صفّاً، صفّاً واحداً، صنفين، ثلاثة، عشرة.. لا نعرف، وهذه الصفوف فيها رهبة وفيها خوف، فالجيوش الآن عندما تستعرض تركّز على مسألة تنظيم الصفوف، لأنّ فيها رهبة وفيها خشية، وجاءت هذه الملائكة، ماذا جاءت تفعل؟. قطعاً جاءت لوظيفة، الله تعالى يريد أن يبيّن لنا حقيقة ما كنّا فيه، وهل انتهى الموضوع الى هذا الحد؟ الجواب: كلا، جاء الشيء الأهم جاء الشيء الأعظم، قال: (وَجِيئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)<sup>(١)</sup> هذه الصورة مرعبة كثيراً، لاحظوا السلطة الإلهية، فجَهَنَّمَ مخلوق من مخلوقات الله تعالى، والقرآن لم يُشر الى فاعل المجيء، من الذي جاء بجَهَنَّمَ القرآن لم يُشر وإنّما أعطاه بصيغة المجهول، لكن جيء بها لأنّ المناط ليس تسليط الضوء على فاعل المجيء، وإنّما المناط تسليط الضوء على المجيء، على جهنّم بعد أن دُكّت الأرض، والله سبحانه وتعالى يقول (جاء ربك والملك صفّاً صفّاً) فجِيء بهذا المخلوق العجيب الذي أدّخره الله تعالى لعقاب جميع البشر، جميع من تجاوز الحدّ أعدّ له هذا المخلوق، فلاحظ أن القرآن الكريم يعرض مجموعة صور علينا، فمن الذي جاء بجَهَنَّمَ؟ بعض الروايات تقول إن ملائكة يسحبون جهنّم سحباً، وعبرّت عنها الروايات بالسحب، فأَيّ سحب؟ وأيّ صورة؟ واقعاً هذا لا نفهمه بل لا يعيننا الآن وإنّما القرآن الكريم يقول: (جِيئَ بجَهَنَّمَ)، بمعنى وصلت الحالة التي هدّدنا الله تعالى بها وخوّفنا الله تعالى منها، وجَهَنَّمَ وما أدرانا جميعاً ما جهنّم، مرّت علينا بعض الآيات لتعطينا صورة عن جهنّم، يقول تعالى: (وجيء يومئذٍ في تلك اللحظة التي انقطع فيها كلّ شيء، فلا مال ينفع ولا أكل التراث ينفع وكنّا نمنع اليتيم، ولا نحضّ على طعام المسكين، وكنّا نكتنز وكنّا نحفظ وكنّا نحاول أن نعتزل عن الناس، محبةً وثقةً بما عندنا هذه الحالة انتهت.



وتأتي صورة أخرى، في قوله: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ..) <sup>(١)</sup> لكن المشكلة أين؟ قال: (..وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) واقعاً هذا المشهد عندما يجلس الإنسان مع نفسه ويتأمل هذه الآيات في هدوء، في جوف الليل أو في النهار، فإنه لدى تأمله هذه الآيات فلا يملك لنفسه شيئاً إلا أن يلجأ الى صاحب هذه القوة، الى صاحب من يجيء بهنهم ويعذب -والعياذ بالله- في جهنم، ويفزع اليه قبل وقت الفزع، ويلجأ اليه قبل وقت الانقطاع، ويتوكل عليه حقيقة قبل فوات الأوان، ومن أصدق ما قيل في القرآن، قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) بعد أن انتهت به السبل وانقطعت فأين المفر؟ فيلتفت الإنسان يميناً ويساراً ومن أمامه ومن خلفه وأين المفر؟ الإنسان طوق، واحاطت بنا حلقة لا فيها يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف، حلقة الإنسان محاط بها كله، حلقة مغلقة فإلى اين يلتفت؟ ولا مفر أن يتذكر الإنسان، أين كنت؟ ولماذا لم أتعظ؟ ولماذا لم أتق؟ قال: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) فماذا يقول؟ الإنسان يتذكر ما يقول؟ القرآن يقول، هذا الذي تذكر يقول: (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) <sup>(٢)</sup> فهذه الحسرة، عادة تؤدي بـ(يا ليت) والعرب عندهم أساليب بلاغية مهمة، فجملة «يا ليت» في العادة تعبر عن الحسرة على ما لا ترجى عودته أصلاً، تقول: «ألا ليت الشباب يعود يوماً» أي لا يمكن للشباب أن يأتي، وتقول: يا ليتني قدّمت لحياتي، أي حياة؟ فإما الحياة الدنيا التي يعيش فيها الآن، باعتبار فعل الماضي (قدّمت)، حتى أجد نفع ما قدّمت، أو لا. يا ليتني قدّمت لحياتي هذه الجديدة الحياة الأخرى التي هي محل الحاجة، وفي كل الأحوال تسود حالة من الندم، وحالة من التأسف، وحالة من طلب ما لا يرجى، وحالة من التأسف، وأنت الآن عندما تستعمل «ليت» تستعملها في أمور أشبه بالمحال، لكن مع إظهار التأسف وإظهار الندم وإظهار الخيبة في بعض الحالات، وهذا التأسف قطعاً لا ينفع.

ومن مميزات القرآن الكريم الكثيرة أنه يعطينا صورة الآن عما يجري في المستقبل،

١ - المصدر نفسه.

٢ - سورة الفجر: ٢٤.

فيخبرنا عن الواقع، ويخبرنا الآن عما سيجري في المستقبل، وبالطبع نحن بالخيار إن شئنا أن نندم فنسقول هذه المقالة، وإن شئنا أن لا نندم فستكون المقالة (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا)<sup>(١)</sup> هذه الحالات حالات العظة التي يرسمها القرآن الكريم لنا هي حالات جديرة بأن يتفاعل الإنسان معها، فالإنسان إخواني هو الذي يُصلح حاله بمقدار ما تأتية من حجج ومن آيات ومن مواعظ، وبمقدار ما أعطي من عقل يستطيع أن يُصلح حاله، فعليه في الأقل أن يبدأ وبعد ذلك الله تعالى يعينه، والقرآن يقول: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)<sup>(٢)</sup>، فالله تعالى يُعين العبد إذا كان العبد صادقاً جاداً مخلصاً محاولاً أن يُغيّر نفسه بالطريقة الصحيحة، الله تعالى يُعينه، وإلا فهذه الصور مرعبة والقرآن في الآية الكريمة اكتفى بمجيء جهنم وبين في آيات أخرى ما هي جهنم، بين أن ظل جهنم لا ظليل، وأن جهنم فيها ملائكة شداد، وأن جهنم فيها عذاب، وأن جهنم لا يمكن للإنسان أن يموت فيها، أن جهنم أعدت لهذا العذاب الذي اذخره الله تبارك وتعالى، وقوله تعالى جيء بجهنم قي الآية، (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) تصور الإنسان واقفاً وإذا بعشرات او مئات الملائكة تجرّ شيئاً يئن وله زفير وهي صورة مرعبة، وتجد ألسنة اللهب وألسنة النيران في جهنم شيئاً مطيعاً لله تعالى، فجهنم لا يمكن أن تعصي الله تبارك وتعالى، وتجد ألسنة اللهب هذه تحاول أن تصل إلينا -والعياذ بالله- لأنها معدة لذلك، ثم يبدأ الحساب بهذه الأشياء، طمع من هنا ومال من هناك وعدم تخرج لهذا الفعل وعدم تقوى، والله سبحانه وتعالى هو الرقيب (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى \* يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) القرآن الكريم لا يقف وإنما يستمر بقوله: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ \* وَلَا يُوثِقُ وَثاقُهُ أَحَدٌ)<sup>(٣)</sup>. نفس هذه الآية، التي تعتبر آية تهديد، وهي تعني لا يمكن للكافر أن يرى عذاباً مثل هذا العذاب، وقد نكرت كلمة (أحد) والتنكير يأتي للتعظيم والتهويل، فلا يوثق وثاقه أحد أيضاً، وهذه الصور حقيقة صور مرعبة للإنسان فيها نحو من الوعيد والتهديد، وفي الصورة يتكلم الله تعالى

١ - سورة الزمر: ٧٣.

٢ - سورة العنكبوت: ٦٩.

٣ - سورة الفجر: ٢٥ - ٢٦.

مع هذا المانع للأفعال الخيرة الذي تمرّد، وسيريه من العذاب ما لا يخطر عليه، فالإنسان في الدنيا يتعذّب كثيراً وقد تمرّ به مشاكل فيتعذّب كذا وكذا، لكن كيف بتلك الأهوال التي نستجير بالله منها؟ أعدت لهذا الإنسان، لكن القرآن الكريم ختم السورة الكريمة، بقوله: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) <sup>(١)</sup>. والنفس المطمئنة هي النفس التي استقرت وآمنت، آمنت بأي شيء؟ آمنت بذكر الله تعالى، واطمأنت الى ما عندها، عملت بما أمرها الله تبارك وتعالى فهي نفس مطمئنة، سواء في عالم الدنيا مطمئنة أو في لحظات الموت، فأمر المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وهو هو، في تلك اللحظات التي أوشك أن يفارق فيها الدنيا قال: (فزت وربّ الكعبة) <sup>(٢)</sup> فهذا وثوق من عمل، وهو سيد العمل، وقطعاً هذه نفس مطمئنة، والإنسان المؤمن الواعي الملتفت الذي يدرك أنّ عمله ما هو، إنه ثقته برحمة الله تبارك وتعالى كيف، أمله أيضاً بأنّ الله تبارك وتعالى يقبل فيه شفاعته من أحبّ وشفاعة من الى، ثقته بذلك تجعله إنساناً مطمئناً (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَأَدْخُلِي جَنَّتِي) <sup>(٣)</sup>..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون نفوس السامعين جميعاً نفوساً مطمئنة راجعة الى ربّها داخلّة في جنته، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً لما يحبّ ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

١ - سورة الفجر: ٢٧.

٢ - بحار الأنوار: ٢٠ / ١٤٨.

٣ - سورة الفجر: ٢٧ / ٣٠.



## الجمعة ١٦ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٢ ايلول ٢٠١٤ م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الاعزاء اخواتي المؤمنات اود ان أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأول: قبل أيام تشكّلت الحكومة العراقية الجديدة ونالت الثقة من مجلس النواب المؤقّر، وإذ نرحّب بتشكيلها في المدة الدستورية مع ما عليها من ملاحظات، نأمل أن تتحقّق الأهداف المرجّوة التي ينتظرها الشعب الكريم، وأن تكون هذه الحكومة بمستوى هذه الثقة وتوفّر كلّ الإمكانيات المتاحة وتكون وفية في الالتزامات التي قطعتها على نفسها في خدمة هذا الشعب الذي سيدرك التغيير من عدمه إنّ أغلب المكوّنات قد تمثّلت في هذه الحكومة وبمواقع مختلفة وهي نقطة إيجابية لا بدّ أن تدفع الكيانات السياسية الى العمل الجاد ليس من أجل إنجاح الحكومة فقط بل من أجل استمرارية هذا النجاح وإزالة المعوقات جميعها التي كانت في الماضي، ولا بدّ من أن يكون هذا العمل مبنياً على رؤية عميقة وواقعية وإنّ البرنامج الحكومي المجمل أو المفصل من خلال الوزارات لا بدّ أن يكون قابلاً للتطبيق في مضمونه ومحتواه، وأن يلمس المواطن بشكل مباشر الأثر الإيجابي عليه، إنّ التحديات التي يمرّ بها البلد -وبخاصة التحديات الأمنية- تتطلّب من الحكومة الإسراع في اختيار الأشخاص الكفويين لإشغال المواقع الأمنية. ولاسيّما موقعي الدفاع والداخلية، وتوفير الإمكانيات والسبل الكفيلة بإنجاحها وأن تكون مبنية على أسس علمية ومهنية وتعزيز الجوانب الاستخباراتية بما يوفّر حياة آمنة لجميع المواطنين. إنّ الحكومة المركزية مدعوة لترميم

التصدّعات جميعها التي حصلت في السنوات الماضية بين الأطراف المختلفة وإحقاق حقوق المكوّنات جميعها، كما وأنّ حكومة إقليم كردستان مدعوّة أيضاً لتعضيد الحكومة المركزية وتلافي الإشكالات العالقة معها في عراق متماسكٍ قوي، فإنّ من أهم مخاطر الاختلاف أنّه يفسح المجال لمن يريد أن يزعزع بناء البلد أن يجد سبيلاً لمآربه، إنّ الأحداث التي يعيشها البلد تستدعي وبكلّ وضوح أن يقف الجميع بوجه المخاطر الكبرى وتناسي الخلافات التي يمكن أن تُحلّ بطريقة أو بأخرى بلا انتقاص حقّ هذه الجهة أو تلك، إنّ البلد يمرّ بأزمات حقيقية لا بدّ أن يسعى الجميع لتخطيها وتجاوزها وبذل الوسع والجهد لحلّها.

الثاني: لقد ذكرنا في الأسبوع الماضي ما يتعلّق بجريمة معسكر سبايكر ونؤكّد اليوم بأنّ الاهتمام بها يجب أن لا يخفّ بل يزداد الى أن يُقتصّ من الجناة بالطريقة العادلة وبخاصّة أنّه توجد أنباء عن بعض المحتجزين من الجنود في بعض المناطق وهذا يُضاعف مسؤولية الجهات الرسمية للوصول الى الحقيقة، سواء الوصول الى الأشخاص المحتجزين أو الى جثث الشهداء، وأنّه قد وردت معلومات مؤكّدة عن قيام العصابات الإرهابية المسماة بـ(داعش) بقطع المياه عن قضاء بلدروز قبل أسبوعين وهي بذلك ترتكب جريمة أخرى إضافة الى جرائمها، موجّهين الى من يهتم بهذا الأمر من الحكومة الموقرة أن تمارس مسؤوليتها قبل أن تقع كارثة إنسانية أخرى.

الثالث: لعلّ من المشاكل التي لم تُحلّ طيلة السنين الماضية هي مشكلة البطاقة التموينية، برغم التأكيدات الكثيرة عليها، كونها تمسّ الأوضاع الاقتصادية للناس بشكل مباشر، وتوفيرها بشكل كامل بنوعية جيدة وبكمية مقبولة هي من مسؤولية الدولة، ولم تكن المحاولات السابقة جادة في حلّ إشكالياتها بسبب شبكات الفساد المالي والإداري المحيطة بها، ممّا تسبّب بأضرار كبيرة للمواطنين وحرمانهم من أبسط حقوقهم، لذا كان لزاماً على الجهات الرسمية أن تبادر إلى حلّ جميع الإشكاليات فيها وتنظيم أمورها بطريقة ميسرة، لتصل الى المواطنين جميعاً بشكلٍ متساوٍ.

الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٩ ايلول ٢٠١٤ م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يُجيبُ المضطرَّ إذا دعاه، ويكشف السوء عمَّن ضرع اليه فناداه،  
ويحقّق الأمل لمن انقطع اليه فرجاء، راحم العبرة، ومقيل العثرة، له العزّة والقدرة،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله الذي  
أوجب له الطاعة، وارتضاه للشفاعة، وحباه بالكرامة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى  
آله سادات المتقين، الذين اصطفاهم على علمٍ على العالمين..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واحذروا  
من الذنوب والمعاصي وأشعروا قلوبكم خوف الله تعالى، وتذكّروا ما وعدكم به في  
مرجعكم اليه من حسن الثواب، كما قد خوّفكم من شديد عقابه، فتأهبوا ليوم قريب  
حين تُسألون ما قدّمتم لأنفسكم، فالسعيد من تزود لآخرته، والشقيّ من جمع لدنياه،  
أيّها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمةً منه وبركات..

ما زلنا في تلك الرسالة التي وجَّهها الإمام الصادق (عليه السلام) الذي نتشرف  
بالانتساب اليه فيُطلق علينا أنّا «جعفرية»، في هذه الرسالة مجموعة من الوصايا التربوية  
والأخلاقية والعقائدية التي يتسامى من خلالها الإنسان المؤمن ويتكامل، هذه الرسالة  
التي بعثها لأصحابه وشيعته، وهي رسالة الينا بطبيعة الحال، ونذكر هنا بعضاً من  
تلك الوصايا، لأنّ الرسالة فيها مجموعة كبيرة جداً من الوصايا نذكرها تباعاً، يقول

الإمام (عليه السلام): (أما بعد فاسألوا ربكم العافية وعليكم بالدعة والوقار والسكينة، وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم)<sup>(١)</sup> ذكرنا سابقاً ما يتعلّق بالعافية ونذكر الآن هذا المقطع (وعليكم بالدعة)، عليكم بمعنى الزموا، أي الزموا هذه الصفات، تأتي الى واحدةٍ واحدةٍ منها. وما معنى الدعة؟ الدعة هي العيش الهنيء وراحة البال والرفاهية بالعيش، وقد يتصوّر البعض أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) حينما يوصينا ويقول عليكم بالدعة أو الزموا الدعة والزموا العيش الهنيء وراحة البال، يتصوّر البعض أنّ هذه الوصية باعتبار أنّ بعض الناس يتصوّر أنّ راحة البال والعيش الهنيء من كثرة المال، فالإمام يوصينا بأن نعمل على تكثير المال حتى يتحقّق لنا العيش الهنيء وهذا تصوّر خاطئ، والمقصود هنا أن تلمّزوا تلك الأمور التي تؤدّي الى راحة البال واستقرار النفس والعيش الهنيء بأمرين، الأمر الأوّل إصلاح الحال والعلاقة مع الناس ومع الخلق صديقاً كان أو عدوّاً، الثاني الابتعاد عما يُحتمل منه الضرر وتكدير العيش، وهذا المعنى الذي يُقصد من هذه العبارة، فمتى ما أصلحت العلاقة وكانت المعاشرة طيبة فيما بينك وبين الناس صديقاً كان أو عدوّاً، أدّى ذلك الى راحة البال والعيش الهنيء، وإذا ابتعدت عما يُحتمل منه الضرر من الصفات المذمومة أو الأمور الأخرى التي يُحتمل منها الضرر دنيوياً أو دينياً صفاً لك العيش وتهنّأت في عيشك واستقرّ بالك، فالإمام - إذن - حينما يقول عليكم بالدعة. أي عليكم بهذه الأمور التي تؤدّي الى استقراركم وهنائكم وسعادتكم في عيشكم بإصلاح هذه الأحوال وإصلاح هذه العلاقة والابتعاد عما يُحتمل منه الضرر، ونلاحظ من خلال الحديث الشريف الآتي ذكرٌ لهذا المعنى، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): (خمسٌ خصالٍ من فقد واحدةٍ منهنّ لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب، أو لها صحة البدن، والثانية الأمن...) (٢) وواضح أثر هذه الأمور وتأثيراتها على ما ذكرناه من انشغال القلب ونقص العيش، (...الثالثة السعة في الرزق، الرابعة الأنيس الموافق...) فما معنى الأنيس الموافق؟ يقول الإمام: (الرّوْجة الصّالحة، الولد الصّالح، الخليط الصّالح) يعني أن الإمام يوصي هنا. أيها الإنسان حتّى تستقرّ



في حياتك وتمهناً في عيشك اختر زوجةً سالحة، وربّ ولدك لكي يكون سالحاً، واختر الصديق والصاحب الصالح غير الفاسد وغير الفاسق وغير الطالح، حينئذ يكون لك أنس موافق لك في دينك ودنياك، (... والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدعة) بالمعنى الذي ذكرناه، ثم يوصي الإمام أيضاً (وعليكم بالوقار والسكينة) والوقار هنا بمعنى الرزانة والكياسة والهدوء في التصرفات والأفعال والأقوال، وكذلك عدم الاضطراب والتزلزل، حينما يواجه الإنسان المؤمن مشكلةً أو بلاءً أو مصيبةً أو حادثاً في حياته، وفي مقابل ذلك الخفة في التصرف في الأقوال وفي الأفعال.

أيها الإخوة والأخوات من صفات المؤمن التي حثّ عليها القرآن الكريم والنبى ﷺ والأئمة الأطهار هي صفة الكياسة والرّزانة، بمعنى أن لا تكون لديك خفة في التصرفات وخفة في الأفعال في النظر في الاستماع في ردود الأفعال أمام الآخرين، وجزء مهم أيضاً أن المقصود من الوقار هو أنك حينما تواجه مشكلةً أو تواجه مصيبةً تواجه بلاءً امتحاناً، فواجه هذه المشكلة والمصيبة والبلاء والامتحان بهدوء ورزانة وكياسة بقلب غير متزلزل، بقلب لا يكون ضعيفاً في مواجهة هذه الأمور، فإنه لديك القوة الإلهية التي تكون معك لتتصرك وتكون معك، فالبعض يضطرب ويتزلزل ولا يعرف كيف يتصرف وربّما تصدر منه ردود أفعال خلاف الإيمان حينما يواجه مشكلة في حياته وامتحاناً وابتلاء، يصبر ولا يتضجر ولا يتزلزل في تصرفاته وفي ردود أفعاله. فيقول الإمام كونوا في تصرفاتكم في أفعالكم في حديثكم في جلساتكم في استماعكم، كونوا بصفة الرزانة والكياسة، وبتعبيرنا نحن نقول (هذا الإنسان ثقيل)، في مقابل ذلك الخفة في التصرفات وعدم الرزانة وهذه ليست من صفات المؤمنين، فوصية إمامنا الإمام الصادق عليه السلام أن يكون المؤمن الشيعي الجعفري كيساً رزناً لا يضطرب ولا يتزلزل في مواجهة أحداث الحياة. والسكينة أيضاً وهي طمأنينة القلب والنفس، وهذه تأتي من قوة الإيمان بالله تعالى، حتى أن الإنسان المؤمن يستطيع أن يكون قوياً في مواجهة الأحداث التي يمرّ بها، وتلاحظون في حياتنا -إخواني وأخواتي- في جميع سنين حياة

المؤمن، أن الإنسان المؤمن يُواجه المشاكل والمصاعب والابتلاءات والمحن دائماً، ويمكن أن يواجهها وينجح في التغلب عليها من خلال سكينة القلب، وسكينة القلب الناشئة من قوة الاعتقاد والإيمان بالله تعالى، لذلك من الخصال التي ينبغي أن يتحلّى بها الإنسان المؤمن ما ورد في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول فيه: (ينبغي للمؤمن أن تكون فيه ثمان خصال، وقوراً عند الهزائم...) <sup>(١)</sup> أحداث صعبة قاسية وابتلاءات ومحن تهز الإنسان هزاً شديداً، فصفة المؤمن أن يكون وقوراً في مواجهة هذه المحن والابتلاءات، ويتكل على الله تعالى ليستطيع أن يتغلب عليها، (...صبوراً عند البلاء شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعبٍ والناس منه في راحة) هكذا المؤمن جسده تعبان ونفسه تعبانة من شدة التزامه مع الله تعالى ومع الناس، والناس دائماً منه في راحة يتحمل منهم كل شيء ولا يصدر منه شيء فيه أذى واعتداء وتجاوز على الآخرين. ثم يقول الإمام (عليه السلام) من جملة الصفات المهمة: (وعليكم بالحياء..) فما معنى الحياء إخواني وأخواتي؟ هل معنى الحياء هذا المعنى العرفي وهو الخجل؟ لا معنى الحياء الذي يقصده الإمام الصادق (عليه السلام) معنى أوسع وأشمل، وعندما نلتفت الى هذه الأمور نعرّف لكم ما معنى الحياء المقصود بهذه الوصية، كيف نحصل هذا الحياء؟ وأنواع الحياء في مقابل الحياء الذي يكون صفة ذميمة يجب على المؤمن أن يجتنبها. يقولون هنا الحياء صفة نفسانية مانعة من ارتكاب العمل القبيح والعيوب، سواء كانت هذه القبائح والعيوب شرعية أو عقلية أو عرفية، هذه الصفة عند الإنسان التي تمنعه عن ارتكاب الأمور القبيحة والمعيبة والناقصة وتصده منها، سواء كانت عند الشرع أو كانت عند العقلاء أو كانت عند العرف، وتمنعه عن التقصير في حقوق الناس فهذا معنى الحياء، وليس معناه الخجل الذي هو متعارف عند الناس، فأحياناً يكون الحياء خجلاً وأحياناً لا يكون الخجل حياءً، فكيف نحصل هذه الصفة؟ أولاً لا بُدَّ من أهمية صفة الحياء في الدين الإسلامي، كما ورد في هذه الأحاديث: (إنَّ لكلَّ دينٍ خُلُقاً وإنَّ خلقَ الإسلامِ الحياءُ) <sup>(٢)</sup>، ثم نلاحظ الصفات الممدوحة المترتبة على التخلُّق بصفة

١ - بحار الأنوار : ٦٤ / ٢٦٨ .

٢ - مستدرک الوسائل : ٨ / ٤٦٥ .

الحياء، كما ورد في هذا الحديث عن رسول الله ﷺ: (أما الحياء فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السرّ والعلانية والسلامة واجتناب الشرّ والبشاشة والسباحة والظفر وحسن الشئ على المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيخته).<sup>(١)</sup> فهذه الأمور المعيبة التي تفضح الإنسان شرعاً وعقلاً وعرفاً الامتناع عنها ينشأ من صفة الحياء، فكيف نحصل -إخواني- هذه الصفة التي نجد إن البعض من الناس تنقصه هذه الخصلة أو أنّه لا توجد فيه أصلاً، فعلينا أولاً تقوية شعور الخوف من الله تعالى والشعور بمراقبة الله تعالى للإنسان في كلّ صغيرة وكبيرة تصدر منه، وأنّ هناك ملائكة تسجّل وتكتب وترى، فحينما أشعر أنّ نظر الله تعالى عليّ في كلّ لحظة وفي كلّ كلام وفي كلّ قول أو في كلّ فعل يصدر مني أمام الناس أو في خلوة الله تعالى وأنّه سيحاسبني عليه، وربّما يوم القيامة أفضح بسبب ذلك أو أفضح أمام الناس فمتى ما قوينا هذا الشعور تولدت لنا هذه الملكة وهذه الصفة. وثمة ثلاثة أنواع من الحياء، ولتلاحظ هذا الحديث القدسي، الذي يقول الله تعالى فيه: (أنا أستحي من عبدي ولكن عبدي لا يستحي منّي) هذا الحديث حسبها هو المروي يقول الله تعالى: (ما أنصفتني عبدي...) <sup>(٢)</sup> يعني عبدي غير منصف معي، كيف؟ يقول: (...يدعوني فأستحي أن أردّه...) <sup>(٣)</sup> يعني هو يدعوني وأحياناً يعصيني ويرتكب المعاصي والذنوب ويتجرّأ عليّ، ومع ذلك وأنا لا أردّه بل أستجيب له، (...ويعصيني ولا يستحي منّي...). <sup>(٤)</sup> يعني أنا أدعوه فيعصيني، وهو يدعوني وأنا أستجيب له، أستحي منه أستجيب له ولكن أنا أدعوه وهو لا يستحي مني فيعصيني. فلاحظوا هذه الصفة الجميلة لا بدّ أن يتخلّق المؤمن بصفات الله تعالى ويكون متمثلاً للصفات الإلهية ومن جملتها أن يستحي من عبده، فانظروا أنواع الحياء أيها الإخوة والأخوات للرجل والمرأة، فالحياء من الله تعالى هو الأصل بأن تطيعه في جميع أوامره وتمتنع عن معاصيه في السرّ والعلانية، وفي حديث أيضاً عن الإمام الكاظم عليه السلام يذكر بها معناه حينما الإنسان يستحي من الناس أن يرتكب

١ - بحار الانوار

٢ - ارشاد القلوب : ١ / ١١٢ .

٣ - المصدر نفسه.

٤ - المصدر نفسه.

فعلاً قبيحاً ومعيباً ينبغي أن يستحي من الله تعالى، فحينما لا تستحي من الله وتستحي من الناس فإنك قد صغرت ووهنت من شأن الله تعالى، يقول الإمام (عليه السلام): (استحيوا من الله في سرائركم كما تستحون من الناس في علانياتكم)<sup>(١)</sup> هذا الحياء الأول وهو الحياء من الله في السر والعلانية، وامثال أوامره وطاعته والاجتناب عن الذنوب.

فالحياء من الناس هو كفّ الأذى عنهم وعدم ارتكاب الفعل القبيح أو القول القبيح أمام الناس قولاً أو فعلاً، فهذا حياء أيضاً، وكذلك الحياء من النفس، فالإنسان يستحي من نفسه، فما معنى الحياء من النفس؟ إن الإنسان لا يرتكب العمل القبيح عندما يخلو مع نفسه، وهذا أيضاً نوع من الحياء وهو أحسن الحياء كما يقول الإمام علي (عليه السلام): (أحسن الحياء استحيائك من نفسك)<sup>(٢)</sup> لماذا؟ لأنك تشعر أن الله تعالى وليس الناس، هو الذي ينظر الى فعلك القبيح لذلك صار أحسن الحياء، وعندنا -إخواني وأخواتي- الحياء المذموم، وهو الحياء في طلب الرزق، وأودّ أن أنبه الى هذه المسألة، وهي معنى الحياء في طلب الرزق؟ فهل أن الإنسان يستحي من طلب الرزق؟ نعم. فأحياناً لا تتوافر مهنة للإنسان الطالب للرزق التي تليق بنفسه كما يعتقد، فالمهنة التي تليق به لا تتوافر له، تتوافر له مهنة ربّما غير مقبولة عند العرف أحياناً، فيمتنع عن العمل خجلاً من الآخرين، هذا حياءٌ في طلب الرزق وهذا حياء مذموم غير مقبول.

أيها الإخوة والأخوات، نجد هذا الامر عندنا أحياناً في العرف مع الأسف الشديد، فمثلاً إنسان يعمل في النظافة (النظافة من الإيمان)<sup>(٣)</sup> شيءٌ حسن عند الله تعالى وعند العقلاء وعند العرف، لكن يُعَيَّر هذا الإنسان لأنّه يعمل منظفاً كناساً، وربّما ينظر البعض إلى هذه المهنة عند إرادة التزويج، فلا يُزَوِّج هذا الشاب لأنّه يعمل هذا العمل، وربّما يمتنع الإنسان عن طلب الرزق حينما يجد أنّ المهنة المتوافرة لديه مما يستحي منها أو يخجل، فهذا حياءٌ مذموم كما ورد في بعض الأحاديث (الحياء يمنع الرزق)<sup>(٤)</sup>. ومن

١ - بحار الأنوار: ١ / ١٤٨.

٢ - غرر الحكم: ج ٥٤٥٢.

٣ - مستدرک سفينة البحار: ٦ / ٦٠٥.

٤ - غرر الحكم: ج ٥٤٧٣.

الحياء المذموم أيضاً الحياء في السؤال عن أحكام الدين، فبعض الأحيان رجل أو امرأة  
يخجل من السؤال في أحكام الدين، وهذا حياء غير مقبول، وكذلك الحياء في قول  
الحق، فأحياناً يخجل الإنسان من جهة أو إنسان لمكانتهم من أن يقول الحق أمامهم،  
ويخشى من التبعات فهذا حياء مذموم غير مقبول، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من  
استحيى من قول الحق فهو الأحمق)<sup>(١)</sup>، وهنا نوصي رجالنا ونساءنا وبخاصة النساء  
أن هذه الصفة صفة الحياء الجميلة التي تُعتبر في بعض النصوص (أن من لا حياء له لا  
خير فيه لا إيمان له) ينبغي أن تكون للمرأة التي يجب أن تكون لديها العفة والحياء في  
عدم الظهور أمام الأجانب، وعدم الكشف عن الأماكن التي يجب سترها، فكلامها  
مع الأجانب ونظرتها وضحكتها ومشيتها وخروجها وسفرها، هذه الأمور كلّها تدخل  
في باب الحياء الذي أمر به الإمام الصادق (عليه السلام)، هذا الحياء بهذا المعنى الواسع الذي أمر  
الإمام (سلام الله عليه) بالالتزام به فقال: (وعليكم بالحياء)، نسأل الله تعالى أن يوفقنا  
للتزام بهذه الوصايا التربوية، إنه سميع مجيب..



## الجمعة ٢٣ ذي القعدة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٩ ايلول ٢٠١٤ م

### نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات نذكر في الخطبة الثانية الأمور الآتية:

الأوّل: في هذا الوقت الذي يجري فيه حشد جهود دولية لمحاربة تنظيم «داعش» الإرهابي، نجد أن من الضروري الإشارة إلى أنّ تمدّد رقعة هذا التنظيم إلى أكثر من دولة وبشاعة جرائمه ووحشيتها وانتهاكاته لجميع القيم الإنسانية والدينية، وعدم استثنائه لأيّ أحد من أعماله المخزية، ولاسيّما الأقليات الدينية، وإمكانية امتداده إلى دول ومناطق أخرى، وإن كان ذلك يستدعي تضافر جهود دول عديدة ومشاركتها لإيقاف مخاطره وانتهاكاته ولكن هناك عدة أمور لا بدّ من ملاحظتها:

١ - يتعيّن على القيادات السياسية في البلد أن يكونوا على مستوى من اليقظة والحذر والوعي، لئلاّ تُجعل المساعدة الخارجية لمحاربة «داعش» مدخلاً للمساس باستقلالية القرار السياسي والعسكري للقادة العراقيين، وأن لا يُتخذ التنسيق والتعاون مع الجهد الدولي في هذا المجال ذريعة لهيمنة القرار الأجنبي على مجريات الأحداث في العراق، ولاسيّما المجريات العسكرية الميدانية، فإنّ العراق، وإن كان بحاجة إلى مساعدة الأشقاء والأصدقاء في محاربة ما يواجهه من الإرهاب الأسود، فإنّ الحفاظ على سيادته واستقلالية قراره يحطيان بأهمية بالغة، فلا بدّ من رعاية ذلك في كلّ الأحوال.

٢- إن الحاجة الى التعاون الدولي لمحاربة «داعش» لا تعني عدم قدرة أبناء الشعب العراقي وقوّاته المسلحة على المقابلة مع هذا التنظيم الإرهابي، فقد أثبتت الشهور الماضية بعد صدور نداء المرجعية الدينية العليا بوجوب الدفاع عن العراق ومقدّساته، وما أعقبه من الاستجابة الواسعة للمواطنين وما حصل من تقدّم ميداني على الأرض، أنه متى ما توافرت الإرادة الوطنية الخالصة وكانت مبادئ التّضحية والدفاع عن الوطن هي الباعث والمحرّك للمقاتلين وقادتهم الميدانيين، فإنّ أبناء هذا البلد قادرون -بعون الله تعالى- على الوقوف بوجه هذا التنظيم ودحره، وإن طالّت المعركة بعض الوقت، فلا بدّ من تعزيز معنويات أعزائنا وأبنائنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين، والتأكيد على أنّهم هم الأساس في حماية البلد من شرّ الإرهابيين وإنّ أيّ جهد آخر لا يكون إلاّ عاملاً مساعداً لهم يعجّل في نصرهم إن شاء الله تعالى.

٣- إنّ الجهد العسكري، وإن كان مؤثّراً في الحدّ من ظاهرة الإرهاب، لكنه ليس كافياً لوحده في القضاء عليها، بل لابدّ من معالجة الجذور الأساسية لنشوء هذه الظاهرة واستفحالتها في عدة دول مع إمكانية امتدادها الى دول أخرى حتى المتقدّمة في إمكانياتها العسكرية والأمنية، فإن الفكر المتطرّف الذي يقصي الآخر أيّاً كان ولا يقبل بالتعايش السلمي معه بل يُحلّ دمه وعرضه وماله، فهذا الفكر المتطرّف الذي جرى الترويج له ودعّمه عن طريق آلاف المؤسسات والدعاة خلال عقود من الزمن هو العامل الأساس لما ابتليت به المنطقة والعالم من الإرهاب التكفيري، فمن الضروري الاهتمام بمعالجة المناشئ الفكرية والثقافية لهذه الظاهرة الخطيرة، فضلاً على ضرورة قصر يد المتطرفين عمّا يمتلكونه من وسائل إعلامية عالمية وتحفيف منابع الأموال الطائلة التي تدعم أنشطتهم، إنّ هذه الأمور تمثّل أسباباً مهمة يجب معالجتها حتى يمكن إيقاف هذه الظاهرة وتأثيراتها الخطيرة على دول المنطقة والعالم.

الثاني: زار وفدٌ من عشائر مدينة الضلوعية ووجهائها العتبة الحسينية المقدسة خلال الأسبوع المنصرم، فهذه المدينة الصامدة التي ما زالت تقاتل عصابات «داعش»



منذ تسعين يوماً وقدّمت المئات من الشهداء والجرحى، من الرجال والنساء والأطفال، على الرغم من قلة إمكانياتها وسلاحها وعتادها، ها هي اليوم تتعرّض للقصف من قبل عصابات «داعش» بغاز الكلور والهجمات المستمرة بالأسلحة المختلفة، وها هم أهلها يستغيثون - وهم إخواننا وأبناء بلدنا - لنصرتهم والوقوف الى جانبهم في محاربة هذه العصابات التكفيرية، فالمطلوب من قواتنا الباسلة وطيран الجيش الإسراع بدعم هؤلاء المقاتلين ونصرتهم في هذه المدينة الصامدة، وفكّ الحصار عنهم، لئلا تُستباح هذه المدينة كما استُبيحت مدنٌ أخرى.

الثالث: ما يتعلّق بالتفجيرات الأخيرة في العاصمة العراقية بغداد ومدينة الكاظمية وغيرها من المدن، نوصي الأجهزة الأمنية المكلفة بحماية المناطق السكنية داخل المدن، وبخاصة المدن المقدسة باليقظة والتنبّه ووضع الخطط المناسبة للعمليات الإرهابية من التفجيرات وغيرها، فقد أخذت هذه المجاميع تتّبع خطأً جديدة الغرض منها إرباك القوات الأمنية، وذلك باستخدامها صنوفاً مختلفة من الهجمات كالسيارات المفخّخة وقذائف الهاون في وقتٍ واحدٍ كما حصل في مدينة الكاظمية، فالمطلوب أن لا يقتصر اهتمام القوات الأمنية بالمناطق الساخنة فقط، وأن تقتدي الأجهزة الأمنية داخل المدن بقواتنا المسلحة والحشد الشعبي في اليقظة والشجاعة والبسالة والسهر الدائم ليلاً ونهاراً لحماية المواطنين، ووضع الخطط الفاعلة التي تتناسب مع خطط الإرهاب التي تتغيّر بتغيّر الظروف والأحوال، وبخاصة إنّنا مقبلون على زيارة مليونية في نهاية هذا الشهر، وهي زيارة الإمام الجواد عليه السلام وزيارة عرفة في الشهر القادم.

الرابع: مع بدء الوزراء الجدد بأعمالهم، فإنّ المأمول ما يأتي:

١- الالتفات الى الإخفاقات التي حصلت في العديد من الوزارات ودراسة أسبابها ومعالجتها وتقويم النجاحات التي حصلت في بعضها الآخر والاستفادة منها وتطويرها.

٢- الجدية في مكافحة الفساد بكل أشكاله، ومحاسبة المقصرين وعدم المجاملة في ذلك لمجرد انتهاء هذا أو ذاك للكتلة الفلانية أو الحزب الفلاني، وفي الوقت نفسه مكافأة المتميزين والمبدعين والمخلصين في عملهم وتشجيعهم.

٣- الاستعانة بأهل الاختصاص والخبرة والكفاءة ومن يحمل همّ الخدمة للمواطن وحبّها، ومنحهم الصلاحيات وتكليفهم بإدارة المواقع المهمة وتشجيعهم ومكافأتهم على إنجازاتهم.

٤- أن لا يكون المعيار في اختيار الأشخاص لمواقع المسؤولية المهمة هو مجرد انتهاء هذا الشخص للكتلة أو الحزب الذي ينتمي اليه الوزير، أو كونه من عشيرته أو منطقته أو من قرابته، بل يكون المعيار هو الكفاءة والخبرة وحسن الإدارة والشجاعة في اتخاذ القرار، فإنّ من الأخطاء السابقة هو قيام بعض الوزراء باستبدال أصحاب الكفاءة من يشغلون مواقع إدارية مهمة بأشخاص آخرين لمجرد انتمائهم للحزب أو الكتلة أو المنطقة أو العشيرة التي ينتمي إليها الوزير.

٥- التواجد الميداني المستمرّ والاطّلاع على معوّقات العمل ومعايشة الموظفين في مهامهم وعملهم والانفتاح على المواطنين للاطّلاع عن كثب على احتياجاتهم ومشاكلهم..

الجمعة ١ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٦ أيلول ٢٠١٤ م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آلِهِ الطيّبين الطاهرين،  
الحمد لله الذي لا يبلُغ مدحته القائلون، ولا يُحصي نعماءه العادّون، ولا يؤدّي حقّه  
المجتهدون، الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حدٌّ  
محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجلٌ ممدود.

إخوتي أهل الإيمان، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته،  
أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنّ التقوى دار حصن  
عزیز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه، ألا وبالتقوى تقطع  
حمّة الخطايا، وباليقين تدرك الغاية القصوى).<sup>(١)</sup> ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى،  
فإنّه خير لباس وأعاننا على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم.

بعض أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) سأل الإمام (سلام الله عليه): أنّ القرآن  
الكريم ذكر وصايا لقمان، وطبعاً لقمان كان حكيماً والقرآن الكريم عرّج عليه وذكره،  
وهو من الشخصيات التي تقع في طريق هدايتنا، والإنسان عندما يسمع بلقمان يتمنّى  
أن يفهم أو يقرأ أو يتعلّم من مدرسة لقمان، وهذا الراوي يسأل الإمام الصادق (عليه السلام)

بمضمون هذا السؤال، يذكر الإمام عليه السلام أباه الإمام الباقر عليه السلام بكلام يتطابق مع كلام لقمان، قال: قلت له -أي للإمام الصادق-: ما كان في وصية لقمان؟ قال: (كان فيها الأعاجيب، وكان أعجب ما فيها أن قال لابنه...) <sup>(١)</sup> هو ابنه عزيزه، فإنَّ الإنسان يشفق على ولده، فيحاول أن يوصيه، أو من خلال وصية الابن تصل الى الآخرين، فماذا قال لقمان لابنه؟ لاحظوا هذه الحالة، حالة التوازن التي ذكرها (سلام الله عليه)، قال: (... خَفِ الله عزَّ وجلَّ خيفةً لو جئته ببرِّ الثقلين لَعَذَّبَكَ، وارْجُ الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك) <sup>(٢)</sup>، ثم قال أبو عبد الله الإمام الصادق عليه السلام كان أبي يقول: (إنَّه ليس من عبدٍ مؤمنٍ إلَّا وفي قلبه نوران، نورٌ خيفةٍ ونورٌ رجاء، لو وُزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا) <sup>(٣)</sup>.

نقف الآن مع مختصر هذا الكلام الذي لا يخرج إلَّا من أهل بيت العصمة أو من الذين اصطفاهم الله تبارك وتعالى، ولقمان يعظ ولده بهذه العظة، فما هي هذه العظة بمجمل القضايا؟ إخواني: الإنسان بهذا الهيكل الذي خلقه الله تعالى قطعاً ليس هو مناط الاستحقاقات الأخروية لا جنة ولا نار، هذا الهيكل الذي يختلف فيه الإنسان عن بقية المخلوقات، لكن ليس هذا هو المناط، لأنَّ الإنسان يمشي على رجلين يدخل الجنة أو يدخل النار، ليس هذا وإنَّما المناط هو العقل، المناط هو الإدراك، وبالعقل عبْدُ الرحمن، وإنَّما تميّز هذا الإنسان عن البقية بهذه الجوهرية التي أودعها الله تبارك وتعالى فيه، وهذا التوازن الذي بيّنه لقمان عليه السلام لولده، لا يحصل إلَّا مع الاعتقاد الصحيح واستخدام العقل بما أراده الله تبارك وتعالى، فالعقل وَجَدَ الله بعدد، البحث، بل قبل البحث فطرياً فالمسألة فطرية، فعملية التعامل مع الله تبارك وتعالى تحتاج الى توازن وتحتاج الى هداية وتحتاج الى رؤية، فلقمان عليه السلام بيّن والإمام الصادق أكّد هذا المعنى ونسب القول الى أبيه، أنّه (ما من عبدٍ مؤمنٍ إلَّا وفي قلبه نوران) لاحظوا عبّر عن المسألة بالنور، فأَيُّ نور؟ قال: (نور خيفةٍ ونور رجاء) فكيف نفسّر هذا المطلوب؟ وهي عبارة وجيزة تعرّف المؤمن من زاوية

١ - الكافي: ٢ / ٦٧.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - الكافي: ٢ / ٦٧.

أخرى، المؤمن من تساوى عنده النوران، نور الخيفة ونور الرجاء، فما معنى نور الخيفة؟ وما معنى نور الرجاء؟ بحيث الإمام يقول: لو وزن هذا ما زاد على هذا والعكس كذلك لو وزن نور الرجاء بنور الخوف ما زاد. إذن توجد حالة تساوى، فالله تبارك وتعالى لا شك في أنّ جبروته لا يُغلب وأنّ سلطانه لا يُغلب فهو صاحب الجبروت وهو صاحب السلطان، وهو الحكم وهو الشاهد وهو القاضي، وهو تبارك وتعالى يملك كل شيء، فالله تعالى لا يُحدّد بحدّ ولا يُقيّد ب قيد، الله تبارك وتعالى من شأنه أن يُرهب، فله كلّ ما من شأنه أن يجعل العبد يخاف، له السلطان وله القوة وله المنعة وله الجنود، فالإنسان عندما ينظر الى هذه المكنة والى هذه الجهة فقطعاً يفرق العبد ويخاف وترتعد منه الفرائص، لأنّ هيبة الله تبارك وتعالى عندما يتأمّلها الإنسان لا تُحدّد بحدود، فالإنسان في الدنيا يدخل على سلطان وهذا السلطان زائل، لكن يرى حاشية ويرى خدماً ويرى أبهة فيكاد قلبه أن ينخلع نتيجة هذه الصورة التي يراها، وهو سلطان زائل لا قيمة له، ويحدّثنا التاريخ عن سلاطين ورقية من هذا النوع كثير، ولكن يؤثرون والناس تخشى وتحاف، فكيف إذا نقلنا هذه الصورة الى الله تبارك وتعالى وبلا شك يبدأ الإنسان بالخوف فليس عنده مكان يختبئ فيه، وليس له قوة أن يمنع سلطان الله تعالى عليه، فالإنسان يخاف، وهذا الخوف من الله تعالى هو طريق السلامة وطريق النجاة، بل نحن مأمورون أن نخاف الله تبارك وتعالى، ولقمان عليه السلام يصوّر المسألة بأبلغ صورة يقول: الإنسان الآن لو جاء ببرّ الثقلين، البر هو العمل الصالح، والثقلين هم الجان والإنس من الذين نعلم ومن الذين لا نعلم، فكلّ شيء يُطلق عليه جن، كلّ شيء يُسمّى إنس، ما هو عدد هذه المخلوقات؟ ومع هذه المخلوقات صلحاء أنبياء، فيقول لقمان: الإنسان المؤمن لا بدّ أن يخاف من الله تعالى، في هذه الحالة، بحيث لو جاء ببرّ الثقلين وبعمل الثقلين لبقى خائفاً ولبقى فرقاً ولبقى مرتجفاً، لماذا؟. لأنك أمام من يُخاف منه حقيقة، لأنك أمام من يملك كلّ أسباب القوة والمنعة، يقول: إذا أردت أن تكون مؤمناً حقاً فلا بدّ أن تكون دائماً خائفاً، وهذا شيء في منتهى التربية.

وكان الإمام السجاد -في بعض الروايات- عندما يتوضأ يصفرّ لونه، لم؟ يقول: جاء وقت أمانةٍ عَرَضَها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال وهذه الأشياء كلها (أَيِّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا)، ونحن نحمل الأمانة ويصعب علينا وهو هو، وأمير المؤمنين عليه السلام كان عندما يفزع الى الصلاة يصير شخصاً آخر يصاب بالغشية ويفقد حواسه، ولعلّ قصة أبي الدرداء الذي جاء الى الزهراء عليها السلام ينعى علياً عليه السلام تصوّر أنّه قد مات وهو هو، والنبى صلى الله عليه وآله يقول: (الضربة علي لعمر بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة)<sup>(١)</sup>، ضربة، لكن أمير المؤمنين كان مع الله شيئاً آخر، هذا الكلام إخواني ليس لتسويق الفكر الفارغ، هذا للتسويق العملي، والكلام لي قبل أن يكون لكم، نحن لا نقوى على التخلص من سلطان الله، نحن أناسٌ اعتياديّون لا نستطيع ذلك، وفي الدعاء (اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً) فالإنسان ليس له قوة، فكيف برّب القوة وربّ السلطنة وربّ الأرباب، والإنسان يتأمل يرى أن المسألة في غاية الخطورة، ثم يعطف لقمان عليه السلام على شيء آخر، فلا بد للإنسان أيضاً أن يرجو أيضاً -لاحظ- قال: (وارجُ الله تعالى رجاءً...) يطمع ويطمح أنه أنك لو جئت بجرائم الثقلين لرجوت الله تعالى أن يرحمك، و(الثقلان) كاللقطه الأولى أعداد لا يمكن أن نظفر بها، وأي جريمة تفرض يعمل هؤلاء، قال لو جئت الله تعالى بهذه لرجوت أن يرحمك، والإمام الصادق عليه السلام يؤكد هذا المعنى ويعبّر -كما قلنا- عما فيها من الأعاجيب، وعندما يسأله ماذا كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب، قال: وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه خَفِ الله... الى آخره، ثم يؤكد الإمام الصادق قائلاً: كان أبي يقول -لاحظوا هذا التنظير في مقام التطبيق- قال: ليس من عبدٍ مؤمنٍ إلّا وفي قلبه نوران، فالإنسان في بعض الحالات قد يقفز الى ذهنه والى تصرفاته شيءٌ يزيد عن هذه، يرجو الله تعالى رجاءً بلا عمل، في هذه اللحظة خرَجَ عن طور الإيمان، وقد ييأس من الله تبارك وتعالى بذنبه، وفي هذه اللحظة خرَجَ من الإيمان، والعبد المؤمن تكون عنده هذه المسألة في توازن، ولذا ورد كما قلنا في خطبة سابقة أن من الكبائر أن الإنسان ييأس من رحمة الله تعالى، كبيرة

وإثم، الإنسان يكذب والإنسان يسرق هذا ذنب، ثم بعد ذلك تصل فيه الحالة الى أن يئأس، يقول إن الله لا يغفر لي، لأنّي كذوب ولأنّي سرت، فهذا الاعتقاد هو بنفسه إثم، لأنه يأس من رحمة الله تعالى، كذلك أن يطمئن الإنسان أن الله تعالى لا يفعل، الله تعالى لا يُدخل للنار، لأنّي صليت في تلك الليلة ما شاء الله من الصلاة، فأنا أحرزت (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا)؟<sup>(١)</sup> يقول لا هذه من الكبيرة وهذه من الكبيرة، لا اليأس حالة اتزان ولا الطمأنينة حالة اتزان، وإنّما هذه الشخصية المؤمنة يجب أن لا تكون قلقة غير مستقرة، واستقرارها بهذا أنّها تخاف من الله تعالى وفي الوقت عينه ترجو من الله تعالى، فالناس -مثلاً- يكونون بعد الانتهاء من شهر رمضان في حالة وجدانية كثيرة، فالإنسان في شهر رمضان صائم ومتعب وألم به الجوع والعطش، وعندما يأتي العيد يتحرّر من بعض القيود، فكأنّه يُصاب بنزوة وبفرحة، أنّ صمت في شهر قائض وهذا سيعطيني الله تعالى عليه ما يعطي، فهو نوع من الطمأنينة للعمل، فهذا غير صحيح وأيضاً عندما يفعل الإنسان بعض الآثام في وقت محدّد وفي زمان محدّد ويشعر أنّ الله تعالى لا يغفر له، هذا أيضاً غير صحيح وإنّما هما كفرسيّ رهان يتسابقان ولا يسبق أحدهما الآخر الى أن يموت الإنسان، يفتح قلبه يرى أنّ هذا الرجاء بمقدار هذا الخوف فكما فيه طمع الى رضوان الله تعالى وجنته فيه خوف من عذاب الله ومن ناره أيضاً، هذا توازن فإذا أصبح هذا المعنى واضحاً والإنسان غير غافل عنه، لاشكّ في أنه سيؤثر في سلوكيته كثيراً، نعم سلوك الإنسان يتأثر بمعتقدده، فكيف يكون المعتقد ينعكس على السلوك؟ فالإنسان إذا اعتقد هذا المعنى قطعاً سيكون متّزناً وعاقلاً وملتفتاً الى أنّه يخشى أن يزيد هذا أو أن يزداد هذا على هذا وبالنتيجة بالكسر والانكسار يخرج عن التوازن المطلوب الذي أراده لقمان، والإمام يقول: الأعاجيب، وهذا من أعجب الأعاجيب، ومعنى ذلك أن هذا أمر نادر وأمر مهم، فالإمام (عليه السلام) لا يتكلّم جزافاً، إذن فهذا أمر مطلوب ثم يُقرّه بكلام والده (عليه السلام) يقول: نعم -تعزيزاً للكلام لقمان- كان أبي يقول...، فحالة التوازن هذه إخواني مهمة بل ليست مهمة فقط، وإنّما هي أهمّ شيء، الإمام يعبر بـ «أعجب» وهي

صيغة التفضيل، فهو أصلاً أمرٌ فيه أعاجيب وكله أمور عجيبة، وهذا أعجب ما فيه، فتحصيل حالة التوازن هي المطلب، فمن المؤكد إن الإنسان إذا خاف الله تعالى يبكي ويتألم ويترك مجالس الفجور ومجالس اللهو، لأنه يخاف، وعندما ينفرد بينه وبين الله في تلك اللحظات التي لا يطلع عليها إلا الله، تنام الناس والله تعالى لا ينام، ماذا يفعل مع الله تعالى؟ يخاف. ينام خائفاً ويفكر وهو خائف، وفي الوقت نفسه إذا رجا الله أيضاً فيحاول أن يطمح الى جنانه وأن تكون عنده حالة من الثقة بسعة رحمته، فيأتي وهو في عنفوان طاقته، يأتي متحبباً الى الله تعالى. فحالة التوازن -إخواني- هي حالة السلامة وحالة النجاة والحالة التي يفد بها الإنسان على الله، إذا وفد الإنسان على الله تعالى يفد على سلامة دينه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أيها الإخوة والأخوات أن نكون من الذين يلتزمون بهذه المعايير الحقيقية للأئمة الأطهار عليهم السلام، فقد يقول الإنسان إن بعض الأمور صعبة، نعم بعض الأمور هي كذلك، ولكن على الإنسان أن يحاول مرة ومرتين وثلاثاً، فالقرآن من ورائه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)<sup>(١)</sup>، والله تعالى إذا أعان العبد فلا شيء عليه، لكن الله تعالى إذا رأى النية الصالحة والصادقة منا أن نكون وفق ما يريد فسوف يُعيننا، والله تعالى لا يُريد أن يعذبنا، فقد خلقنا من العدم الى هذا الوجود ليرحمنا (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)<sup>(٢)</sup> وهذا التكریم فيه دلالة على أن الله تعالى يحبنا، والله تعالى يريد لنا الخير، والله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر، إذا التفت الإنسان الى ذلك فالله تعالى لاشك في إنه يُعينه على أموره. أخذ الله تعالى بأيدينا وأعاننا وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

١ - سورة العنكبوت: ٦٩.

٢ - سورة الاسراء: ٧٠.



الجمعة ١ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٢٦ أيلول ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي اخواتي اعرض على مسامعكم الامور الاتية:

حدثت في الأيام القليلة الماضية بعض الإخفاقات الأمنية والعسكرية مما تسبب باستشهاد وجرح مجموعة من أبنائنا الذين يدافعون عن البلد ضدّ العصابات الإرهابية ونحن في الوقت الذي نشدّ على أيادي المخلصين من أبناء القوات الأمنية والجيش العراقي والإخوة المتطوّعين نذكر بالأمور التالية:

أولاً: إنّ خطر الإرهاب والإرهابيين ممّا لا يجوز التهاون تجاهه ولا بدّ من رصّ الصفوف وتكاتف القوى الخيرة من أبنائنا البررة، لغرض صدّ هذا الخطر ودفعه وتوفير كلّ الإمكانيات المتاحة، وتذليل العقبات من أجل تحقيق هذا الهدف.

ثانياً: إنّ المعركة تتطلّب رباطة جأش وثبات قدم من أفراد الجيش والقوات الأمنية والحشد الشعبي، والتحليّ بروح الشجاعة والصبر على مقاتلة المجرمين وعدم ترك المواقع مهما كانت الظروف، بل القتال بقوة وبسالة، إذ إنّ المهمة مقدسة ونبيلة، وهي الدفاع عن العراق العزيز وعن العراقيين جميعاً، بلا فرق بين قومياتهم وطوائفهم، لذا فلا بدّ أن لا تضعف الهمم ولا تملّ النفوس، فقليلٌ من الصبر ومن الجهد ومن المرباطة يتبعها نصرٌ إن شاء الله تعالى، ومن كانت معركته مقدسة فلا بدّ أن تكون معنوياته قوية وعالية وروحه لا

ترهب ولا تعرف للجبين مكاناً.

ثالثاً: على الإخوة الضباط خاصة ومن الأصناف والرتب جميعاً أن يكونوا ميدانيين ومع إخوتهم الجنود والمراتب يعيشون معاناتهم ويحملون همومهم ويدافعون معهم ويعززون معنوياتهم، فمن الواضح أن القائد كلما كان ميدانياً كان أقدر على اتخاذ القرار المناسب، وهنا نؤكد أيضاً على أهمية التفاعل مع المعلومة الدقيقة إذ قد يؤدي إهمالها الى مأس كبيرة مع التشديد على عدم التهاون مع كل من يثبت تقصيره مهما كان موقعه، وبخاصة إذا كان هذا التقصير سبباً في شهادة بعض أبنائنا الأعزاء أو جرحهم أو غير ذلك من قبيل الإهمال في إيصال المؤن اللازمة لاستدامة القتال من مأكّل ومشرب وسلاح، فإن بعض المعلومات التي تصل إلينا يومياً تؤكد وجود بعض - وإن كان قليلاً - من الذين لم يتحملوا المسؤولية بشكل يتناسب مع جسامة ما نعيشه من واقع خطر، وهذا بنفسه شيء خطير لا بد من معالجته.

رابعاً: على الجهات الحكومية أن تتحمل مسؤوليتها تجاه الإخوة المتطوعين الذين هبوا للدفاع عن البلد منذ أشهر وما زالوا، وإن توفر لهم ما يحتاجونه من خلال القنوات القانونية الرسمية، وعدم بخس حق كل من قاتل ويقاتل في سبيل الدفاع عن البلد، إذ إننا نعلم أن أعداداً كبيرة من الإخوة المتطوعين لم تنظم أمورهم الى الآن من الجهات المعنية بشكل يحفظ لهم حقوقهم وحقوق عوائلهم، فضلاً عن تأخر المساعدات العسكرية والمادية لهم، وهذا التأخر لا نجد له مبرراً أصلاً، فهؤلاء الإخوة أعطوا كل ما عندهم وبذلوا الغالي والنفيس وتركوا عوائلهم وهبوا للدفاع عن حياض العراق جنباً الى جنب مع إخوتهم في القوات المسلحة، لذا كان واجباً على الدولة أن تنهض برعاية أمورهم وقد سمعنا وعوداً من أكثر من جهة لكن الى الآن لم يتحقق إلا الشيء اليسير مع أنه أمر في غاية الأهمية.

دعائنا أيها الإخوة لبلدنا بالخير والعافية ونسأله تعالى أن يدرأ عنه وعن الجميع الأخطار والمكاره، وأن يحفظ حماته أينما كانوا، ويوفق الجميع لما فيه خير الدنيا وخير الآخرة، أرانا الله في بلدنا كل خير عاجلاً وردّ كيد الإرهابيين الى نحورهم إنه مجيب الدعاء.



# خط الجمعة

لشهر

تشرين الاول

٢٠١٤م

ذي الحجة

محرم

١٤٣٥هـ

١٤٣٦هـ

الجمعة ٨ ذي الحجة  
٣ تشرين الاول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ١٥ ذي الحجة  
١٠ تشرين الاول  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٢ ذي الحجة  
١٧ تشرين الاول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٩ ذي الحجة  
٢٤ تشرين الاول  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٦ محرم  
٣١ تشرين الاول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



## الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بذكره تطمئنّ القلوب، وباسمه تؤمن الخطوب وتُدفع الكروب، وبلطفه تُقال العثراّت وتُغفر الذنوب، وبتوفيقه تدرك الخيرات ويُنال المطلوب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يرضاها لمجده، ويثبت بها إيمان عبده، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده المنتجب من الخلق، لإقامة دعائم الحق، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين..

أوصيكم عباد الله تعالى ومن قبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واستعينوا بالله على امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإنه مُعينٌ من استعان به، وحرزٌ من التجأ إليه، وعودوا إلى الله تعالى وتوبوا إليه، قبل أن يدرككم الموت، فتقولوا يا حسرتاً على ما فرطنا في جنب الله، وليت لنا عوداً إلى الدنيا فلا مجيب لكم، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيمٍ غفورٍ ورحمةً منه وبركات.

يصادف يوم غدٍ يومٌ شرفه الله تعالى وخصّه بمزيدٍ من الفضل ودعا فيه عباده إلى طاعته ودعائه، وبسط لهم موائد جوده وكرمه وإحسانه ورحمته، فهذا هو خالقكم وبارئكم يدعوكم إلى هذه الموائد فاغتنموها، فإنّها فرصةٌ عظيمةٌ لا تفوتكم إن شاء الله تعالى تعلمون أيها الإخوة والأخوات أنّ هناك بعض الأزمنة والأوقات والأيام والليالي شرفها الله تعالى وفضلها، وجعل فيها العبادة والطاعة والدعاء، وكذلك زيارة الإمام

الحسين عليه السلام لها أجرٌ مضاعف، ومن جملة تلك الأيام التي فضّلها الله تعالى وشرفها على بقية الأزمنة هو يوم عرفة، وكما بيّنا لكم دعانا الله تعالى فيه الى طاعته وعبادته وقد بسط موائد رحمته وجوده والشيطان فيه ذليل حقير، فلا تفوتنا هذه الفرصة، وأودّ أن أبيّن من جملة الأمور العبادية المهمة في هذا اليوم هو الدعاء، حتى أنّه ورد مثلاً تعلمون أيها الإخوة والأخوات في بعض الصوم المكروه أنّه يُكره الصوم في يوم عرفة لمن خاف أن يُضعفه الصوم عن الدعاء، وسنبيّن منزلة الدعاء ومكانته وقيّمته عند الله تعالى.

أولاً أهمية الدعاء ودور الدعاء المهم في حياتنا وفي حياة الإنسان المؤمن، وموانع استجابة الدعاء، هذه الأمور نحن بحاجة اليها خاصة في هذه الأيام التي نواجه فيها هذه المحن وهذه الابتلاءات الكبيرة، فنحن بأمرس الحاجة الى ذلك السلاح، سلاح الأنبياء، سلاح المؤمن الذي دعانا الله تعالى ونبيّه والأئمة المعصومون الى اعتماده والأخذ به، خصوصاً في مثل هذه الظروف، لاحظوا إخواني وأخواتي أستعرض بعض الآيات القرآنية والأحاديث الواردة عن المعصومين، حتى يتبيّن لكم قيمة الدعاء ومنزلة الدعاء وشرف الدعاء عند الله تعالى، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة غافر: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ).<sup>(١)</sup> هذه الآية عدّت الدعاء عبادةً ولوناً من ألوان العبادة، كيف لا يكون ذلك وحقيقة الدعاء هو اعترافٌ من العبد بالعجز والخضوع والطاعة والفقر والحاجة لله تعالى، اعترافٌ منه بأنّ الله تعالى هو صاحب القوة اللامتناهية والقدرة اللامتناهية والمهيمن على الخلق، وهذا لون من ألوان العبادة، وعدّت الآية القرآنية أيضاً أنّ ترك الدعاء استكبارٌ ولونٌ من ألوان التكبر، والاستكبار على الله تعالى أن الإنسان يترك الدعاء، لذلك قالت الآية القرآنية: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) بعد أن ذكرت مقدمة الآية: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...).

وفي آية أخرى: (قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)<sup>(٢)</sup> على تفسير الدعاء هنا

١ - سورة غافر: ٦٠.

٢ - سورة الفرقان: ٧٧.



بالمعنى المعروف فالبعض فسر الدعاء في هذه الآية على أنه بمعنى الإيثار أو بمعنى التوحيد وغير ذلك من التفاسير، إن التفسير للدعاء بهذا المعنى المعروف وهو أن ندعو الله تعالى - فمعنى الآية - أن الله تعالى لا يُقيم لنا وزناً ولا يقيم لنا اعتباراً، ليس لدينا قيمة عنده إلا بالدعاء (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)، وكذلك ورد في الأحاديث الشريفة: (ألا أدلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم...) لاحظوا هؤلاء الأعداء كيف تكالبوا علينا؟ يسقط الشباب منا، والرجال كثيرٌ منهم شهداء وجرحى، هذا التهجير وهذا النزوح وهذا الاضطراب في بلدنا، ابتلاء البعض بحكام ظالمين طواغيت، ما هو السلاح الذي يُنجينا من الأعداء؟ (...ألا أدلكم على سلاح يُنجيكم من أعدائكم ويدرّ أرزاقكم...) <sup>(١)</sup> وطلب الرزق أيضاً (...قالوا بلى يا رسول الله، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار...) <sup>(٢)</sup> فالدعاء هو السلاح الذي يُنجينا من الأعداء، مثلما أنه هو السلاح للأنبياء في أداء أقدس مهمة، فالأنبياء يؤدّون أقدس وأشرف مهمة ووظيفة في الكون، فما هو سلاحهم حتى يتمكّنوا من أداء هذه المهمة؟ ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: (هل أدلكم على سلاح الأنبياء؟. قالوا: بلى، قال: فإن سلاح المؤمن الدعاء) <sup>(٣)</sup>.

وكذلك في حديث آخر (الدعاء سلاح المؤمن)، وفي حديث آخر أيضاً (أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء) <sup>(٤)</sup> وثمة أحاديث أخرى كثيرة، مثلما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وعن الإمام الباقر: (لا تحقرّوا صغيراً من حوائجكم، فإن أحب المؤمنين إلى الله أسألهم) <sup>(٥)</sup> فما معنى ذلك؟ هذه الحاجات الصغيرة التي يستصغرها الإنسان، قد يستصعب الإنسان أن يدعو الله تعالى لقضاء بعض حوائجه الصغيرة والبسيطة جداً، يقول: لا، أحبّ العباد إلى الله أكثرهم سؤالاً حتى لو كان شيئاً بسيطاً، وقد ورد في بعض الروايات حتى (الملح)، فحينها تسأل عن هذا الشيء من الطعام أن

١ - الكافي: ٢ / ٤٦٨.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - الكافي: ٢ / ٤٦٨.

٥ - بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٤٦.

يرزقك الله به فتسأل، حتى هذا ورد في بعض الروايات. فاسألوا حتى الحوائج البسيطة جداً في حياتكم، فإنَّ أحبَّ العباد هو من يسأل الله تعالى في جميع الأمور مثلما ورد في هذا الحديث الشريف، وفي حديث آخر عن النبي ﷺ: (الدعاء سلاح المؤمن وعمودُ الدِّين ونور السماوات والأرضين)<sup>(١)</sup> هذه آيات قرآنية وأحاديث شريفة تبين لنا مكانة الدعاء ومنزلته عند الله تعالى.

تعالوا معي أيها الإخوة والأخوات لنبين لكم أهمية الدعاء في حياتنا، وهذا الذي نذكره -في الواقع- حتى يكون لكم الحث والدافع القوي في أن تكثرُوا من الدعاء والتوجه إلى الله تعالى، خصوصاً في هذه الأزمنة والأيام العصيبة التي نمرُّ بها، فالدعاء وسيلةٌ لمعرفة الخالق ومعرفة صفاته الجمالية والجلالية، فكثيرٌ منكم أيها الإخوة والأخوات حينما يقرأ بعض الأدعية مثل دعاء الصَّباح ودعاء كُميل ودعاء الجوشن وبقية الأدعية، يعرفُك المعصومُ في مقدِّمتها بالله تعالى، ويعرِّفُك بصفات الخالق الجمالية والجلالية، وقد يقول قائل: ما الفرق بين أن أقرأ كتاب عقائد لأتعرَّف على هذه الصفات وأتعرَّف على الخالق وبين أن أقرأ الدعاء؟، فما الفرق بين هذه القراءة وبين الدعاء؟ الدعاء هو إقرارٌ من الداعي بلسانه وقلبه بهذه الصفات، فهو أمرٌ إضافي إلى هذه القراءة المحضّة، وفي بعض الأدعية كذلك تعريفُ بآيات الله تعالى وعظيم صنعه وقدرته وعجائب مخلوقاته، مثلما تقرأ مثلاً في مقدِّمة دعاء الصَّباح، وكثيرٌ من الأدعية تعرِّفُك بهذه الآيات -آيات الخالق- عجائب الصنع، عجائب القدرة الإلهية، وهذا يزيدك اعتقاداً ويقيناً وإيماناً بالله تعالى، فالدعاء يوفِّر لك هذه الخاصية، والدعاء وسيلة لإصلاح النفس وتطهير القلب والروح، ووسيلة مؤثرة في التوبة إلى الله تعالى، فلاحظوا أيها الإخوة والأخوات وتأملوا في أدعية الصحيفة السجادية كيف أنَّها تعرِّفُك على الذنوب وعلى المعاصي لعلَّك غافلٌ عن بعضها، فتعرِّفُك الطريق الصحيح للتوبة النصوح إلى الله تعالى، حتى الطريق الذي يحبه الله تعالى إلى التوبة، والنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بيَّنوا لنا كيف نُخاطب الله تعالى، فأنت إذا صدر منك شيءٌ أو مخالفة لإنسانٍ حاكمٍ أو رئيسٍ أو مسؤولٍ عنك تكتب كتاباً بصياغة

مناسبة حتى يقبل عذرك، فكيف إذا كان مع الله تعالى؟. نحتاج الى صياغة الى أسلوب نخاطب من خلاله الله تعالى حتى يقبل توبتنا، فالدعاء وسيلة مؤثرة في إصلاح النفس وفي تطهير القلب من رذائل الصفات ومزاعم الأخلاق، وهو كذلك وسيلة مؤثرة في التوبة الى الله تعالى.

النقطة الثالثة مهمة أيها الإخوة والأخوات أن الإنسان في حياته يتعرّض الى الكثير من المحن والابتلاءات، والمشاكل والمصاعب والأمراض والفقر وغير ذلك من الأمور الصعبة في حياته، وربما يضعف في كثير من الأحيان عن مواجهة هذه المشاكل والأزمات والمصاعب التي تمرّ في حياته، فكيف يستطيع الإنسان أن يتغلّب على هذه الأزمات ويواجه هذه المحن ويتجاوزها بنجاح، بحيث لا يضعف ويسقط في أثناء الطريق، كيف؟. هنا نحتاج الى الدعاء، وكيف يكون الدعاء قوة لنا مؤثرة فاعلة وأملاً وطمأنينة في أننا نتمكّن من مواجهة الأزمات والابتلاءات والمحن التي نمرّ بها؟. كيف يكون ذلك؟. الدعاء في حقيقته أنك أيها العبد الفقير العاجز الضعيف تلجأ الى صاحب القوة المهيمنة على الأسباب والمهيمنة على الكون كلّ، والمهيمنة على المحن والابتلاءات والمشاكل والمصاعب، الى القوة القادرة على حلّ هذه المشاكل، فتطلب منه أن يعطيك القوة والقدرة حتى تواجه هذه المحن والابتلاءات، ولا شك في أنّ الله تعالى سيمدّك أيها الضعيف أيها العاجز أيها البائس أيها الفقير، سيمدّك بقوة وقدرة تستطيع من خلالها أن تتجاوز هذه المحن والابتلاءات والأزمات التي ربّما تطول سنيناً وتنجح في تجاوزها، وتستقبل هذه المشاكل وهذه الأزمات وهذه المصاعب في حياتك بصدر رحب وروح مطمئنة لها الأمل، روح لا يكون فيها يأس وقنوط عن القدرة في مواجهة هذه المشاكل، فالإنسان-إذن- سيزود بهذه القدرة على تجاوز هذه الأمور التي تمرّ في حياته.

رابعاً: الإنسان له هدف، وكلّ منا له أهداف له طموحات له أمان في الحياة، له آمال في الحياة، فكيف يستطيع الوصول الى هذه الأهداف والطموحات؟ وبعضها صعبٌ معقّد، يعتقد الإنسان أنّه لا يستطيع الوصول اليه، وهو له الأمنية في أن يصل الى

هذه الأهداف والطموحات، يأتي هنا الدعاء، إذ إنك تطلب من الله تعالى -وهو القادر على أن يوصلك الى هذه الأهداف- تطلب منه أن يوفّقك وأن يسهّل لك، أن يعطيك القدرة ويسهّل لك الأسباب وييسّر لها حتى تستطيع الوصول الى هذه الأهداف، لذلك أيها الإخوة والأخوات كلّ إنسان له هدف وطموح وآمال وأمان -بشرط أن تكون صالحة- مهما كانت صعبة ومعقّدة ويتصور أنّها بعيدة المنال وربما مستحيلة فمع الدعاء لا تكون كذلك، لأنّ الله تعالى بيده القدرة اللامتناهية وبيده الأسباب جميعها، ويسهّل لك الأسباب للوصول الى هذه النتيجة.

خامساً: وبالنسبة الى الإنسان المؤمن الداعي، حتى إن وجد أنّ الله تعالى لحكمة ومصليحة لم يستجب له ولم يحقق له هذا الأمر، فهو يتمنّع بالانشراح الباطني وبالارتياح الباطني، لماذا؟. لأنّه يعتقد أنّ الله تعالى قد أدّخر له بديلاً عن إجابة الدعاء، أدّخر له خيراً في الآخرة أو أنّه يرفع منزلته أو أنّه يغفر ذنبه، فهناك عطية وهناك هدية وهناك منحة يعطيها الله تعالى لعبده، وإن لم يستجب له الدعاء، فهذا يعطيك شيئاً من الانشراح والارتياح النفسي والباطني ومن ثمّ يكون هناك مكسب له وإن لم يتحقّق له الأمر.

سادساً: أمّا الذين لديهم تأخّر وتخلّف وقدرات ضعيفة، الدعاء يعطيهم الثقة بالنفس، بل يعطي لكلّ إنسان الثقة بالنفس في أنّه قادر على الوصول وتحقيق الأهداف والطموحات وتجاوز المصاعب من خلال الدعاء، مهما كان الإنسان ضعيفاً ومهما كان لا يمتلك من مقوّمات القدرة والقوة، فإنّ الله تعالى قادر، وهذا الإنسان الضعيف فالله قادر على أن يعطيه القوة والقدرة في أن يصل الى هذه الأهداف، ومن ثمّ حتى الإنسان الذي يجد نفسه متخلّفاً ضعيفاً فهذا الدعاء يعطيه الأمل ويستطيع أن يواجه هذه الأمور بحياته، وبالتالي لا يعيش حالة الإحباط وحالة البؤس وحالة الانعزال وحالة الانطواء وحالة عدم الثقة بالنفس، فلا يعيش هذه الأمور التي تسبّب له أمراضاً اجتماعية ونفسية فبسبب الدعاء، فإنّ الله يعطيه الأمل والثقة بالنفس في أنّه قادر على تحقيق هذه الأمور.

أذكر لكم في ختام هذه الخطبة حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المجال،

فالكثيرُ ممَّا يشكو من عدم استجابة الدعاء، لماذا لا يُستجاب الدعاء؟ بعض الأحاديث تذكر أن هناك شروطاً للاستجابة، منها: معرفة الخالق ومعرفة مَنْ تدعو وكذلك تطهير الإنسان لنفسه من الذنوب، ومن أكل المال الحرام ومن المكسب الحرام وعدم الظلم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه لابد أن تتوافر لاستجابة الدعاء، ونحن بحاجة لهذه الشروط حتى يستجيب الله تعالى لنا ويحقق لنا أمانينا، لأننا نجد عدونا في بعض الأحيان يمتلك من القوى الظاهرية أكثر منا، فحتاج الى هذه القوة المهيمنة حتى نستطيع أن نتغلب على هؤلاء الأعداء، وفي ذلك جاء رجلٌ الى أمير المؤمنين يشكو له عدم استجابة الدعاء، فقال الإمام (عليه السلام): (إن قلوبكم خانت بشماني خصال...) <sup>(١)</sup> وهذه أسباب عدم استجابة الدعاء (...أولها أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئا...) <sup>(٢)</sup> يعني تعرفون الله وتعرفون حقه لكنكم لا تؤدّون حق الله تعالى، فهذه المعرفة لا تنفعكم ولا تفيدكم (...والثانية أنكم آمنت برسوله ثم خالفتم سنته وأمتم شريعته، فأين ثمرة إيمانكم...) <sup>(٣)</sup> تعرفون سنة الله وتعرفون سنة رسول الله ومع ذلك أمتم السنة (...والثالثة أنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم فلم تعملوا به، وقلتم سمعنا وأطعنا ثم خالفتهم، والرابعة أنكم قلتم نخافون من النار وأنتم في كل وقتٍ تقدمون اليه بمعاصيكم فأين خوفكم...) <sup>(٤)</sup> فلا يوجد صدق في الخوف من الله تعالى والخوف من النار، لأننا في كل يوم سجلات أعمالنا مليئة بالمعاصي والذنوب (...والخامسة أنكم قلتم ترغبون بالجنة وأنتم في كل وقتٍ تفعلون ما يُباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟، والسادسة أنكم أكلتم نعمة المولى فلم تشكروا عليها، والسابعة أن الله أمركم بعداوة الشيطان وقال: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، فعاديتموه بلا قول وواليتموه بلا مخالفة، والثامنة أنكم جعلتم عيوب الناس نصب أعينكم وعيوبكم وراء ظهوركم...) <sup>(٥)</sup> فدائماً أرى عيوب الآخرين وأشخصها

١ - بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٦٧.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - المصدر نفسه.

٥ - المصدر نفسه.

وَأَتَحَدَّثُ بِهَا أَمَامَ الْآخَرِينَ وَأَقُولُ فَلَانًا عِنْدَهُ عَيُوبٌ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ عَمِيتَ عَيْنِي عَنْ رُؤْيَا عَيُوبِي وَنَقَائِصِي، وَهَذَا سَبَبٌ أَيْضًا فِي عَدَمِ اسْتِجَابَةِ الدَّعَاءِ (..أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ عَيُوبَ النَّاسِ نَصَبَ أَعْيُنِكُمْ وَعَيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، تَلُومُونَ مِنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّومِ مِنْهُ..)<sup>(١)</sup> تَلُومُونَ الْآخَرِينَ وَتَتَحَدَّثُونَ عَنْهُمْ بِعَيُوبِهِمْ، وَلَكِنْ أَنْتِ أَيُّهَا الْعَبْدُ أَحَقُّ أَنْ تَلُومَ نَفْسَكَ، لِأَنَّكَ رَبِّهَا مَلِيءٌ بِالْعَيُوبِ أَكْثَرَ مِنْ أَخِيكَ الَّذِي تَلُومُهُ عَلَى عَيُوبِهِ (..فَأَيُّ دَعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وَطَرَقَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَصْلَحُوا سِرَائِرَكُمْ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَكُمْ دَعَاءَكُمْ)<sup>(٢)</sup> نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نَأْخُذَ هَذِهِ الْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ مَوْضِعَ التَّدَبُّرِ وَالْعَمَلِ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا اللَّهُ لِلدَّعَاءِ كَمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَأَنْ يَسْتَجِيبَ دَعَاءَنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ..

١ - المصدر نفسه.

٢ - المصدر نفسه.

الجمعة ٨ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ٣ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: - وفيه أربع نقاط:

النقطة الأولى: في الوقت الذي نشمّن فيه كبيراً الإنجازات الميدانية العسكرية من الجيش العراقي ومن التحق بهم من المتطوعين خلال الأشهر الماضية نوّكد على المقاتلين الأبطال في المواقع جميعاً المزيد من الاهتمام واليقظة، لتوفير الحماية الكافية للمناطق التي يُكلّفون بحمايتها، وبخاصة التي تشتمل على أماكن دينية مقدسة، فإنها مستهدفة من الإرهابيين أكثر من غيرها كمدينة «بلد» التي تضمّ مرقد السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام، لأنّ من الأهداف الخبيثة للإرهابيين هو إثارة الفتنة الطائفية في البلاد باستهداف مقدسات طائفة لإثارة أبنائها ضدّ طائفة أخرى، فلا بدّ من مزيدٍ من الحرص واليقظة لعدم تمكينهم من تحقيق ذلك.

النقطة الثانية: ونودّ أن نوّكد على أنّ دوام زخم التطوع للحضور في ساحات المنازل مع الإرهابيين لها دور مهم في الحفاظ على المكاسب الميدانية التي تحقّقت الى اليوم، وتحقيق المزيد منها مستقبلاً - إن شاء الله تعالى -، ولهذا الغرض لا بدّ أن تُبادر الحكومة الى اتخاذ الإجراءات الضرورية لتنظيم عملية التطوّع وصرف الرواتب المقرّرة

للمتطوعين، فإن ترك هؤلاء الإخوة من دون رواتب لعدة أشهر مع حاجة النسبة الغالبة منهم إليها، ربّما سيدفع قسماً منهم، أمام ضغط الحاجة لأسرهم وعوائلهم، الى التخلي عن الحضور في جبهات القتال والعزوف عن ذلك، بالرغم من رغبتهم الكبيرة في المشاركة في حماية الوطن من مخاطر الإرهابيين، ويتعيّن على الحكومة الاهتمام بتوفير ما يحتاجون اليه من السلاح والعتاد اللازمين للقيام بهذه المهمة، فإنّ هناك الكثير من الشكاوى التي تصلنا من هذا الجانب.

النقطة الثالثة: إنّ اعتماد الجماعات الإرهابية أسلوب محاصرة بعض وحدات القوات المقاتلة وعزلها عن خطوط الإمداد ثم محاولة القضاء عليها، واستخدام هذه الجماعات لأسلوب الإشاعات والأخبار الكاذبة ايضاً في محاولة منها لبثّ الذعر والرعب في قلوب المقاتلين، يتطلّب من الجهات ذات العلاقة أن تطوّر أساليب عملها وتضع آلية مناسبة للتحرّك السريع لفتح خطوط الإمداد للقطعات العسكرية متى ما أغلق شيء منها، وكذلك لا بدّ من أن لا يسمح للإشاعات والأخبار الكاذبة أن تنال من عزائم المقاتلين بل يتمّ تعزيز معنوياتهم وشحذ هممهم بالأساليب المناسبة لذلك، ومن أهمّها تواصل القادة العسكريين معهم ميدانياً وحثّهم على الصبر والصمود والتوكّل على الله تعالى وتذكيرهم بنتائج ذلك من المدن التي قاتلت لعدة أشهر على الرغم من قلة سلاحها وعتادها ومؤنّها كمدينة آمرلي وغيرها.

النقطة الرابعة: وهنا لا بدّ أن نوكّد مرّة أخرى على ما تبّهنا عليه مراراً من أنّ المهمة المقدسة التي يؤدّيها إخواننا وأبنائنا في الجيش ومن التحق بهم من المتطوعين هي حماية العراقيين - كلّ العراقيين - من عصابة داعش الإرهابية، ومن هنا لا بدّ أن يكونوا حريصين كلّ الحرص على أن لا يبدر منهم أيّ تصرّف منافٍ لأداء هذه المهمة المقدسة، كالاعتداء - لا سمح الله - على أيّ مواطنٍ مسلمٍ في نفسه أو عرضه أو ماله مهما كان انتماءه المذهبي أو توجّهه السياسي.

أما الأمر الثاني الذي بيّنته المرجعية، فهو يشتمل على خمس نقاط:-



يتداول الحديث في هذه الأيام عن وضع آلية لتشكيل الحرس الوطني وهنا نودّ التنويه الى ما يأتي:

النقطة الأولى: ضرورة الاستفادة من تجارب بناء الأجهزة الأمنية سابقاً وآلياتها، ودراسة الأسباب التي أدت الى إخفاقها في أداء مهامها وتفادي تكرار الأخطاء الماضية التي أدت الى عدم تمكّنها من تنفيذ المهام الموكلة لها بصورة فاعلة وصحيحة.

النقطة الثانية: الحذر من اعتماد آلية تضفي طابعاً طائفيّاً أو قومياً على بناء الحرس الوطني، بحيث يتولّد شعور لدى المنتسب لهذه القوة بأنّه يُدافع عن طائفة أو قومية معيّنة وليس عن أبناء المنطقة التي يُكلّف بحمايتها جميعاً بغضّ النظر عن انتماءاتهم الطائفية والقومية.

النقطة الثالثة: اعتماد معايير الكفاءة المهنية والنزاهة والحسّ الوطني ونقاء السيرة في الماضي والحاضر لاختيار العناصر التي ستُمسك بزمام الأمور والقيادة لهذا التفكير الجديد.

النقطة الرابعة: وضع آليات مالية وإدارية حازمة وشفافة تسدّ الثغرات على المفسدين للنفوذ من خلالها لنهب أو هدر المال العام لهذه المؤسسة العسكرية.

النقطة الخامسة: إعطاء الاهتمام الكبير بالبناء المعنوي وترسيخ الشعور بالانتماء الوطني للعناصر التي سيتمّ انضمامها الى هذه المؤسسة، لكي يكونوا رجالاً يملكون مواصفات الشجاعة والاندفاع والاستبسال في القتال دفاعاً عن بلدهم وشعبهم، فإنّ أحد أهم أسباب النكسة التي حصلت مؤخراً هو فقدان هذا الجانب في العديد من العناصر المنخرطة في القوات الأمنية ويتأكّد أهمية هذا الجانب لدى القادة والأمراء للوحدات التي يتشكّل منها الحرس الجديد، فإنّهم القدوة والمثل الأعلى لبقية المتسبين بطبيعة الحال.

### الأمر الثالث:-

إنَّ حسم الوزارتين الأمنيتين (الدفاع والداخلية) وتعيين وزيرين لهما يتّصفان بالكفاءة العالية والنزاهة التامة أمرٌ يحظى بدرجة كبيرة من الأهمية في الظروف الراهنة، والمأمول من السيد رئيس الوزراء والكتل السياسية المعنية أن يجعلوا مصلحة العراق فوق أي اعتبار آخر في حسم هذا الموضوع، الذي نأمل أن يتمّ بعد العيد من غير تأخير، ولا يبقى هذان الموقعان المهمان شاغرين لمدةٍ طويلةٍ كما حصل في الحكومة السابقة، ونأمل أن يتبوأ كلاّ منهما من يكون جديراً بهما من حيث المواصفات، فإنّه لا يجوز التهاون في هذا الجانب والقبول بمن هو دون المواصفات لاعتباراتٍ سياسية أو مصالح حزبية أو فتوية أو مناطقية.

الجمعة ١٥ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٠ تشرين الاول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.. الحمد لله كلّما وقب ليلٌ وغسق، والحمد لله كلّما لاح نجمٌ وخفق، والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الإفضال أحمده كثيراً وأسبحه بكرة وأصيلاً.

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أسعد الله أيامكم بعيد الأضحى المبارك وأسعد الله أيّامكم -سلفاً- بعيد الغدير الأغر، نسأله تبارك وتعالى التوفيق الى مرضاته دائماً، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى، واعتصموا بها، فإنّ لها حبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وبادروا الموت وغمراته، وامهدوا له قبل حلوله، وأعدّوا له قبل نزوله..

كان أبو عبيدة الحذاء من أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) وكان يروي عنه الروايات الكثيرة، وقد دخل عليه يوماً وطلب منه شيئاً نافعاً له، وبالطبع فإنّ إنساناً يتردّد على الإمام (عليه السلام) ويعرف قدر الإمام (عليه السلام) لا شكّ في أنّه سيكون في حالة خاصة عندما يحضر بخدمة الإمام، ويرى عيشته وعلمه وحلمه وسمته ويحبّ أن يستزيد منه، فتارةً يبدأ الإمام (عليه السلام) الحديث في مجلس معين، وتارةً يسأل أحدهم في المجلس والآخر الحاضر في المجلس يستفيد، وبعض الروايات تقول سألت أبا عبد الله رجلاً وأنا حاضر، وتارةً يقول

سألت أبا عبدالله، وتارة يقول. قال أبو عبدالله، على اختلاف طبيعة السؤال والجواب وطبيعة الوضع الذي يعيشه، وتارة يبدأ الإنسان يسأل عن شيء ينفعه، فشخص يدخل على النبي ﷺ يقول: يا رسول الله أوصني، -ابتداءً- قال: (لسانك) أوصني، قال: (لسانك) -أي صُنْ لسانك-، وهذا الشخص -أبو عبيدة الحذاء- يدخل على الإمام الباقر عليه السلام وقال له حدثني بما أنتفع به، حديثاً أنتفع به قصة قد تكون موعظة، حديثاً خاصاً ينفع الإنسان أخروياً، قال: (يا أبا عبيدة أكثر من ذكر الموت، فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا). هذه عبارة مختصرة موجزة بينها الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام لهذا السبب نفق عندها، عبارة في غاية الأهمية، فأولاً مطالب الحديث الشريف أن السائل سأل عن شيء ينفعه، قال (حدثني بما أنتفع به)، والإمام أقر. نعم هناك أشياء تنتفع بها، ومقتضى الجواب أن يطابق السؤال، أن يكون هذا الذي ذكره الإمام الباقر عليه السلام شيئاً نافعاً، ماذا قال الإمام عليه السلام؟ ذكر مطلبين مهمين، الأول قال: (يا أبا عبيدة أكثر من ذكر الموت)، فلم يقل له اذكر الموت، لماذا؟، لأننا كلنا نذكر الموت، لكن الإنسان عندما يكثر من ذكر الموت تكون هذه وظيفة من وظائفه وتكون سمة بارزة من سماته، كما يُشاهد الآن أن فلاناً كثير الحمد مثلاً، ودائماً يحمد الله تعالى، وفلاناً كثير الاستغفار، وفلاناً كثير الصلاة، فهي سمة بارزة فيه، يقول عليه السلام: أكثر من ذكر الموت، فما هو الموت؟. هذا الشيء الذي قهرنا الله تعالى به وهو الغالب دائماً، فهو حالة من الانقطاع بين دنيأ وبين أخرى، وهذا الانقطاع يجعل الإنسان يتخلّى عن كلّ شيء رغباً عنه، وقد ذكرنا، قبل سنة، بعض أحاديث أمير المؤمنين التي يقول فيها إنّ الموت طالبٌ يطلبنا ويدركنا، لا يمكن أن نخرج من محالبه فنحن طريدته، وهذا الموت حالة من الانقطاع ما بيننا وما بين حياة أخرى، ماذا يكون عندنا الآن من مالٍ ومن ولدٍ ومن تجارةٍ ومن سلطنةٍ ومن قوةٍ ومن مكنة، ماذا يكون؟. هذه عوالم أو عالم الدنيا فيه أشياء وأشياء متباينة مختلفة، تجد فقيراً مدقّعاً في الفقر لا يملك ما يستظلّ به صيفاً أو شتاءً، وترى غنياً مترفاً لا يعرف مقدار ثروته، وترى عالماً واسع العلم وترى جاهلاً أضلّ من الأنعام، وترى إنساناً يحبّ الكمال وترى إنساناً يحبّ الشهوات، وترى في هذه الدنيا الأعاجيب، كلّ هذه الأشياء

مصيرها زائل، وذكر الموت يجعل الإنسان يتعظ ويجعل الإنسان يرجع الى عقله، إذا كان في الدنيا يمشي على رأسه غروراً وخيلاً، فذكر الموت يجعله يرجع ويمشي على رجليه، ويستقيم ويعرف كيف يمشي على الأرض، والإمام الباقر عليه السلام فرّع فائدة عظيمة على ذكر الموت، وكان ذكر الموت طريقاً الى قضية مهمة ندب اليها الشارع المقدس، ورغبت اليها الشريعة الغراء، فما هو هذا الشيء؟ قال: هو الزهد، وتكملة الحديث الشريف التي يقول فيها الإمام: فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا، والزهد في الدنيا يجعل الإنسان بعيداً عن الوثوب على المحارم، لأن أي حزمة من الحرمات تدخل في حالة الدنيا ولا تدخل في حالة الآخرة، فهل سمعت أن حزمة انتهكت أو محرماً قد ارتكب وكان طريقاً للآخرة؟ الجواب: كلا، أي حزمة من الحرمات أو من المحرمات تتركب، فهي في دائرة الدنيا، فكأن الإكثار من ذكر الموت يجعل الإنسان لا يُعير لهذه الدنيا أهمية بوصفها غاية بل ما هي الا طرق للآخرة. فبها هي ليست غاية لا يُعير لها أي أهمية، هذا معنى الزهد، الزهد ليس أن يجلس الإنسان في بيته، بل لابد أن يتنفع الإنسان مما أوتي من الدنيا ويجعلها طريقاً للآخرة، فلا يثب على المحرمات فهذه حزمة فيقصر الإنسان يده عنها، وذاك حرام أفيمنع لإنسان رجله أن تذهب اليه، فإن لكل شيء طالباً، وقد مرّ علينا سابقاً (اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً)، والإنسان يُسأل والصورة المروعة التي ذكرناها سابقاً أن الإنسان تشهد عليه يده ورجله ولسانه وجوارحه وهذه كلها شهود، والله تعالى لا يحتاج لكن من باب إلزام الحجة على العبد، فإن الشاهد هو الحكم، وهذه في المحاكمات قليلاً ما تكون، إن الشاهد هو الحكم، الله تعالى يشاهدك والله تعالى سيحاكمك لا يحتاج الله تعالى الى شاهد، وهذا الشاهد ليس لأن الله تعالى لا يعلم أو لأن الحجة غير متوافرة عنده تعالى لا وحاشاه ولكن من باب إثبات الحجة على العبد، وهذا أبو عبيدة الحذاء رجل عاقل وعالم وفقه، وعندما يسأل هذا السؤال يُريد أن يعمل به - شيء أنتفع به - تلاحظ الآن نحن عندما نجعل أنفسنا بديلاً عن أبي عبيدة الحذاء، ونتصور الإمام عليه السلام أمامنا نسأل أيضاً: يا ابن رسول الله حدثنا بشيء نتنفع به، فالجواب: نكثر من ذكر الموت، وهناك ثقافة قد تتأسس في بعض

الأذهان المريضة السقيمة التي قد انبهرت بمفاهيم بعيدة عن الواقع، أن الإنسان إذا ذكر الموت فهذا انسان متشائم أو هذا إنسان منغلق أو هذا إنسان معقد، كما نسمع الكلام من بعض الجهلة، هذا خلاف تربية أهل البيت عليه السلام، فالإنسان إذا لم يذكر الموت يطغى ويظلم ويرتكب المحرمات، وكأنّ شبح الموت يجعل الإنسان ممتنعاً عن هذه الأمور، فيقال عنه هذا إنسان معقد، وبالعكس فهذا إنسان مستوي الخلقة ومستوي الذهن ومستوي الفهم، وخلافه هو الإنسان السفیه الذي لا يفهم شيئاً من الأمور، والناس الآن تطغى والناس الآن تظلم الناس والآن تسرق لماذا؟ لأنّها لا تذكر عاقبة الأمر، لأنّها غير ملتفتة الى ما يؤول اليه الأمر، وإن التفتت يبدأ أصدقاء السوء، والنفس والهوى بإبعاد يبعد الإنسان عن ذلك، حتى تسمع بعضهم يقول (حشر مع الناس عید)، وهذه مفاهيم سخيّة ليس لها ما يؤيدها، فلا قيمة معنوياً ولا رقابياً، فهي أشبه بصفر على الشمال - كما يقال -، ولا بدّ للإنسان أن يلتفت وأن يعرف حقائق الأمور ويتعلّم الشيء النافع، فالإنسان إذا لم يزهّد في الدنيا فسيرتكب ما يرتكب، وهناك بعض التسهيلات منها قولهم «عندما تكبر إذهب الى الجامع»، و«عندما تكبر إبدأ بالصلاة» وهذا للأسف أطروحة سقيمة نمت في بعض شبابنا، فلا التربية الأسرية تلاحظ، ولا المعلم يلاحظ، ولا الجوّ العام يُساعد. لا أعلم نحن أفضل أم الله تبارك وتعالى؟! الله تعالى عندما خلقنا وأودع فينا جوهرة العقل، وقال لهذه الجوهرة (بك أثيب وبك أعاقب) ألم يعلم أنّ الإنسان يمرّ بدور الشباب أم نحن أفضل وأعلم من الله تعالى؟! الإنسان يتمتّع بشبابه، فأية متعة هذه؟! ينبغي أن يستغلّ الانسان بشبابه هذه الطاقة العقلية عنده ولا بدّ أن ينتفع بها، لا أن يشوّه هذه الخلقة في نار جهنم غداً - والعياذ بالله -، وهذا نداءً يصرخ فينا فأبو عبيدة الحذاء الذي بيّن طلبه للإمام عليه السلام وبيّنه (سلام الله عليه) يصرخ فينا، والمسألة ليست خاصة بأبي عبيدة الحذاء، فأكثر من ذكر الموت، ويعلّل الإمام عليه السلام أنّه ما من إنسان أكثر من ذكر الموت إلّا وزهد في الدنيا، فإذا زهد الإنسان في الدنيا فلا يثب على مال اليتامى، وإذا زهد في الدنيا فلا يتمسك بمنصب وإن ضاع منه دينه وإن ضاعت منه آخرته وإن ظلم ما ظلم من البشر، وإذا زهد في الدنيا

يعرف ويعلم أنّ مآل هذه الأمور كلّها الى زوال وهو خُلِقَ في الدنيا ليس لأن يظلم، خُلِقَ في الدنيا لكي يأخذ من الدنيا ما يعينه على تلك الحالة الأخرى - حالة الآخرة -، وهناك قبل أمران من الصعب أن يجتمعا. وهما طغيان في الدنيا وجنة في الآخرة، فمن الصعب أن يجتمعا على حال، فالإنسان يأخذ من الدنيا ما يعينه، -إخواني- موارد الحلال في الدنيا أكثر من موارد الحرام، والآن بالمشاهدات كثير من الناس بحمد الله تعالى غني وغنى النفس هو الأول، متموّل يعرف ما عليه ويعرف ما له، ويعمل الصالحات ويعيش في الدنيا عيشة الراضي بها أعطاه الله تبارك وتعالى ولا ينسى نصيبه من الآخرة، والمشكلة إخواني أنّ الزهد مسألة مطلوبة، وهذا الغرور عند الإنسان وهذه الهيبة الزائفة وهذا الاعتداء على الآخرين هو الدنيا وحب الدنيا، والنبّي ﷺ كلامه هو سيّد الكلام، قال: (حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة) فكلّ خطيئة تنشأ من الأساس، فالإنسان إذا زهد في الدنيا لا يبالي، إن جاءته يحمده الله وإن ذهبته عنه يصبر، المهم أن يكون في سلامة من موقفه ومن دينه، وفي الحقيقة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك الليلة التي استشهد فيها قبيل الفجر مثال لنا، إذ يذكر أرباب المقاتل وسيرة أمير المؤمنين، أنه عندما قدّمت له ابنته طبقين من ملح أو لعلّه جريش وخل، عجبّ أمر أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في حياته وفي عيشته، وهو القائل (ولكن أعينوني بورع واجتهاد)، قال: يا بنية ارفعي طبقاً، ما من عبد طاب مطعمه ومشربه إلّا طال وقوفه بين يدي الله تعالى، الله سبحانه وتعالى إخواني يسألنا عن كلّ شيء، فالله تعالى أعطانا النعم وأعطانا العقل وأعطانا الفهم حتّى نتقرّب اليه، بجملة مختصرة (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ). جملة مختصرة وهذا هو المطلب الأساس، كلّ شيء نتقرّب به الى الله تعالى، أمّا الإنسان فيفعل الأفاعيل والأعاجيب ويظلم ويظلم ويظلم، والله تعالى مطلع، المشكلة عندنا مشكلة حقيقية، أنّ الله تعالى لا تخفى عليه خافية وهذه مشكلة العاصي وهي حلّ للمتّقّي، فالعاصي مهما عمل فالله تعالى لا تخفى عليه خافية، صحيح أنّ الله لا يفضح، والمتّقّي يرى أنّ هذا حلّ، لأنّه يستفيد من هذه النقطة أنّ الله تعالى محيط والله تعالى مطلع، يعبد الله تعالى، ويستفيد أنّ الله تعالى لا ينام، أيّ مظلمة فالله تعالى يسجلها

يعطيها للعبد ينتقم الله تعالى له من أعدائه، والزهد في الدنيا إخواني حالة صحية مريية، وربما لا توجد حالة من حالات التربية مثل الزهد في الدنيا، والزهد حالة خاصة يعيشها الإنسان مع ربه، فذكر الموت وتذكر أنه بعد لحظة الله تعالى يمينا، أو بعد أعشار الثانية أو بعد أجزاء الثانية الله يمينا هذا الموت، والموت يطلبنا بعد مئة سنة (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ) وهذا في الواقع تقرير للإنسان، وحالة لا يمكن أن يفلت منها أحد، فالإنسان إذا ذكر الموت إخواني قطعاً يتعظ ويتواضع، وإذا أكثر من هذا الذكر يزهد في الدنيا وإذا زهد في الدنيا يقنع بما عنده، بل يحير ويحار في شكر ما أنعم الله تعالى عليه، قد استعراضنا سابقاً بعض أدعية الإمام السجاد عليه السلام في فلسفة الشكر لله تعالى، وقد يأتينا إذا قُدر لنا حديث فلسفة الشكر الى الله تعالى..

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المكثرين لذكر الموت، ومن المستعدين للموت، ومن الذين يزهدون في هذه الدنيا وتنقطع آمالنا إلا ذلك الأمل الذي نأمل برحمته تبارك وتعالى، على أن يتدارك ما سلف من ذنوبنا وأن يغفر لنا بوائق أعمالنا، ونسأله تبارك وتعالى سلامة الدين والدنيا، إنه على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..



## الجمعة ١٥ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٠ تشرين الاول ٢٠١٤ م

### نصّ الخطبة الثانية

اخوتي الاعزاء اخواتي اعرض على مسامعكم ثلاثة أمور:

#### الأمر الأول:

ذكرنا في الخطب السابقة أنّ الخطر الحقيقي الذي يهدّد بلدنا هو الإرهاب والإرهابيّون، وأنّ التصدي له هو مسؤولية الجميع، لأنّ المستهدف هم الجميع، ونؤكد هنا أنّ القوات الأمنية بكلّ تشكيلاتها مع أبنائنا المتطوّعين هم الذراع الضاربة لأبناء الشعب ضدّ الإرهابيّين وهي المحامية عن العراق في مواجهة هجماتهم الشرسة، وعليها اليوم مسؤولية تاريخية ووطنية وأخلاقية، فالإخفاق -لا قدر الله- غير مسموح به إطلاقاً، لأنّ المسألة لا تتحمّل ذلك، وبناء على ذلك فلا بدّ من زيادة الوجود العسكري في أماكن الصراع مع الإرهابيّين وتهيئة جميع الإمكانيات والحضور الميداني من لدن القادة المهنيّين الكفوّين، وبثّ الروح القتالية والبطولية في نفوس المقاتلين الشجعان، حتى تنجلي هذه الغمّة التي ابتلينا بها، فالتجهيز بالعدّة العسكرية اللازمة لإدامة المعركة وتوفير المستلزمات الضرورية من مأكّل ومشرب وسهولة التواصل بين القيادات العسكرية وما يحدث على الأرض، كلّ ذلك من مبادئ الحالة العسكرية الناجحة، فلا بدّ أن تخضع جميع المواقف اليومية لتقييم موضوعيّ توزن به الحالة الفعلية لطبيعة المعركة، فتعزّز المواقف الإيجابية وتعالج المواقف السلبية، مع ملاحظة أنّ توفير مستلزمات

النجاح في المعركة مع الإرهاب هو من مسؤولية الحكومة بالدرجة الأساس، وعليها بذل أقصى الجهود في ذلك، فليس من المعقول أن نسمع نداءات الاستغاثة يومياً من بعض القطاعات بسبب قطع خطوط الإمداد أو قلة التجهيزات أو التموين، ولا بد من الاهتمام أيضاً بالدور الوطني الذي تقوم به بعض العشائر في التصدي للإرهاب والسعي لطرده، وهو دورٌ مشرفٌ يحتاج الى دعم متواصل من قبل الحكومة.

### الأمر الثاني:

على القادة السياسيين المتصدين أن يوحّدوا كلمتهم ومواقفهم في الأمور الخطيرة التي يمرّ بها البلد وليكونوا على حذر تامّ من أيّ محاولة للتدخل في الشؤون السيادية بدوافع معيّنة، ففي الوقت الذي يهدّد الإرهاب المجتمع الدولي بأسره ويُحاول أن يتمدّد ما استطاع الى ذلك سبيلاً ليحصل على موطئ قدم هنا وهناك، إلّا أنّ هذا لا يعني التدخل السلبي في شؤون البلد ولا يصحّ أن يُستجاب لبعض الذرائع في المساس بسيادته، نعم على الحكومة الاستفادة من جميع الإمكانيات المتاحة عبر علاقاتها مع الدول الشقيقة والصديقة في سدّ ما يوجد من نقص في المفاصل الأمنية المختلفة، ولكن مع المحافظة على كون القرار عراقياً في جميع ذلك، وهذا يتطلب مدّ جسور الثقة بين الفرقاء السياسيين والسعي الجادّ منهم لتوحيد المواقف من أجل الحفاظ على وحدة البلد وسيادته.

### الأمر الثالث:

لقد ذكرنا سابقاً فيما يتعلّق بالإخوة النازحين ونؤكّد القول إن على الحكومة الإسراع في توفير أماكن مناسبة للنازحين، ولاسيّما أنّ البعض منهم قد سكنوا في المدارس والحسينيات وأمثالها، وأصبحوا يُطالبون بإخلائها لحلول الموسم الدراسي واقتراب موسم عاشوراء، فعلى الدولة أن تعطي هذا الموضوع أولويّة، وبحسب علمنا فإنّ هناك مبالغاً معتداً بها قد صُرفت لذلك، وأنّ موسم الشتاء على الأبواب، فلا بدّ

أن تُتخذ خطواتٌ جادة في ذلك، وأن عبارة (سوف وسنُفعل وسنناقش) وما هو بهذا المعنى لا يُجدي نفعاً ما لم يتمّ الفعلُ على الأرض.

وَقَّ الله الجميع لما يُحِبُّ وَيَرْضَى ودَفَعَ اللهُ عن بلدنا كلَّ سوء، ونسأله تبارك وتعالى أن يعفو عَنَّا وأن يغفرَ للمؤمنين والمؤمنات، وأن يُجيب دعاءنا ويرينا بلداً آمناً مطمئناً بمحمّدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٢ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
الموافق ١٧ تشرين الاول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي جلّ عن اتّخاذ صاحبةٍ أو ولد، وعظم عن أن يكون له كفوّاً أحد، رافع السماء بغير عمد، ومجري السحاب بغير صفد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، السميع لمن دعاه، والرؤوف بمن عصاه، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الصادع بآياته، ورسوله الداعي الى بيّناته، أرسله رحمةً للعالمين، ونوراً للمهتدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الغرّ الميامين، والحفظة المنتجبين..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى وأن تتزوّدوا بمعادكم وآخرتكم، وارضوا من الدنيا بما قسمه الله تعالى لكم، ولا تغفلوا عن ذكر الموت وما بعده من الأحوال، فاستعدّوا له خير استعداد، واتّخذوا من الرسول وآله الأطهار وأصحابهم المنتجبين قدوةً وأسوة، تهتدوا وتفلحوا في آخرتكم ودنياكم، أيها الإخوة والأخوات سلامٌ من الله عليكم جميعاً ورحمةٌ منه وبركات.

في هذا اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام يصادف ذكرى استشهاد ذلك الرجل العظيم والصادق والمخلص في ولائه وإيمانه للنبي ﷺ ولأمير المؤمنين وآل البيت ﷺ ألا وهو ميثم التمار، في سنة (٦٠) للهجرة قبل قدوم الإمام الحسين ﷺ الى العراق أو كربلاء بعشرة أيام صُلب هذا الرجل العظيم في ولائه وإيمانه في الكوفة، وكانت في هذا اليوم ذكرى استشهاد، ولا بأس هنا أيها الإخوة والأخوات

أن نعرض لبيان منزلة ومكانة هذا الرجل وما هي تلك الصفات التي أهّلته أن يكون من صفوة وخاصة أمير المؤمنين (عليه السلام) وخاصته وحواريّيه، فقد كان هناك القليل من أصحاب أمير المؤمنين ممن هم حواريوه و خاصته، والذين كانوا مستودع أسرارهم ومغرس علومه، علّمهم الكثير من الأسرار وأودعهم الكثير من علوم المنايا والبلايا، وكانوا من المقرّين إليه، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحبّ ميثم التمار حباً شديداً ويأنس إليه، حتى أنّه في كثير من الأحيان كان (عليه السلام) يترك قادة الكوفة ووجهاءها وأعيانها ويذهب إلى ميثم ويجلس إليه ويبيّنه الكثير من العلوم والأسرار، ولا بأس هنا أن نذكر بعضاً من تلك الصفات التي ارتقى من خلالها ميثم (رضوان الله عنه) إلى هذه المرتبة العظيمة، وسنذكر الأحاديث التي وردت في بيان منزلته ولعلّ الغرض من ذكرها هو أن نفتدي بمثل هذه الشخصيات، وبخاصة في هذه الظروف التي نمرّ بها، حيث اشتدّ علينا البلاء والمحنة ولا بدّ لسنة الله تعالى أن تجري فينا كما جرت في الأمم السابقة من الافتتان والاختبار والامتحان، لكي تكون هناك تصفية للمؤمنين ولتبيّن من هو الصادق في ولاءه ومن هو المدّعي لهذا الإيمان، وكما سيظهر من خلال ما سنذكره من صفات هذا الرجل العظيم، هنا نذكر ما ورد في حقّه وفي حقّ بعض أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومكانتهم (إذا جاء يوم القيامة نادى مناد أين حواريو علي بن أبي طالب فيتقدم ميثم التمار ومحمد بن أبي بكر وعمر بن الحمق الخزاعي وأويس القرني)، وأيضاً في حديث لأمّ سلمة (رضي الله عنها) زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّها قالت في حقّ ميثم: (طالما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكره -أي يذكر ميثماً، متى يذكره؟- يذكره في جوف الليل ويوصي به علياً) وكان رسول الله يعلم ما لهذا الرجل من قوّة الإيمان والإخلاص في الولاء واليقين، وما يمتلك من صلاح وورع وتقوى، حتى أنّه كثيراً ما يذكره في جوف الليل، وكان كثيراً أيضاً ما يوصي به عليّاً (عليه السلام)، ولا حظوا أن الإمام الباقر (عليه السلام) ماذا يقول في حقّه (إنّي لأحبّه حبّاً شديداً) الإمام لا يحبّ أحداً إلّا في الله تعالى هذا الحبّ الشديد ولولا ذلك المقام الرفيع لهذا الرجل ما كان الإمام الباقر (عليه السلام) أن يقول (إنّي لأحبّه حبّاً شديداً).

ونذكر الآن بعض الأحاديث التي نتعرف من خلالها على السرّ في هذه المنزلة السامية والمكانة الرفيعة لميثم، وهو مدى صلابة الإيمان للإنسان وقت الاختبار ووقت الامتحان، فالإنسان الصادق في ولائه أو الزائر الذي يزور الإمام الحسين عليه السلام أيها الإخوة والأخوات إذا أراد الواحد منكم أن يختبر نفسه أن يعرف مدى صدقه في إيمانه - فهل يمكن أن يعرف مرتبة إيمانه وصدقه في ولائه، وإخلاصه في هذا الإيمان أم لا؟ فحينما تقول أيها الزائر (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم). أي أكون معكم في الحرب في القتال ضدّ الأعداء، فأخير بين الدنيا وبين الموت مع الإمام والموت دفاعاً عن العقيدة، أخير بين حطام الدنيا من منصب أو جاه أو ثروة أو شيء آخر من هذا الحطام وأتركه في سبيل عقيدتي، فهل أقدم التضحية بالنفس والمال وحطام الدنيا؟ فأحياناً قد لا تكون التضحية بالنفس، والتضحية بهالٍ أو بمنصب أو بجاه أو بموقع أو بدراسة أو بشهادة أو بأي شيء من حطام الدنيا، فهل أقدم هذه التضحية على الدنيا أم أنني أقدم الدنيا على هذه التضحية؟ حينئذٍ يُعرف صدقُ الإيمان، وهذا الرجل أخبر - لاحظوا مرتبة الإيمان -، فقد يُقال لك أنك بعد كذا سنة تُقتل أو تُصلب أو تُعذب أو تُقطع يداك ورجلاك، فهل تصبر أم لا؟ هل تعيش الخوف والقلق الى ذلك اليوم لأنك ستعرض الى ذلك التعذيب؟ أم أنك تكون صامداً صلباً ثابتاً في إيمانك لا تبالي بهذا الموت ولا بهذا التعذيب ولا بالتنكيل، في سبيل الحفاظ على دينك ومعتقدك؟ لاحظوا أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أخبر ميثماً كيف أنه سيقتل وبأية طريقة سيقتل وفي أي مكان سيقتل، ماذا كان تأثير ذلك في ميثم؟ هل اهتزّ إيمانه؟ هل ضعفت عقيدته وبقينه؟ أم بقي قوياً صلباً في إيمانه وإخلاصه لأمر المؤمنين عليه السلام؟ وكيف كان موقفه مع عبيد الله بن زياد حينما واجهه بتلك الكلمات الشديدة؟ هنا يقول أمير المؤمنين عليه السلام لميثم: (إنك تؤخذ بعدي فتُصلب وتُطعن بحربة...)، فبقي مصلوباً ثلاثة أيام على جذع تلك النخلة التي حددها أمير المؤمنين عليه السلام له، (...) فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فتخضب لحيتك فانتظر ذلك الخضاب) ثم يقول له أمير المؤمنين عليه السلام: (إنك تموت مصلوباً)، فلاحظوا جواب ميثم وموقفه، فهل كان يبحث عن سلامة العاقبة

أم أنه كان يبحث عن أمر آخر؟ يقول لأمر المؤمنين ﷺ ويريد أن يطمئن هل سيموت مصلوباً وهو على الإيمان والإسلام أم لا؟ لا يعرف، فيسأل ميثم أمير المؤمنين ﷺ يقول: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ فهمه أن يطمئن لعاقبته الحسنة، هذا المهم عنده لا يهم أن يموت أو أن يُصلب أو يُعذب طالما هو على فطرة الإسلام وحسن العاقبة والولاء لأهل البيت ﷺ هذا هو الذي يهمه، لا يهمه أن يخسر الدنيا أو يموت، فقال ميثم: يا مولاي وأنا على فطرة الإسلام؟ قال أمير المؤمنين ﷺ: (نعم.)، ثم أيضاً في تلك اللحظة التي كان في مواجهة مع ابن زياد قال له: لتبرأ من علي وتذكر مساوئه أو لأقطعن يديك ورجليك. ولتصور الواحد منّا في مثل هذا الموقف ولعل البعض مرّ بمثل هذا الموقف كما حصل في سنين قليلة، فالبعض ثبت وحينما خیر بين أن يعلن ولاءه للإمام الحسين ﷺ أو لا يعلن ذلك، وهذه حادثة لعل البعض سمعها، فالبعض أعلن صراحة أنني موالٍ للإمام الحسين ﷺ فأعدم مباشرة. قُتل مباشرة، والبعض أثار السلامة ربّما لتقية، وهناك فرق بين هذا وذاك، هنا لاحظوا كيف هو موقف ميثم الذي رفعت له هذه المنزلة، أو لأقطعن يديك ورجليك وأصلبّك، ردّ على ابن زياد بكلام وموقف صلب، فواجه ذلك الطاغية بحقيقته ومساوئه وبقي مصراً على ولائه لأمر المؤمنين ﷺ ثم صلب وطعن بحرية حتى أنه استشهد في اليوم الثالث.

هنا نأتي الى هذه القضية المهمة، وهي أنّ الإنسان المؤمن لا يعرف مقدار إيمانه وصدقه في الإيمان إلّا من خلال الاختبار والافتتان (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)؟ فبمجرد أن يدّعي إنسان بلسانه أنه مؤمن، وفي زيارته يتلفظ بهذه الكلمات (إني سلم لمن سالكم وحرب لمن حاربكم، يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم)، فهل يتصور الزائر أن يُترك هكذا يردّد هذه الكلمات. وهو لا يُعرض الى الاختبار والى الافتتان والى الامتحان حتى يصفى؟ المؤمن الصادق في إيمانه هو الذي يبقى والبقية يسقطون -الذين هم ليسوا صادقين- (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)، الذين هم صادقون في إيمانهم، وأنا أذكر لكم هذه الحادثة،



هذا الذي ذكرته قبل قليل وهو أننا في هذه الأيام نتعرض الى هذا الامتحان، وكلامي هذا أيضاً أوجهه الى أبنائنا في القوات المسلحة الى إخواننا المتطوعين الذين يقاتلون الآن دفاعاً عن العراق وشعبه وأراضيه ومواطنيه، هذه أيام افتتاح وأيام اختبار كما اختبر ميثم وغير ميثم، لاحظوا هذا النموذج، في مدينة آمرلي هناك رجل كبير في السن لحيته بيضاء بتمامها، ظهر على بعض شاشات الفضائيات وأنا التقيت به وكان يقف على سلاح (أحادية) ويقاتل، سألته كيف وصلت الى هذه المرتبة؟ وقد كان من الصامدين لعدة أشهر وذكر أنهم لم يكونوا يملكون إلا القليل من العتاد والسلاح، أوجه هنا وأكرر خطابي الى أبنائنا في القوات المسلحة الذين يشكون أحياناً من قلة العتاد والسلاح، أو أنهم يُحاصرون في بعض المناطق، ما هو المطلوب منهم؟ لاحظوا هذا الرجل وبعضاً آخر من الرجال الشبية في تلك المدينة، قالوا: لم نكن نملك إلا ثلاث رشاشات (بي كي سي) وعدداً قليلاً من الرشاشات العادية، وقاذفة هاون واحدة، ماذا قال؟ - هنا موضع الشاهد - قال: نحن عندما نأتي الى الإمام الحسين لنزوره نقول (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) هل يصح منا أن يصدر هذا القول فقط، أم أن نترجم هذه المقولة الى واقع حال، فنصمد أمام هؤلاء الأعداء؟. قال: اتخذنا هذا الشعار في تلك الأيام التي كانت فيها المدينة محاصرة ولم يكن يصل اليها سلاح أو عتاد أو أرزاق، قال: قرّرنا وكانت منا الإرادة والعزيمة على أن نصمد ونستبسل ونقاتل منذ الأيام الأولى، وكان الأعداء في بعض الأيام لديهم من السلاح من الدبابات والمدرعات والأسلحة الكثيرة، مع ذلك لاحظوا مقولته، قال: هل يكفي منا أن نقول، رجل في الستين من عمره، هل يكفي منا أن نأتي الى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فنقول هذه المقولة ولا نترجمها الى واقع حال، فقرّرنا الصمود والاستبسال فإمّا الشهادة أو النصر، وحتى النساء في تلك الفترة، هكذا قال، قرّرت النساء أن يمسكن بالسكاكين وبقية الآلات الجارحة حتى إذا جاء هؤلاء الأعداء حاربهم بهذا السلاح البسيط، عرف الله منهم هذا الاستبسال وهذا الصدق في الإيمان وهذا الولاء الصادق فنصرهم مع قلة السلاح والعتاد ومع قلة الأرزاق، وبقيت المدينة محاصرة لعدة أيام، ولاحظوا نموذج الصبر في هذه المدينة - كما ذكر هؤلاء - في

بعض الأحيان العائلة الواحدة ليس لها إلا قرصٌ واحد من الخبز، والأم في تلك العائلة ربّما لديها عشرة أولاد فيقتسم هؤلاء العشرة رغيفَ الخبز الواحد الى عشر قطع صغيرة لكلٍّ ولدٍ من هؤلاء الأولاد العشرة قطعة خبز صغيرة الى تمام اليوم (٢٤ ساعة)، علم الله منهم هذا الصدق في الإيمان، فنصرهم وأيدهم بنصره، فالإرادة والعزيمة والصمود والصبر والاستبسال والتوكّل على الله تعالى والثقة بالله تعالى، كلّها تُعطي هذه النتائج، ومن هنا نوجّه كلامنا الى أبنائنا في القوّات المسلّحة الى أبنائنا المتطوّعين نقول لهم: مهما قلّ عندكم السلاح والعتاد ومهما قلّت عندكم الأرزاق ومهما فعل الأعداء من حصار لكم، إن صبرتم وتوكّلتُم على الله تعالى ووثقتُم بنصره وعرف الله منكم هذه الإرادة وهذا الصمود وهذا الصبر وهذا الاستبسال تأكّدوا وثقوا أنّ الله تعالى ناصركم، وسيؤيّدكم بنصره مهما كانت الظروف التي تحيط بكم قاسية.

فناخذ من هذا الرجل العظيم «ميثم التمار» الذي وقف ذلك الموقف البطولي في صدقه في إيمانه، هذا الاختبار الذي تعرّض له وهذا التعذيب الذي تعرّض له، يُصلب لثلاثة أيام ويُطعن بحربة، والدماء تسيلُ من فمه ومن أنفه وهو يدعو الناس ويقول لهم: هلمّوا أحدّثكم بالحديث المكنون، محدّثهم بفضائل أهل البيت (عليه السلام)، يعذّبونه وهو يدعو الناس الى أن محدّثهم بفضائل أهل البيت (عليه السلام).

هكذا أيّها الإخوة والأخوات نحن أمام اختبار في هذه الظروف الصعبة التي نمرّ بها نُختبر ونُمتحن، إنسانٌ يُختبر في نفسه، هل يقدّم نفسه قرباناً لله تعالى في سبيل الحفاظ على دينه ومبادئه؟ إنسانٌ يُختبر في ماله؟ فالبعضُ منهم يقدّم المال ويقدم العون ويُضَيّف المقاتلين في المؤن والأرزاق، فهذا نوع من الاختبار، هل يؤثر ماله الفاني على أن ينصر دينه ويدعم هؤلاء المقاتلين؟ أم أنّه يؤثر خسارة المال الدنيوي ويقدم ما لديه في سبيل نصره هؤلاء المقاتلين؟ لكي يكون ذلك نصراً للدين فعلينا أيّها الإخوة والأخوات أن نتعلّم من هؤلاء الأبطال هؤلاء الذين أبلوا البلاء الحسن كيف أنّهم وقفوا في ظروف المحنة والاختبار والابتلاء وأوقاتهما، واحذروا أيّها الإخوة والأخوات أن يكون الواحد

منكم مصداقاً لقول الإمام الحسين (عليه السلام): (الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا مُحِّصوا بالبلاء قلَّ الديَّانون)، والبلاء والاختبار يختلف من مكان الى مكان، ومن زمان الى زمان، ومن شخص الى آخر، فلا بد أن نكون حذرين لأنَّه لا بدَّ من الاختبار والامتحان، كما الطالب، فلنَّه يُعرف الطالب المُجدِّ من غير المُجدِّ، لا بدَّ من الاختبار والامتحان، حتى يُفرز هذا الطالب عن غيره ممَّن لا يكون جاداً ثم تظهر الدرجة، كذلك أيها الإخوة الإنسان المؤمن يجب أن يتعرَّض للاختبار فهذه سنة الله تعالى ولا بدَّ منها، يجب أن يتعرَّض الى الاختبار والافتتان والامتحان، ويختلف هذا الاختبار، ونحن الآن معرَّضون الى هذا الاختبار، فلا بدَّ أن نترجم ما ندَّعيه بألستنا (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)، لا تُترك هكذا بمجرد الادِّعاء باللسان أنَّا مؤمنون (أنَّا سلَّمْ لمن سالكم أنَّا حرب لمن حاربكم) دعوات باللسان لا تكفي، والاختبار الحقيقي والفعلية هل فعلاً نُسالم من سالهم ونحارب من حاربهم؟ ونقدِّم النفس والمال وغير ذلك من هذه الأمور من أجل أن ننصر الدين؟ ونختبر حتى نكون صادقين في الولاء، هذه الشخصيات الإيمانية العظيمة أيها الإخوة والأخوات، نحن مدعوون رجالاً ونساءً، فالمرأة تُختبر أيضاً بأنواع الاختبار - نحن مدعوون أن نقرأ سيرتهم أن نطبِّق هذه السيرة ونفهمها ونحفظها وأن نعمل على تطبيقها، فمن الأمور المهمة التي جعلت ميثم التمار وغيره من خاصَّة أمير المؤمنين أنهم كانوا يُطبِّقون كلَّ ما كان يوجَّههم به أمير المؤمنين (عليه السلام) ويعملون به، فهم صادقون في القول والعمل.

نسأل الله تعالى أن يوفِّقنا لذلك وأن نقفدي بالنبِيِّ ﷺ وآل بيته الأطهار وأصحابه المتجيبين إنَّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على محمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين..



## الجمعة ٢٢ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ الموافق ١٧ تشرين الاول ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات نذكر الأمور الآتية:

الأمر الأوّل: تستمر معركة العراقيين بمختلف طوائفهم وأعرافهم ضدّ عصابات داعش الإجرامية في مناطق مختلفة في العراق، وفي الفترة الأخيرة كان هناك تقدّم في العديد من الجبهات مثلما حصل إخفاقٌ في بعضها ولاسيما في محافظة الأنبار، وعقب ذلك لوحظ أنّ بعض وسائل الإعلام أطلقت حملةً حاولت من خلالها الإيحاء للرأي العام العراقي باحتمالية سقوط بعض مدن العراق المهمة بأيدي هذه العصابات وتعرّض العاصمة الحبيبة بغداد للخطر، وهنا نودّ أن نوّكد على المواطنين جميعاً بأن يكونوا على حذر ووعي تامّ من الأهداف الحقيقية التي تقف خلف هذه الحملة الإعلامية، وأهمّها هو إدخال الخوف والرعب في النفوس وإضعاف معنويات القوات المسلحة العراقية والمتطوعين، وتوهين عزيمتهم وإرادتهم على القتال بعد الانتصارات الملموسة التي حقّقوها في عدّة مناطق، فإنّ بعض الجهات التي كانت تخطط لتحقيق أهدافٍ معيّنة من وراء سيطرة المجاميع التكفيرية على بعض مدن العراق قد أصيبت بالمفاجأة والصدمة بعد صدور نداء المرجعية الدينية العليا للمواطنين بالتطوّع للقتال دفاعاً عن العراق ومقدساته، والاستجابة الواسعة منهم لهذا النداء واندفاعهم بعزيمة لا تليّن ونيّة خالصة للانخراط في القوات الأمنية العراقية، حيث أثبتوا قدرتهم على صدّ

هجمات العصابات التكفيرية وتحرير بعض المناطق، وفكّ الحصار عن بعض المناطق الأخرى، إنّنا نؤكد على أنّ القوات المسلحة العراقية ومن التَّحَقَّ بهم من المتطوعين وكذلك أبناء العشائر الكرام في المناطق الغربية من العراق ممّن أخلصوا لبلدهم وشعبهم قادرون - بإذن الله تعالى - على صدّ هجمات داعش وحماية مدّهم وأراضيهم من شرورها وطغيانها وهناك أمثلة لمدن عراقية لم تكن تملك السلاح والعتاد الكافين كآمرلي والضلوعية صمدت لأشهر عديدة أمام هؤلاء المدججين بأفضل الأسلحة، بفعل إدارة القتال والصمود والتوكّل على الله تعالى والثقة بالقدرات الوطنية للعراقيين وبنصر الله تعالى لهم.

وإنّنا نهبب بالعشائر العراقية الأصيلة، وبخاصة في المناطق الغربية من العراق التي تتعرّض منذ أشهر إلى حملة شرسة من عصابات داعش أن تعقد العزم وتتوكّل على الله تعالى وتثق بقدراتها وقدرات الجيش العراقي في هزيمة هذه العصابات، إنّ التاريخ أثبت أنّ هذه العشائر كانت ضمانة أساسية لوحدة العراق وحماية شعبه ومقدساته، ومن الخطأ أن يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكون في الاعتماد بصورة أساسية على الغير لحماية البلد مما يتعرّض له اليوم من المخاطر، وهذا لا يعني عدم استثمار مواقف طيبة لدول شقيقة وصديقة لدعم العراق في محتته الراهنة ولكن ينبغي أن يكون الاعتماد بالدرجة الأساس على العراقيين أنفسهم.

أقول هنا يا أبناءنا في القوات المسلحة، يا أبناء عشائرنّا في المنطقة الغربية من العراق، حيث تتعرّضون لهذه الهجمات الشرسة، هناك أمثلة لمدن كما ذكرنا كآمرلي والضلوعية كانت محاصرة لعدّة أشهر ولم تكن تملك إلّا القليل من السلاح والعتاد والأرزاق، لكن بفعل الإرادة والعزيمة إرادة القتال والثقة بالله والثقة بالنفس مع قلّة العتاد والسلاح انتصرت، فإنّ الله تعالى نصرهم لأنهم مع الحق، وهكذا نقول لأبنائنا في القوات المسلّحة والمتطوعين إنه مهما كانت الظروف التي تحيط بكم مع إرادتكم ومع عزيمتكم ومع صلابة إيمانكم بقضيتكم ومع ثقتكم بالله تعالى وثقتكم بأنفسكم

ستنتصرون إن شاء الله تعالى، مهما كان هؤلاء الأعداء من السلاح والعتاد ومهما كان لهم عونٌ من أيّ جهة كانت.

الأمر الثاني: سبق ولمراتٍ عديدة أن أكدنا على أهمية إدامة الزخم الشعبي للمواطنين المتطوّعين والحفاظ على ما أبدوه من روح معنوية عالية واندفاع خالص للدفاع والمشاركة في القتال لدحر أعداء العراق، وهنا نشدّد على الجهات الحكومية المعنية بأمرين:

تنظيم عملية التطوّع وتطبيق آليات صارمة في اختيار من يُسمح لهم بالالتحاق في القوات المسلحة والحضور في جبهات القتال، وذلك لاستبعاد القليل من العناصر غير المنضبطة والتي تسيء بتصرفاتها غير المسؤولة إلى سمعة المتطوّعين.

تقديم الدعم المالي للمتطوّعين الذين لا يملك أكثرهم مصدراً ثابتاً لمعاشه وتوفير ما يحتاجون إليه من السلاح والعتاد.

إن واجب الحكومة أن تحقّق مستلزمات صمود هؤلاء الأبطال ونصرهم في معركتهم مع الإرهاب ولكن في الوقت نفسه نهيب بهؤلاء الأعزّة أن لا يكون ما يعانون منه من نقص في الدعم والإسناد مدعاةً للتراجع والإحباط، فإنّ الله تعالى قدّر لعباده أن يتليهم ويختبرهم في مدى صبرهم وتحملهم وصمودهم في مواجهة الأعداء، وهذه سنّة الله تعالى التي جرت في الأمم الماضية، فعليهم أن يتحلّوا بالصبر والتحمّل والصمود والثقة بأنّ الله تعالى سيؤيّدهم بنصره ويُفرّج عن هذا الشعب قريباً إن شاء الله، وأنّه قد أعدّ لهم من الأجر والثواب ما يتمنّون معه الثبات والصمود مهما طالّت المعركة وعظمت مصائبها، ونهيب بالمواطنين الذين منّ الله تعالى عليهم بالقدرة والمكنة أن يُنفقوا ممّا آتاهم الله تعالى في سبيل حماية العراق ومقدساته من خلال دعم المتطوّعين وفق الضوابط والآليات القانونية، لئلاّ يصيب هذا الزخم الشعبي أيّ فتور أو تراجع فيصاب الجميع بالخسارة لا سمح الله تعالى.

الأمر الثالث: أوصيكم إخواني بالنازحين خيراً فهؤلاء أبناء بلدنا الذين نزحوا قسراً وتركوا ديارهم وأوطانهم ومدنهم، أوصيكم بهم خيراً، فراعوا مشاعرهم وتعاملوا معهم بالحسنى، ولا يصدر من أي واحد منكم كلاماً جارحاً بحق أي نازح حتى ولو صدر من البعض منهم تصرفات غير مقبولة، فهؤلاء يعانون الشيء الكثير ومن الصعب جداً أن يترك البعض مدينته ويترك بيته ويترك معاشه ورزقه ويعاني في هذه الغربة، نوصيكم بهم خيراً، والله تعالى سيفرّج عن هذا الشعب ويفرّج عن النازحين ولكن يبقى شيء مهم، فما هو موقفنا في هذه المعركة التي ندافع فيها عن العراق وعن مقدسات العراق وأعراض المواطنين؟ ما هو موقفنا تجاه هؤلاء النازحين، هم إخواننا وأبناء بلدنا؟ ولا بد أن تكون لنا وقفة معهم نعينهم ونساعدهم بقدر ما لدى الإنسان من إمكانيات مالية أو حتى معنوية، ولو بكلمة طيبة بكلمة تصبر فيها هذا النازح حتى يفرّج الله تعالى عنه، فإن هذه الأمور ستنتهي ولكن يبقى للإنسان موقفه وفعله ونصرته، ماذا سيقدم في هذه الظروف؟ هذا الذي سيبقى ويسجل لكم، لذلك نوصيكم إخواني وأخواتي كما حصل سابقاً حصلت موجات نزوح ومن ثم فرّج الله بعد ذلك وإن شاء الله ستفرج الأمور وتكشف هذه الظروف عن هذا البلد.



الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
٢٤ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله مستحقّ الحمد لذاته، ولما هو عليه من غرّ صفاته، العليّ فلا حدّ لعلوّه ولا نهاية، الكبير فلا أمدّ لكبريائه ولا غاية، محدّد الحدود فلا يسمو شيءٌ منها لقدس جلاله، ومكّيف الكيفيات فلا يتناول شيءٌ منها الى عظيم جماله، إخوتي أهل الإيمان والمعرفة أخواتي بنات الفضل والنجاة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، فإنّ الله قد جعلها مناط الكرم، وأوصيكم بشكره فإنّه قد جعل الشكر عقال النعم، وفقنا الله تعالى وإياكم للأخذ بالتقوى وأن نكون شاكرين بقلوبنا وألسنتنا إنّه مجيب الدعاء.

ونحن نستقبل الشهر الحرام -شهر محرم- والعلامة البارزة في هذا الشهر أنّه شهر الحسين (عليه السلام) وهو شهرٌ قد سفك فيه الدم الحرام، وأيُّ دم؟ دم الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) هو سبط النبي (صلوات الله عليه) وهو شبيهه يحيى (عليه السلام)، وهو الذي بكاه النبي (صلوات الله عليه) حين ولادته، وهو الذي عبّر عنه أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) بقوله: (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله)، هذه المقارنات أو هذه الشهادات تستوجب منا، لا من شيعة أهل البيت فقط، وإنّما تستوجب من المسلمين جميعاً أن يسألوا سؤالاً أو يفكّروا في جواب سؤال، وهو هل أنّ واقعة الطف أو واقعة عاشوراء هي حالة استثنائية في تاريخ المسلمين؟ أم هي

الأصل؟. فعندما تكون هناك حالة اعتيادية أو متعارفة فأَيُّ شيء خلاف ذلك تكون هذه حالة استثنائية تحتاج الى تأمل، لم يحدث؟.. واقعة الطف هل هي حالة استثنائية في حياة المسلمين أم ليست حالة استثنائية، وإنما هي الحالة الطبيعية؟ كيف تكون الحالة الطبيعية؟ لنرجع ونترك عاشوراء ههنا ونأتي الى عصر النبوة عصر النبي (صلى الله عليه وآله) فهل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) أمر طارئ في تاريخ البشرية؟ أم لا هو القاعدة وغيره يكون هو الطارئ؟ يعني عندما عاش النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة، ومكة شُرِّفت ببيت الله، وهذا البيت هو رمز للتوحيد ومركز التوحيد، بحيث أن الأنبياء جميعاً والأوصياء والرسل والصلحاء عندهم مكة والبيت شيء مقدس، وكما في بعض الروايات أن الحجر الأسود هو يمين الله يُصافح بها عباده، مركز التوحيد، ويشير الى التوحيد عندما تكون فيه أصنام أو تُترك عبادة البيت ويُتوجَّه الى الأصنام، فما هي الحالة الطارئة وما هي الحالة الطبيعية التي لا بد أن تكون؟ قطعاً التوجَّه الى التوحيد هي الحالة الطبيعية، فالله تعالى فطرنا وخلقنا وطلب منا وبعث لنا أنبياء لتركيز هذه العقيدة، فإذا خالفنا تكون هذه الحالة هي الحالة الاستثنائية غير الطبيعية التي تحتاج الى تعديل، فالنبي عندما يُبعث في أمة تعبد الأصنام، في أمة تكون صلاتهم مكاءً وتصدية، في أمة يأكلون المحرَّمات، وهذه أشياء لم يجعلها الله تبارك وتعالى، فهم إذاً هم في حالة غير طبيعية، وإن كثر العدد، وكثرة العدد ليست لها علاقة بالاستقامة، هذا مفهوم شائع لكن ليست له واقعية، فكثرة العدد ليست لها علاقة بالحق، وليست لها علاقة بالأمر الطبيعي أو بالأمر الذي لا بد أن يكون، فالنبي (صلى الله عليه وآله) عندما جاء يرجع الأمة الى ما أراد الله تعالى، هذه الانحرافات خلاف الوضع الطبيعي، فبعثات الأنبياء كلُّ بعثات الأنبياء إذاً، ليست أمراً طارئاً على البشرية، وخلاف بعثة الأنبياء يكون هو الأمر الطارئ وهو الأمر الذي يحتاج الى تعديل بعد أن كان معوجاً، فبعثة النبي (صلى الله عليه وآله) ليست حالة طارئة، والأمة بلا نبي لا يمكن أن تستقيم، لا بد أن تهتدي، فكيف تكون حالة طارئة؟ والهداية يفترض أن تكون بغير الحالة الطارئة؟، وبعثة النبي هي الحالة الصحية وهي الحالة الطبيعية، وعندما يقف بوجه النبي من وقف، معنى ذلك أنه يجارب الحالة

الطبيعية، ويريد أن يبقى الخطأ والاستثناء والشرك، يريد أن يبقى على ما هو عليه، فيتصدى لمحاربة النبي (صلى الله عليه وآله) وهذا أمرٌ بين.

نرجع الى بقية الأنبياء، والقرآن دائماً يحدثنا أنّ الأنبياء عندهم مشاكل مع أقوامهم، لأنّ أقوامهم لا يريدون أن يتبعوهم، فيونس عليه السلام عنده مشكلة مع قومه، ونوح عليه السلام على ما لبث فيهم كانت عنده مشكلة مع قومه، لا يريدون أن يهتدوا، فالأنبياء هم الحالة الطبيعية، وغيرهم هم الحالة الشاذة الحالة الخاطئة التي لا بدّ أن ترجع الى الأنبياء، عندما نأتي الى الإمام الحسين عليه السلام نرى هذا الحال بعينه موجوداً، حركة أنبياء ليست من نبي، وإصلاح أمة بغير نبي، والأمة قد انحرفت، بدأ الاستثناء بدأ الاعوجاج، والمسلمون مسؤولون أن يؤرّخوا حالة الاعوجاج أو الحالة التي مرّت بها الأمة، الإمام الحسين عليه السلام يعبر بتعبير واضح (وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً...) <sup>(١)</sup> فما هو سبب الخروج إذن؟ (...إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) <sup>(٢)</sup> لاحظوا العبارة - طلب الإصلاح - وطلب الإصلاح لا يأتي إلّا مع وجود فساد، والفساد هو الانحراف، وعندما نزور الحسين عليه السلام نقرأ زيارة الإمام الصادق عليه السلام وبقية الأئمة: (أشهد أنّك قد أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر) <sup>(٣)</sup> فعاشوراء إذاً بكلّ ما تحتوي هذه الكلمة بأبطالها وبأحداث ما قبل عاشوراء وما بعد عاشوراء كلّها هي الحالة الطبيعية وغيرها هي الحالة غير الصحيحة والحالة الاستثنائية، ولذلك تبقى صرخة عاشوراء في ضمير المسلمين الى يومنا هذا، وينادي فيهم الإمام الحسين عليه السلام، عبارة (ألا من ناصر ينصرنا) غير مختصة بشخص الإمام الحسين عليه السلام إطلاقاً، وإنّما هذه النصرّة نصرّة للنبي (صلى الله عليه وآله)، وإلا فأنت لا يمكن أن تعقل أو تفهم أن خليفة يتربع على عرش المسلمين يلعب بالقروء ويشرب الخمر وينكفي عن حاجات المسلمين جميعاً ويتجرّأ ويدخل الى المدينة ويضرب الكعبة بالمنجنيق، ويدخل المدينة مستحلاً ويأمر مسرف بن عقبة - كما يُعبّر عنه - أن يبايع هؤلاء على أنّهم «خول» يعني عبيد للخليفة، بمعنى؟ أن لا علاقة

١ - بحار الأنوار: ٤٤ / ٩٢٣.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - مفاتيح الجنان: ١١٥.

بين هذا وبين النبي (صلى الله عليه وآله)، لا توجد علاقة، نعم هي علاقة التناقض بين هذا السلوك وبين سلوك النبي (صلى الله عليه وآله)، ولذا عندما يقول الحسين (عليه السلام) (ألا من ناصر...)<sup>(١)</sup> فهذه الكلمة أبعد من شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، كان الإمام الحسين (عليه السلام) يمثل الوضع الطبيعي، فنصرته نصرته النبي ونصرة أمير المؤمنين ونصرة الإمام الحسن (عليه السلام) والتخاذل عنه هو خذلان للنبي وخذلان للإمام (عليه السلام)، فهذا المنهج العاشورائي في الواقع هو منهج إصلاح، منهج إرجاع الأمة بعد أن انحرفت، فإن كانت الأمة لا تريد أن تسلم بذلك فهذا شأنها، لكن الحجة قائمة على الأمة ما دام الحسين (عليه السلام) هدفه واضح وصرخته باقية.

إن إحياء واقعة الطف أمرٌ لا بدّ منه لجميع المسلمين، لأنّه إحياءٌ لسنة النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهجه فثمة قضية مهمة هي ان الحسين (عليه السلام) فتح باباً وهذا الباب في غاية الأهمية، وهي أنّ باب الهداية الذي جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) أو شك أن يوصد عن طريق الباطل وعن طريق الخطأ وعن طريق الانحراف، سنّةٌ تبدلت وأحكام وضعت ورواة مزيفون كثيرون وضعوا الاحاديث ونسب للنبي ما ليس له، فمن الذي يستطيع أن يرجع الأمور الى نصابها؟.. لذلك فالإمام الحسين (عليه السلام) عندما كان يحتاج عليهم في واقعة الطفّ نزل الى كربلاء في (٢ محرم) وبقي في كربلاء ثمانية أيام، كانت خلال هذه المدة مناقشات وكلام وللبعض وساطات في سبيل أن تحل القضية، وأهل الباطل يتربصون، بعضهم كان موعوداً بإمرة، وبعضهم كان موعوداً بدراهم معدودة، والبعض فيه أحقاد «هذا ابن قتال العرب» كما يقول البعض له، اجتمعت هذه الأمور، وبعضهم يطلب العافية ويتمنى أن تنتهي المسألة لكن هو في مأمن، يتمنى أن لا يقتل الحسين لكن أمنية ضعيفة لا يجب أن يشارك في ملحمة تاريخية وإنما يجب أن يكفيه هذا الأمر غيره، والبعض كان مشتبهاً كالحرّ (رضوان الله تعالى عليه)، ثمانية أيام قضايا كثيرة فيها، الى أن اجتمع العسكران والإمام الحسين (عليه السلام) لم يأل جهداً في سبيل أن يبين هؤلاء المغرّ بهم طبيعة الحرب، حتى عندما كان يخطب، هو أو بعض الأصحاب من الذين

نور الله قلوبهم للإيمان، فماذا كان الجواب من البعض له، يقولون: أبرمتنا بكثرة كلامك، لا نعقل الكلام ولا نفهمه، ماذا تريدون؟ يقولون: انزل على طاعة الأمير، وانزل على حكم الأمير، عقولٌ متحجرة غلّفت بالحجر، وقد يخرج الحجر من هذه العقول التنتة التي لا تفهم شيئاً، (أنا ابن بنت نبيكم، لا يوجد في المشرق ولا في المغرب ابن بنت نبي لا فيكم ولا في غيركم، ألسنتُ أنا فلان وأنا ابن فلان) بلى.. لم تقتلونني؟. لاحظوا حجة الإمام الحسين عليه السلام على الأعداء، حتى عندما بدأ البعض يستعجل الحرب ويستفز الإمام عليه السلام تعجلاً للحرب، فبعض أصحاب الحسين عليه السلام من الذين امتلأوا محبة له (سلام الله عليه) يطلب الإذن لأن هؤلاء بدأوا، قال: (أكره أن أبدأهم بقتال)، لاحظوا إخواني هذا منهج، إن واقعة الطف ليست واقعة طارئة على التاريخ، فالتفتوا الى نكتة مهمة، إن منهج الإمام الحسين عليه السلام أن لا يبدأ بقتال، هذا المنهج ليس منهج الحسين فقط، فهو منهج أخيه الإمام الحسن، ومنهج أبيه أمير المؤمنين ومنهج النبي (صلى الله عليه وآله) ومنهج الأئمة من بعده، وليس منهجه أن يكون حريصاً على أن يهدي القوم فقط، فثمة منهج هو منهج النبوة، فعندما يكون نوح لابناً في قومه (٩٥٠ عاماً) ولا عمل له إلا أن يهديهم إلا أن يعظهم لأنه يخشى عليهم يوماً شديداً، يوماً عسيراً، فهذا المنهج هو نفس منهج الحسين عليه السلام عندما تأتي الى الإمام الحسين عليه السلام ونخاطبه: (السلام عليك يا وراث آدم... يا وارث نوح... يا وارث إبراهيم...) فإبراهيم عليه السلام عندما نزلت الملائكة على قوم لوط بدأ إبراهيم يحاول أن يمنع العذاب عن هؤلاء المجرمين، والقرآن يصف إبراهيم بأنه حليم، والله يصف إبراهيم بذلك، هذا منهج للحسين عليه السلام، ولذلك الموسم العاشورائي هو موسم جميع الأنبياء، فالذي يريد أن يفهم الأنبياء يأتي الى عاشوراء، ما هو الخلق الذي تجسّد عند الإمام الحسين عليه السلام؟ والإشعاع الذي وصل الى أصحابه منه (سلام الله عليه)؟ وعند زينب عليها السلام وعند أبي الفضل العباس عليه السلام وعند علي الأكبر، عند هذه الكوكبة بل حتى عند أصحابه، هذا المنهج عبارة عن منهج وراثته، لو استطاع الإنسان أن يتصل بتلك السلسلة التاريخية الى أن تصل الى الإمام الحسين عليه السلام لوجد هذا المنهج واضحاً جداً، فهذه الوراثة عندما تنتقل ليست وراثته نسبية فقط، وإلا لا فضل

للعسكـرين على غيرـه لو كانت فقط وراثـة نسبـية، نوح عنده أولاد كثر، وآدم عنده أولاد كثر، وأمير المؤمنين عنده أولاد كثر وإن كان كلهم فيهم الفضل، ولكن ليس فقط هذه الوراثة، بل هي وراثـة منهج ووراثـة مبدأ ووراثـة ارتباط مع الله تبارك وتعالى، وفي الواقع إخواني إن عاشوراء في كل سنة عبارة عن شيء آخر، عبارة عن شيء جديد، عاشوراء فيها الوفاء والتضحية والكرم والأخلاق والمساواة، والإمام الحسين هذه الشخصية العظيمة يضع خده على خد عبد من عبيده لأنه اشترك معه في المنهج، وفي المقابل ماذا ترى؟ ترى كل الرذائل من الخسة والدناءة والأحقاد في مقابل هذا المعسكر، وهذان المعسكران يستمران إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذا المعنى العاشورائي مصغر لمنهج كبير، عاشوراء مدرسة فيها الوعي فالوعي مسألة كبيرة جداً وواضحة جداً، كيف يتجسد الوعي؟ عاشوراء لم تكن معركة إما نقتل أو لا نقتل، أبداً.. عاشوراء كانت معركة لا بد أن ينصر الدين، هذا هو الهدف، فالأرواح لا قيمة لها، وإن غلت أزاء هذا الموقف ويستطيع أرباب المقاتل أن يوضحوا للإخوة كثيراً من تفاصيل عاشوراء، فالقتل عندما يُقرأ مختصر، ولكن هناك أحداث قبل المعركة وبعدها كثيرة جداً في عاشوراء، عندما حاول شمر أن يُغري عمر بن سعد ويرأوده على مسألة الإمرة وكتب للحسين، بعض المؤرخين يقول قال الإمام الحسين (فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض)<sup>(١)</sup> بدأت الحركة في أفكار عمر بن سعد، ووجدتها فرصة أن يحصل على الإمرة بلا قتال، فعندما أراد أن يستعفي من ذلك قالوا نستعفيك واعطنا كتاب الإمرة، شاور مجموعة، الكل قالوا له لا تتورط بقتل الحسين (عليه السلام)، لكن عمر بن سعد له مرغبات القتل وهي واضحة عنده، شاهدنا أن هناك مجموعة بعد ما علموا أن المعركة ستنتهي باستشهاد الحسين (عليه السلام) توسط -أخوال العباس (عليه السلام) من جهة والدته أن يكتب أماناً للعباس وإخوته، باعتبار أن أخواله في جيش عمر بن سعد، والمعركة محسومة النتائج وهنا، لا نتحدث عن معاجز بل نتحدث عن نتائج معركة بين جيش يعد بالآلاف وبين أعداد قليلة عوائل أطفال نساء مرضى، فالقضية محسومة النتائج، يكتبون أماناً للعباس

عليه السلام، وعندما جاء ذلك الشخص قال: أين العباس وإخوته؟ فقال الإمام: أجبه وإن كان فاسقاً.. ماذا تريدون؟ - وهنا أتحدث عن المنهج العاشوري - قالوا: عندنا أمان من الأمير، أمان من أي شيء؟ أن تخرج سالماً من المعركة، تتخلى عن الحسين وأنت في مأمن، لاحظوا وضاعة الطرف المقابل، في الواقع إن الطرف المقابل في منتهى الخسة والوضاعة وسوء الفهم، فقد أعمته الدنيا، (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ)<sup>(١)</sup> فالإنسان عندما تعميه الدنيا يتخبط ولا يفهم ماذا يريد، والعباس عليه السلام شخص ذو بصيرة كبيرة النفس واع، والمدرسة العاشورية تتحدث في منتهى الإدراك والوعي، ماذا يحدث؟ هذا خرف أمامه، يعطي للعباس أماناً في مقابل أي شيء؟! مقابل أن العباس يترك دينه؟! العباس رفعة، هؤلاء يفهمون الدينار والدرهم والعباس لا يفهم الدينار والدرهم، والعباس يفهم أن هناك دين النبي (صلى الله عليه وآله) هناك دين أمير المؤمنين يتعرض لخطر، دين الحسن والحسين يتعرض لخطر، وهو يريد أن يدخل في مشروع إلهي ضخم، وهؤلاء لا يفهمون شيئاً، أي أمان؟ أنا أسأل الآن، الذين أعطوا للعباس أماناً أنعرف أسماهم؟ أنعرف قبورهم؟ أنعرف عاقبتهم؟ نعم قد نعرف عاقبتهم، لكن أين هم؟ هم سقط المتاع، هم الآن في مزابل التاريخ، ونحن عندما نمشي الآن في كربلاء ربنا ندوس على جثث متسخة منهم - إن كانوا هنا-، وهذا هو الفارق بينهم وبين شموخ العباس عليه السلام، أتؤمننا وأبو عبدالله لا أمان له؟! نحن لا نتكلم عن مسألة شخصية، عاشوراء عبارة عن منهج فيه وفاء وفيه تضحية وفيه إقدام وفيه شجاعة، هذه المدرسة العاشورية وهذه المدرسة تعود بنا الى الخلف لنراها عند الحسن عليه السلام ونراها عند أمير المؤمنين عليه السلام ونراها عند النبي (صلى الله عليه وآله) والثلة الذين كانوا معهم، اذهب الى تاريخ الأنبياء وعد الى تاريخ الانبياء تجد هذا المعنى برمته، تنزل بعد عاشوراء في سلالة علي بن الحسين عليه السلام تجد المعنى صامداً في مجلس طاغية من طواغيت الشر، في الحقيقة أن الجريمة التي فعلها الأعداء في قتل الإمام الحسين عليه السلام ليست سهلة، فقد انتشوا فرحاً لأنهم تخلصوا من عدو لهم يحسبونه الد أعدائهم لا يشتري، لاحظ هذا الطغيان يتصورون مسألة النبوة قد



انتهت، حتى قال قائلهم بلا شعور يعني كشف ما في داخله (لعبت هاشم بالملك فلا ....) لاحظوا التعبير، والمشكلة أن المؤرخين ينقلون ذلك عن أمير الفاسقين ويعبرون عنه بكلمات تجميل، ما معنى (لعبت هاشم بالملك فلا \*\* خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل)؟ أي كفر أوضح من ذلك؟! الحسين (عليه السلام) عرّى كلَّ من زيف ومن زور هذه الواقعة، لذلك فعاشوراء -وأعيد هذه المسألة لعلَّ من يسمعها تكون حجة عليه- عاشوراء ليست لشيعه أهل البيت (عليهم السلام) فقط وإنَّما عاشوراء صوت النبي تجسّد في لسان الحسين فقال: (ألا من ناصرٍ ينصرنا)، (حسينٌ منِّي وأنا من حسين)<sup>(١)</sup> لا تحتاج استدلالات واسعة وكثيرة، ونأتي الى مباحث جمة حتى نصل الى هذه النتيجة، صوت الحسين (عليه السلام) هو صوت النبي (صلى الله عليه وآله)، والنبي أيضاً حورب، والنبي كان يبحث عن الناصر، والنبي في مكة حورب، وكان المسلمون في المعارك يحفّون به ويدفعون عنه الأذى، هذا المعنى تكرر عند الحسين (عليه السلام)، فدعوة الحسين (عليه السلام) دعوة نبوة ليست لنبي، واستصراخ النبي (صلى الله عليه وآله) بلسان الحسين (عليه السلام) هذا معنى عاشوراء وهذا معنى واقعة الطف، اختصرت عاشوراء هذا اليوم بيوم العاشر من محرم، اختصرت هذه المفاهيم كلّها في شخصية الحسين (عليه السلام)، وتلك الرذائل أيضاً تجسّدت في أعدائه بين خسة ونذالة وكذب وما شئت فعدّد، عاشوراء حجة على المسلمين جميعاً، إنّ عاشوراء هي المنهج الصحيح وغير عاشوراء هو المنهج الطارئ على الأمة، عاشوراء ليست استثناءً على التاريخ فغير عاشوراء استثناءً على التاريخ، إن الوضع الطبيعيّ الإنسان أن لا يُقتل، والوضع الطبيعيّ أن الإنسان لا يُنافق أو يغتصب الحقّ، والوضع الطبيعيّ أن الإنسان لا يغتصب، فعاشوراء ليست هي الاستثناء بل غير عاشوراء هو الاستثناء ويحتاج الى تصحيح، تبقى عاشوراء هي الأصل والإنسان عندما يتعامل مع عاشوراء يتعامل مع آدم ونوح مع إبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) مع بقية الأنبياء، وبخاصّة الذين ورد ذكرهم في الزيارة الشريفة للحسين (عليه السلام) ..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يأجر الجميع باستشهاد أبي عبد الله الحسين وأن



يحفظكم جميعاً ويبارك في أوقاتكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله  
على محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.



الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٥ هـ  
٢٤ تشرين الأول ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأول: ونحن نودّع عاماً هجريّاً ونستقبل آخر نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله عام خير على بلاد المسلمين وعلى بلدنا العزيز، والمأمول من الإخوة الساسة أن يستفيدوا ممّا مضى ويستعدّوا لما يأتي بنفوس صادقة مع الآخرين محبّة لوطنها ولشعبها وساعية لجلب الخير له، باذلةٍ جلّ وقتها لحلّ المشاكل العالقة في ما بينها من جهة والمشاكل التي يُعاني منها الشعب العراقي من جهة أخرى، ففضلاً عن التحديات الأمنية التي يواجهها البلد هناك تحديات أخرى على صعيد الخدمات ولا بدّ من توافرها وعلى جميع الاتجاهات، والاستفادة من إمكانيات البلد لتأمين مستقبله الزراعي والصناعي ورسم سياسة تنموية واضحة تحقّق الحياة الكريمة لهذا الشعب الكريم الذي ما زال يكافح ويتحمّل المشاكل تلو الأخرى على أمل أن ينتهي منها في أقرب وقت إن شاء الله تعالى.

الأمر الثاني: إنّ شهر محرم الحرام على الأبواب، وهو شهرٌ يقوم فيه المؤمنون بإحياء الشعائر الحسينية، ومع هذه الظروف التي يمرّ بها البلد نودّ التنبيه إلى ما يأتي:

أ- إنّ إحياء الشعائر الحسينية من الأمور التي أكّد عليها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولا زال المؤمنون أعزّهم الله يواصلون إحياء هذه الشعائر برغم كلّ الظروف التي تمرّ

بهم، ولكن لا بد من الحذر واليقظة من استهداف التجمّعات المؤمنة من العصابات الإرهابية، وعلى الأجهزة الأمنية أن تبذل وسعها من أجل الحفاظ على أرواح الناس وعدم فسح المجال لأيّ عمل إرهابي - لا قدر الله -.

ب- إنّ بعض الإخوة المتطوّعين قد تعودوا في كلّ عام أن يحيا هذه الشعائر في مناطقهم ومدنهم وهم اليوم على جبهات القتال يقاتلون الإرهابيين ويدفعون عن العراق خطر الإرهاب مع إخوتهم في القوات المسلحة وأبناء العشائر، ولا ريب أنّ مرابطتهم في ساحات القتال وتحملهم هذا الواجب الوطني والديني والأخلاقي والتأريخي لا يجعلهم بعيدين عمّا تعودوا عليه، بل سيضفي عليهم شجاعة ورباطة جأش وقوة في الحرب وصلابة في المواقف.

ج- لقد كان للدعم المادي والمعنوي من بعض الإخوة الميسورين الأثر الفاعل في شدّة عزيمة الإخوة المقاتلين، وقد سمعنا في الأيام القليلة الماضية عن انتصارات قد تحقّقت على أرض الواقع وفي أكثر من مكان من عراقنا العزيز من القوات العسكرية وأبناء العشائر والمتطوّعين، ساحقةً بذلك الإرهاب والإرهابيين ودافعةً الشرّ والبلاء عن بلادنا ولأجل استمرار هذه الانتصارات لا بدّ من مواصلة الدعم بكلّ أشكاله سواء من الحكومة المركزية أو الحكومات المحليّة أو بعض الإخوة الميسورين - جزاهم الله خيراً - حتّى يتمّ القضاء على الإرهاب والإرهابيين ويعيش العراق وأبناؤه في أمنٍ وسلام.

## الجمعة ٦ محرم ١٤٣٦ هـ الموافق ٣١ تشرين الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله قريب الرحمة، سابغ النعمة، بديع الحكمة، نافذ القضاء، حسن البلاء، عظيم الكبرياء، الذي اصطفى أوليائه على جميع خلقه فأعلى قدرهم، وميّزهم بعظيم حباه فرفع ذكرهم، وخصّهم بجسيم بلائه ليمتحن صبرهم، ويضاعف أجرهم، وليتلي عبادته بذلك، فيمحص من ثبت إيمانه ممن ضلّ، ومن تمسك بعروة دينه ممن زلّ، واليأس أسنّ لتلك الرزايا فينال جزيل المثوبة، ويتأسى متأسّ بتلك المواقف، فيفوز بالدرجات المرغوبة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، سامع الدعاء، الفعّال لما يشاء، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، رفع في النبيّن درجته، وأعلى في المقرّبين منزلته، وشرّف في العالمين عترته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله نجوم الهداية، وأقطاب الولاية..

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، واغتنام فرصة أيامكم هذه -أيام عاشوراء- التي تُفتح فيها أبواب السماء، ويتجلّى الله تعالى برحمته لمن يُقيم مراسيم العزاء، ويتجلبب جلابيب الحزن والأسى، ويتجدّد فيه حزن الملائة الأعلى بمصاب سيّد الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليه) بولده سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام..

أيّها الإخوة والأخوات ها هي ذكرى الدماء المحمدية المهدورة، والكرائم

الفاطمية المأسورة، والذرية النبوية المقتولة، والرؤوس القرآنية المشهورة، تتجدّد علينا مع حلول شهري محرم الحرام وصفر، في هذه الأيام نعيش فاجعة كربلاء، والتي تُعدّ أعظم مأساة في التاريخ وكان ضحيتها العترة الطاهرة من آل رسول الله ﷺ حيث غدوا صرعى مضرّجين بدمائهم يفترشون أرض كربلاء، هذه الأرض التي تجلسون عليها الآن وقد مزّقت أجسادهم سيوفُ البغي، وتناثرت أشلاؤهم تحت حوافر الخيول، وبقيت نساؤهم أسارى حيارى نادبات، وأطفالهم يتامى تلاحقهم سياط مسعورة، وزينب الأسيرة المثكولة تواجه الموقف بصبرٍ وثباتٍ.

أيها الإخوة المؤمنون أيّتها الأخوات المؤمنات بمناسبة حلول ذكرى ملحمة الطفّ وأيام عاشوراء نعيّكم ونعزي الأُمّة الإسلامية ومراجع الدين العظام بهذه الفاجعة الكبيرة، ونتساءل هنا أيها الإخوة ماذا تريد منا كربلاء؟ ماذا يريد منا الإمام الحسين (عليه السلام)؟ ما هي رسالة عاشوراء التي أراد الإمام الحسين (عليه السلام) منا أن نحملها الى أنفسنا وإلى المجتمع؟ كم استطعنا من خلال ممارستنا لهذه المراسيم ومواكب العزاء أن نغيّر من أنفسنا وأخلاقنا وسلوكنا؟ وكم استطعنا أن نخلق الغيرة في قلوبنا من أجل الدفاع عن الإسلام ومبادئه وقيمه؟ هنا لابدّ أن نسأل أنفسنا حينما نمارس هذه الممارسات والشعائر في هذه الأيام الحزينة، كم نملك من مستوى الالتزام والتطبيق للمبادئ والقيم التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)؟ لاشكّ أيّها الإخوة والأخوات في أنّ الإصرار على ديمومة المواكب والمجالس الحسينية واستمرارها وذرف الدموع من أجل مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) أمرٌ يُحبّه الله تعالى ويُحبّه رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار، وهي مسؤوليةٌ عظيمةٌ وأمانةٌ في أعناقنا، هذه المواكب وهذه المراسيم وهذه المجالس وهذا البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وديمومته واستمراره أمانةٌ إلهيةٌ كبيرةٌ أمانةٌ محمديةٌ علويةٌ فاطميةٌ في أعناقنا، وإنّ أيّ تفريط وتهاون في شأنها يضعنا أمام مسؤوليةٍ كبيرةٍ بين يدي الله تعالى، ولكن هل الذي يُحبّه الإمام الحسين (عليه السلام) ويريده منا أن نتعيش عاطفياً مع قضيتّه وتضحيتّه؟ أم الذي يُحبّه ويسرّه ويريده منا هو شيءٌ آخر؟ أيّها الإخوة والأخوات

لابدّ أن يكون لدينا الوعي والبصيرة بأهداف مدرسة عاشوراء كما أرادها الإمام الحسين (عليه السلام) ولا بدّ هنا من أمرين مجتمعين لا نفرط بأحدهما بل نحاول أن نديم الأمرين معاً:

الأوّل: التعايش العاطفي، البكاء، إقامة المجالس المواكب المسيرات، لأنّ هذه العاطفة هي التي تعطي حرارةً وقوةً لهذه القضية هذا أولاً، الأمر الثاني والمهم جداً أيّها الإخوة والأخوات: أن نفهم ونعي الأهداف من مدرسة عاشوراء ونترجم هذه الأهداف الى مبادئ عملية في حياتنا وفي سلوكنا وفي أخلاقنا وفي تصرّفاتنا وفي كلامنا وفي أقوالنا، هذا الأمر الثاني الذي أكّد عليه الإمام الحسين (عليه السلام) في أقواله ورسالته، فلا بدّ أن نجتمع بين الأمرين، وهنا أيّها الموالون أيّها المواليات عليكم باختبار أنفسكم في عدّة موارد، فإنّ وجدتم أنّكم قد نجحتم في هذه الموارد وغيرها فأنتم عملتم بمبادئ مدرسة عاشوراء وأهدافها، وأمّا إذا لم تجدوا في أنفسكم تطبيقاً لهذه المبادئ وأخلاقكم وسلوكياتكم وتعاملكم وأقوالكم وكلامكم تتناقض مع مبادئ عاشوراء وأهدافها وقيمها، فإنّكم قد ابتعدتم عن الإمام الحسين (عليه السلام) واقتربتم من يزيد.

انظروا في هذه الأمور التي سأذكرها، والتي هي من بعض الأمور في مورد الاختبار للإنسان الحسيني وللمجتمع الحسيني العاشورائي، في أوّل الأمور التي أذكر مقدّمة لها وهي مسألة الوعي والبصيرة والفهم لمبادئ والإمام الحسين (عليه السلام) وأهدافه نتعلّمها من قراءتنا للكتب من حضورنا للمجالس ومن استماعنا لأهل الصلاح والدين، تكون لدينا بصيرة ووعي بهذه الأهداف والمبادئ، هذا أمرٌ ليس بصعب، تلاحظون أيّها الإخوة والأخوات في وصف أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى في الآيات القرآنية، ذكرت هذه المسألة في وصفٍ لأيّ الفضل (سلام الله عليه) أنّه كان على بصيرةٍ من أمره ودينه، وفي وصفٍ لأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) أطلق عليهم «أهل البصائر»، وكذلك في الآيات القرآنية التي وردت كما في قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)<sup>(١)</sup> وفي الحديث الشريف: (العامل على غير

بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بُعْداً<sup>(١)</sup> أيها الحسيني إذا لم تكن لديك بصيرة ووعي بأهداف مدرسة عاشوراء فأنت -كما هو مفاد الحديث- تبتعد، أنت تتصوّر أنك تقترب من الإمام الحسين عليه السلام ولكنك في واقع الحال لا تشعر بنفسك أنك تبتعد عن الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: إن الإيمان بهذه المبادئ والإخلاص في تطبيقها مسألة مهمة، وحتى نوصي أصحاب المواكب الذين يُقيمون هذه الشعائر أن يكون لديهم وعي وبصيرة بهذه الأهداف والإيمان بها والإخلاص في أدائها لوجه الله تعالى، هنا نضع أنفسنا أمام مجموعة من الاختبارات، امتحنوا ولاءكم للإمام الحسين عليه السلام واختبروا أنفسكم عند أوقات الصلاة، هل تُبادرون مسرعين إلى أدائها في أوّل وقتها؟ وهل تحرصون على توفّر شرائطها؟ وهل تجدون في أنفسكم أنّ هذه الصلاة تردعكم عن المنكر والمعاصي، وتحثكم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فإن وجد الواحد منكم نفسه أنّه كذلك فهو حسيني صادق في ممارسته لهذه الشعائر، وإن لم يجد نفسه كذلك بل لا يعتني لا يبالي ولا يكثرث بأداء الصلاة ولا يهتم إن تأخر أدائه لها ولا يعتني بتوفير شرائطها من خلال التفقه في أحكامها، ولا يجد في نفسه أنّ صلاته تردعه عن المعاصي والذنوب فهذا بعيد عن الإمام الحسين عليه السلام مهما ذرف من الدموع ومهما أتى من مثل هذه الأعمال، لأن الإمام الحسين عليه السلام إنّما ضحّى، مثلما تجدونه في قصص المقتل، إنّ الإمام الحسين عليه السلام في تلك اللحظات العصبية واحتدام القتال وقف يصليّ لله تعالى في أوّل الوقت عند الزوال، في الاختبار الثاني لاحظ أخلاقياتك مع مجتمعك ومع أسرتك ومع عائلتك ومع بقية أفراد المجتمع، فهل أنت تُمارس أخلاقيات الإمام الحسين عليه السلام وسلوكه وسلوك أصحابه وأخلاقياتهم؟ أم أنك تُمارس أخلاقيات يزيد؟ تلهو وتلعب وتنظر إلى الحرام وتستمتع إلى الحرام وتجلس مع أهل الحرام والباطل والفسق والفجور، حينئذٍ إن كنت من النمط الأوّل فأنت تقترب من الإمام الحسين عليه السلام، وإن كنت من النمط الثاني فأنت تقترب من

يزيد.



ثالثاً: وهل إنك في داخل أسرتك أبٌ حسيني؟ وهل أنتِ -أيّها الموالية- في داخل أسرتك أمٌ حسينية؟ كلاهما يتعاون من أجل بناء أسرة حسينية وصناعتها لتؤدي واجبها وتلتزم بتعاليم الإسلام، وهل إنك -أيّها الرجل- زوجٌ رحيمٌ شفيقٌ بأهلك وبزوجتك وبأبنائك؟ أفهل أنت مهتمٌ بتربية أسرتك وصيانتها من الانحراف والزلل والفسق والفجور؟ أم أنك انشغلت بالدنيا ومتاعها وحطامها وأهملت أسرتك؟ وضاعت هذه الأسرة وتهدّمت، لأنك انشغلت بالدنيا وانشغلت بشهواتك ونزواتك وببقية هذه الأمور التي تبعدك عن التربية الصالحة، هذا أيضاً اختبارٌ -أيّها الأب- أيّها الأم- متى ما استطعتما أن تصنعا وتبنيا أسرة حسينية فأنتم قد اقتربتم من الإمام الحسين (عليه السلام).

رابعاً: هل جسّدت قيم التضحية والفداء والإيثار ونكران الذات متى ما دعاك الدين لأن يكون لك موقف تدافع به عن الإسلام وعن دينك ووطنك؟ أم أنك أثرت الدنيا والراحة والركون إليها؟ هذا اختبارٌ نمّر به الآن في حياتنا هذا الصراع الذي خاضه الإمام الحسين (عليه السلام) نخوضه الآن في هذا الزمن، وحينما أقول: (يا ليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً)<sup>(١)</sup> هل أجسّد هذا التمني؟ هل أنا صادق في هذا التمني؟ بأن أكون على استعداد للتضحية والفداء والدفاع عن البلد ومقدّساته؟ أم لا.. فأؤثر الحياة الدنيا والركون إليها؟ هذا اختبارٌ آخر يختبر الإنسان به نفسه، إنه صادق في أنّه تعلّم واستفاد من مدرسة عاشوراء أم لم يكن كذلك؟ وإلى المسؤولين أيضاً، فهل أنت أيّها المسؤول أصلحت نفسك وأداءك ووظّفت نفسك ومنصبك وكرسيك والإمكانات التي تحت يديك في خدمة الناس أم أنك وظّفت الموقع والمنصب لخدمة نفسك وأسرتك وحزبك؟ فانسلخت عن تلك المبادئ والشعارات التي كنت تنادي بها، فكل واحد له اختبارٌ خاص، فالمسؤول اختباره في أنه كيف يوظّف هذه الأمور لخدمة مجتمعه وناسه لا لخدمة مصالحه الضيقة.

والاختبار الخامس هو هل أننا على استعداد أن نبذل المال والدم والأرواح من أجل أن يبقى الإسلام عزيزاً منيعاً أم لا.. فتؤثر على هذه الأمور دينانا وما لدينا؟ فلا بدّ إذاً أن نوظف هذه العاطفة وممارسة هذه الشعائر التي يريدنا الله تعالى ويحبّها والتي أسّس لها رسول الله ﷺ، فإنّ أوّل من أسّس للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأكدّ عليه الأئمة من بعده، ولكن مع هذه العاطفة الجياشة في موسم عاشوراء لا بدّ أن نلتفت الى أن اتّباع مبادئ الإمام الحسين عليه السلام وقيمه وأخلاقه وسلوكياته هي الأمر الثاني الأساسي المهم، لكي نرضي الله تعالى والنبي (صلى الله عليه وآله) والإمام الحسين عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات كم من الناس يملكون عواطف جياشة في موسم عاشوراء، ولكنهم في مجال التطبيق العملي يتعدون عن الإمام الحسين عليه السلام في أخلاقياتهم وفي سلوكياتهم في ممارستهم للحرام، وهذا الأمر وهذا التناقض، إنسانٌ يبكي ويلطم على الإمام الحسين عليه السلام ويحضر المواكب والمجالس لكنّه بعيدٌ في أخلاقياته وفي سلوكياته وفي تعامله وفي تعايشه الاجتماعي عن أخلاقيات الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه، هذا يؤذي الإمام الحسين عليه السلام ويؤلمه، لذلك أيها الإخوة والأخوات نوصيكم ونحن في موسم عاشوراء، ودائماً نوصي بهذه الأمور، أن لا يكون هناك تراحم بين ممارسة هذه الشعائر المهمة مع الواجبات والفرائض الدينية، فحينما يحين موعد الصلاة فعلى الجميع أن يتوجّه لإقامة الصلاة ويترك أداء هذه المراسيم وهذه الشعائر، لأنّ الإمام الحسين عليه السلام ضحّى من أجل الدين الذي عموده الصلاة، وهذه مسألة مهمة نوصي المؤمنين جميعاً -آجرهم الله تعالى- بإقامتهم لهذه المراسيم، ونوصيهم أن لا يكون هناك تراحم، حينما تكون هناك إقامة شعائر ومواكب وغير ذلك أن لا تراحم أداء الفرائض الدينية، بل بادروا الى الصلاة في أوّل وقتها، ففي يوم العاشر حينما تخرج هذه الجموع المليونية لمسيرة عزاء طويريج الذي يُفرح الإمام الحسين عليه السلام، تصوّروا لو أنّ الإمام الحسين عليه السلام أو أنكم مع الإمام الحسين عليه السلام وكانت هناك مسيرة عزاء طويريج، فنسأل أنفسنا ماذا سيفعل

الإمام الحسين عليه السلام؟. يُمكن أن نجيب عن ذلك بأنّه في يوم عاشوراء والقتال محتدم أقام الإمام الصلاة بأصحابه، فكيف إذا كان مجرد خروج لمسيرة؟ جزاكم الله تعالى خيراً على إحياء هذه الشعائر، ولكن انظروا الإمام الحسين عليه السلام ماذا سيفعل؟. فهل سيبادر معكم في ركضة هذا العزاء أم أنّه سيبادر وينادي بالموالين له أن أقيموا هذه الصلاة في أول وقتها؟. ولا تتعجلوا أداءها بسرعة من دون توفير الشروط والأركان المهمة في أداء الصلاة، فحينما ندعو إلى المبادرة بإقامة الصلاة في أول وقتها لا نعني بذلك أن تأتي بها مسرعين في أداء هذه الفريضة وفي الإتيان بأجزائها، بحيث لا تؤدي بعض الأجزاء منها بشروطها، بل تأتي بها بتأنٍ وخشوع بتوفير الشروط المطلوبة، ومن ثمّ بعد ذلك نؤدي هذه الشعيرة العظيمة - ركضة عزاء طويريج - التي تعبّر عن المواساة للإمام الحسين عليه السلام وأبنائه وأصحابه ونأتي بهذه الشعيرة من بعدها، لذلك ندعو المحبين والموالين والمواليات للإمام الحسين عليه السلام جميعاً والمحبين له وندعو المؤمنين جميعاً الذين يُشاركون في هذا العزاء وحتى في إقامة المواكب والمسيرات، أولاً بادروا إلى أداء الصلاة وإن كانت جماعة فهو أفضل، وأتوا للصلاة بتأنٍ مع توفير هذه الشرائط، وكما تُلاحظون فإنّه في ليلة عاشوراء دعا الإمام الحسين عليه السلام إلى إحياء تلك الليلة بقراءة القرآن الكريم والدعاء والاستغفار والصلاة وغير ذلك من الأمور العبادية، وكذلك أيّها الإخوة والأخوات علينا أن نحیی هذه الشعيرة العظيمة كما يُحبّها الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك أن نرجع إلى أنفسنا في أن نلاحظ أخلاقنا وسلوكياتنا وتعاملنا وامتناعنا عن الحرام، وهذا أيضاً لابدّ من ملاحظته حتى تكون ممارستنا هذه مرضيةً عند الله تعالى وعند الإمام الحسين عليه السلام.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإقامة هذه الشعائر والماراسيم كما يُحبّها الله تعالى ورسوله والإمام الحسين عليه السلام إنّهُ سميع مجيب، وأن يكون لنا جميعاً موقفٌ حسينيّ إزاء التحديات والمخاطر التي نمرّ بها في الوقت الحاضر، أيّها الإخوة والأخوات إن التاريخ يُعيد نفسه، وذلك الصراع بين الحقّ والباطل موجود الآن، فما هو موقفنا تجاه هذا الصراع؟ هل نحمل تلك الروح الحسينية من حبّ التضحية والبسالة والاستشهاد

من أجل الدفاع عن الاسلام الحقيقي ومبادئه وقيمه أم نؤثر الدنيا؟ كما ورد في حديث الإمام الحسين عليه السلام: (الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحيطونه ما درّت معاشهم، فإذا تحصوا بالبلاء قلّ الديّانون)<sup>(١)</sup>، فلا نكون من مصاديق هذا الحديث، بل نكون من أهل البصيرة والوعي وأن نقف ذلك الموقف الذي يُحبّه الإمام الحسين عليه السلام لكي نحافظ على هذه المبادئ والقيم، مبادئ وقيم مدرسة عاشوراء.

## الجمعة ٦ محرم ١٤٣٦ هـ الموافق ٣١ تشرين الأول ٢٠١٤ م

### نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات أعرض عليكم الأمور الآتية:

الأمر الأول: شهدت ساحات المواجهة التي يخوضها مقاتلو الجيش العراقي ومن يسانداهم من المتطوّعين ومقاتلو البشمركة مع المجاميع الإرهابية ملاحم بطولية تُوجت خلال الأيام الماضية بانتصارات ونجاحات عسكرية مهمة في مناطق مختلفة من البلاد كان البعض يعتقد أنها عصية على هؤلاء المقاتلين الأبطال، وبهذه المناسبة نودّ بيان ما يأتي:

النقطة الأولى: إنّنا إذ نشمّن ونقدّر عالياً هذه النجاحات التي تحقّقت من خلال الإرادة الوطنية الصلبة والمعنويات العالية وحبّ التضحية والصمود والاستبسال والشجاعة التي اتّصف بها المقاتلون، نوّكد على الجهات المعنية بضرورة الإسراع في توفير الاستعدادات اللازمة ووضع الخطط العسكرية المناسبة والتنسيق بين صفوف المقاتلين والمتطوّعين المختلفة لتحرير المزيد من المناطق وتخليص مواطنيها الذين ما زالوا يُعانون من سطوة العصابات الإرهابية، ونشّمّن عالياً مواقف الكثير من المقاتلين الجرحى الذين رفضوا الإخلاء من الجبهات، بل أصرّوا على مواصلة القتال واستمرار المشاركة في ساحات المواجهة بالرغم من إصاباتهم، وكذلك أولئك المقاتلين الذين يواصلون الحضور في الجبهات لفترةٍ طويلةٍ ويرفضون الإجازة لزيارة عوائلهم والاطمئنان عليها،

بل همهم هو تحقيق النصر والظفر على الأعداء.

النقطة الثانية: لقد أثبتت هذه الانتصارات المهمة أنّ القوات المسلّحة العراقية الباسلة بكلّ صنوفها ومنّ يساندتهم من المتطوّعين الغيارى من أبناء العراق كافة، قادرة -إن شاء الله تعالى- بدرجة أساسية على تخليص العراق وشعبه من العصابات الإرهابية، متى ما توفّرت مقوّمات النجاح من خططٍ عسكرية رصينة ووجود إرادة وطنية خالصة ومعنويات عالية، والتحلي بروح الاستبسال والصمود فضلاً عن وجود قيادات ميدانية تحمل همّ الحفاظ على العراق ومقدّساته وشعبه ولا تبحث عن مكاسب شخصية، وهذا لا يعني التخلي عن دعم ومساندة الدول الشقيقة والصديقة ومساندتها، بل يكون دورها دور المساند والداعم للقوات المسلحة والمتطوّعين.

النقطة الثالثة: لقد كشفت هذه الانتصارات الرائعة عن مدى زيف ما يقوم به البعض من تضخيم وتهويل إعلامي لقوّة العصابات الإرهابية، ويُقصد به إدخال الرعب والخوف في نفوس المقاتلين وإضعاف معنوياتهم وشلّ قدراتهم عن القتال والصمود، فإنّ هذه النجاحات العسكرية أثبتت خور قوى الإرهاب وضعفها، وأنّها عاجزة عن مقابلة العراقيين متى ما وحدوا صفوفهم وتضافرت جهودهم وأخلصوا النية في حفظ بلدهم، والمطلوب منكم أيّها المقاتلون الأبطال يا أبناءنا في القوات المسلحة أيّها المتطوّعون الغيارى، المطلوب منكم أن تحافظوا على إنجازاتكم وتمسكوا الأرض التي طُهرت من دنس الإرهابيين الغرباء، وتعاونوا مع أبناء المناطق التي لا زال يُسيطر عليها الإرهابيون لتطهيرها منهم، ونجدّد الوصية لكم بالحفاظ على أرواح المواطنين الأبرياء وحفظ أموالهم وممتلكاتهم مهما كانت انتماءاتهم المذهبية، فإنّها أمانة في أعناقكم، فأشعروهم بالأمن والاطمئنان وأنكم تقاتلون من أجل تخليصهم من هذه العصابات، وحوار حذار أن تُمدّ يدٌ إلى شيءٍ من ممتلكاتهم أو تُصيب أحداً منهم بسوء، فإنّه حرامٌ حرامٌ فاتّقوا الله، يرحمكم الله.

الأمر الثاني: قامت عصابات «داعش» الإرهابية بإعدام أعداد كبيرة من أبناء

بعض العشائر الكريمة في المناطق الغربية من العراق، لا تتأخذهم موقفاً وطنياً شجاعاً برفض الإرهابيين والدفاع عن مدنها وأهاليهم وهذا ليس بمُستغربٍ عن سلوكيات وممارسات هذا التنظيم البعيد عن قيم الإسلام والإنسانية، وإننا إذ نواسي ذوي الضحايا الأعرّاء ونتعاطف معهم، نوّكّد لإخوتنا وأبنائنا وأحبّتنا من أبناء هذه العشائر وغيرهم من العشائر العراقية الأصيلة بأنّ خلاص العراق من الإرهاب الداعشي لا يتمّ إلا بتضافر جهود جميع أبنائه ومساندة البعض البعض الآخر، فهلمّوا هلمّوا الى ذلك كما عهدناه منكم من اتّخاذ مواقف وطنية شجاعة كلما تعرّض الوطن للبلاء، ومن المؤكّد أنّ الانتصارات الأخيرة في مناطق جرف الصخر والعظيم وشمال تكريت وبيجي وغيرها من المناطق تُعطي الأمل للجميع بأنّ النصر على الإرهابيين أمرٌ ممكنٌ بل وقريب - إن شاء الله تعالى - مع توفّر مقوّمات النصر من وحدة الصف والإرادة الوطنية الخالصة، لتخليص المناطق جميعها التي تعاني من ويلات هذه العصابات، والمطلوب من الحكومة العراقية وبالذات من وزارة الدفاع والداخلية تقديم الدعم والإسناد العاجل لهذه العشائر التي تقا تل الإرهابيين، وكذلك تحقيق المطالب المشروعة المقدّمة من قبلهم، والتي تساهم في رفد قدرتهم على الصمود وثباتهم على مواقفهم وصدّهم لهجمات الإرهابيين، وتوفّر الفرصة والإرادة لبقية العشائر للانضمام الى صفوف المقاتلين ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي، وأنّ المطلوب منها - من الحكومة العراقية ووزارتي الدفاع والداخلية - الاستجابة السريعة للاستغاثات الكثيرة من أهالي ناحية بلد التي تتعرّض لهجماتٍ مستمرّة من عصابات «داعش»، ويُعاني المقاتلون الأبطال المدافعون عنها من قلة السلاح والعتاد.

الأمر الثالث: تشهد المدن المختلفة ولا سيّما المدن المقدّسة هذه الأيام مسيرات للمواكب الحسينية لإحياء ذكرى عاشوراء الإمام الحسين (عليه السلام)، ونوصي الإخوة مسؤولي هذه المواكب والمشاركين في مسيراتها أن تكون شعاراتهم وهتافتهم وأشعارهم في إطار هذه المناسبة الحزينة وتُساهم أيضاً هذه الشعارات والهِتافات والأشعار في توحيد

الصفوف وشحذ الهمم وتعطي زخماً معنوياً لمقاتلينا الأبطال في الجبهات، فإنّ المعارك التي يخوضونها والتضحيات الكبيرة التي يقدمونها تمثل تجسيدا حياً وامتداداً للمبادئ التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، كما نوصي المواطنين عامة وأصحاب مواكب العزاء والمجالس الحسينية بالتعاون التامّ مع الأجهزة الأمنية لتفويت الفرصة على الإرهابيين من الاعتداء على الزائرين ومواكب العزاء، كما نوّكد مرّة أخرى على إدانة إغاثة النازحين ومساعدتهم والتخفيف من معاناتهم مع حفظ كرامتهم، أيها الإخوة والأخوات هؤلاء النازحون هم أبناء بلدنا، مواطنون مثلنا اضطرّوا للنزوح من مدنها وديارهم، ولابدّ من حفظ كرامتهم وعدم جرح مشاعرهم، وأن لا نوجّه اليهم أيّ كلام جارح بل علينا أن نحفظ كرامتهم الى أن يأذن الله تعالى لهم بالفرج فيعودوا -إن شاء الله تعالى- الى مدنها سالمين غانمين، لذلك نوّكد مرّة أخرى على إدانة إغاثة النازحين ومساعدتهم والتخفيف من معاناتهم مع حفظ كرامتهم، ونتمنى من أصحاب الحسينيات التي يسكنها النازحون أن يستمرّوا في تقديم هذه الخدمة لهم، مع مراعاة شروط الوقفية طبعاً، وليعلموا أنّ في خدمتهم لهم أجراً وثواباً عظيماً، ويمكن توفير بدائل أخرى تتحقّق من خلالها خدمة الزائرين أيضاً.

وختاماً أودّ أن أكرّر ما نبّهت عليه في الخطبة الأولى، أيها الإخوة والأخوات الصلاة الصلاة الصلاة، عليكم بالمحافظة على الصلاة وأدائها في أوّل أوقاتها، ونكرّر إذا حصل هناك تراحم بين أداء الصلاة وإقامة هذه المراسيم فعليكم أن تبادروا بأداء الصلاة في أوّل وقتها، ولذلك في يوم العاشر عندما تكون هناك ركضة مليونية «ركضة عزاء طويريج» الجميع أيها الإخوة والأخوات حينما يؤذن المؤذن وينادي بهذا النداء العظيم (الله أكبر) رجالاً نساءً أطفالاً كباراً شيوخاً عليكم أن تتوجّهوا أولاً الى أداء الصلاة مع توفير شروطها وإقامتها بخشوع وخضوع لله تعالى ثم تتوجّهون بعد ذلك -جزاكم الله خيراً وأجركم الله تعالى الأجر العظيم على هذه المشاركة- تتوجّهون بعد ذلك لأداء مراسيم ركضة عزاء طويريج، نسأل الله تعالى أن يحفظكم ويحفظ جميع المشاركين في هذه



المواكب والمراسيم، ونسأله تعالى أن يمنّ على بلدنا وبلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، إنّه سميع مجيبٌ والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

# خط الجمعة

لشهر

تشرين الثاني

٢٠١٤م

محرم

صفر

١٤٣٦هـ

الجمعة ١٣ محرم  
٧ تشرين الثاني  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٢٠ محرم  
١٤ تشرين الثاني  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٧ محرم  
٢١ تشرين الثاني  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٥ صفر  
٢٨ تشرين الثاني  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



## الجمعة ١٣ محرم ١٤٣٦هـ الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأقرب من لجأ إليه المضطرون وأجود من أمله الراغبون، ذو الجلال والإكرام، والأسماء العظام، والعزّ الذي لا يُرام، جلّ كرمه عن مجازاة المذنبين، وكبر حلمه عن مكافاة المقصرين، إخوتي أهل الإيثار والطاعة، أعزّي الذين ينادون دائماً «يا ليتنا كنّا معكم» أخواتي أمهاتي بناتي اللواتي ينصبن العزاء لسيد الشهداء (عليه السلام) مواساةً لسيدة النساء أمّ الحسين الزهراء (عليها السلام) ورغبةً في شفاعتها يوم المحشر، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته وعظم الله أجوركم وأجزل لكم العزاء ورزقنا الله تعالى وإياكم زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) زيارةً من يعرف حقّه، ورزقنا شفاعته وشفاعة جدّه يوم الورود إنه مجيب الدعاء..

أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى واتباع أوامره والعمل بطاعته، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يملأ قلوبنا إيماناً وتقوى، ونسأله جلّ شأنه أن لا يُخرجنا من الدنيا إلا وقد رضي عنا، ولعلّ من موارد التقوى هو استذكار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) والنخبة الخيرة من أهل بيته ومن أصحابه، الذين تركوا الدنيا للآخرة وتركوا الأبدان للأرواح وفازوا بنعيم أبديّ سرمديّ ونالوا مثلاً نال الحسين (عليه السلام) سيد الشهداء أيضاً، وهم سادة الأصحاب وسادة الشهداء، نسأل الله

سبحانه وتعالى أن نوفّق دائماً لأن نستفيد من بركات أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

قد ذكرنا فيما مضى من خطبة في منهجية الإمام الحسين عليه السلام ومنهجية الطرف المقابل، وقلنا في حينها إنّ هذه المنهجية منهجية نبويّة، واستصرّاح الإمام الحسين عليه السلام هو استصرّاح الحقّ واستصرّاح الأنبياء، وهي دعوة الأنبياء من غير نبيّ، اليوم نُكمل ما بدأنا سابقاً من منظار آخر ألا وهو وجود بعض المبادئ التي يمكن للإنسان أن يقتنصها وتتوضّح له معالم الصورة بشكل جليّ من خلال تتبّعه، سواءً لآيات كثيرة أو لأقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهو أنّ قيمة كلّ عمل بمقدار ما يؤثّر هذا العمل، وإذا كان هذا الأثر أثراً منقطعاً فتكون قيمته بمقدار ما يوجد الى أن ينقطع، وإذا كان العمل ممتداً وطويلاً لاشكّ في أنّ الأثر يبقى ما بقي، أي يبقى العمل ما بقي هذا الأثر، ولذلك وردت في مجموعة روايات أنّ (من سنّ سنّة حسنة...) هذه السنّة الحسنة تكملتها أنّه (له أجرها وأجر من عمل بها...) (١)، باعتبار أن هذا الخطّ الذي خطّه سيستمرّ وتكون هذه الحسنة نماءات الحسنات وآثار الحسنات عند من يعمل، وفي مقابل ذلك السنّة السيئة فالإنسان يُجزي بالوزر ولا يُكتفى وإنّما وزر من عمل بها لأنّه كان مبتدئاً لسنّ هذه السنّة السيئة، فالسنّة الحسنة ما استمرّت يكون صاحبها في أجر ومثوبة، وإن مات وانقطع من الدنيا لكن الأثر يبقى وكذلك السنّة السيئة، ولذلك نقرأ: (اللهم العنّ أول ظالم...) (٢) وهذا يستمرّ ما دام هناك ظلم قد تأسّس، وكذلك نسلم على تلك الأرواح والنفوس التي بايعت ووقفت وقفة مشرّفة مع الصلحاء ومع الأنبياء ومع الأولياء ومع الأئمة عليهم السلام.

وهنا نريد أن نقف عند قضية تخصّ الإمام الحسين عليه السلام وأرجو الالتفات إلى هذه القضية، فسيد الشهداء ليس أفضل من أمير المؤمنين، وأمير المؤمنين ليس أفضل من النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فالنبيّ هو سيّد الكائنات وخاتم الأنبياء وخاتم الرسل، والاهتمام بقضية الإمام الحسين عليه السلام أمرٌ يستوقفنا كثيراً لاهتمام شخص النبيّ صلى الله عليه وآله واهتمام

١ - الكافي: ٥ / ٩.

٢ - كامل الزيارات: ١ / ٣٣١.

أمير المؤمنين واهتمام بقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقلنا في الحديث السابق إن الإمام الحسن عليه السلام عبّر بتعبير نصّه: (لا يوم كيومك يا أبا عبدالله<sup>(١)</sup>)، وهذا الاهتمام من شخص النبي (صلى الله عليه وآله) يعني أنه يتفاعل مع الحسين عليه السلام في ولادته ويذرف الدموع ويُنسب، ويقبض جبرائيل عليه السلام قبضةً من تراب الموضع وتكون دبيعة عند أم سلمة، وأم سلمة تُنبئ من حولها بيوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فهذه قضية، وأن أمير المؤمنين عليه السلام عندما يأتي الى العراق ويمرّ بكربلاء ويُشير الى موضع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وصحبه فهذه قضية، وبعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أيضاً عندهم علمٌ بما سيجري، هذا الحديث عن الحسين قبل استشهادهِ، ثم جاء يوم العاشر من محرم فبرزت حقائق جمة، ما وصل إلينا منها نعجز عن فهمه، أمّا الأمور التي لم تصل إلينا في واقعة الطف فسيد الشهداء تحدّث بأحاديث كثيرة عن مقتضى المعركة ذلك وأهل بيته وأصحابه. نعم وصلنا ما وصل، وهذا الذي وصلنا نحن نحار في تفسيره، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يبدأ الاهتمام من الأئمة عليهم السلام بشيء كبير، ونحن نريد أن نصل الى قضية مؤداها، ما هو العمل الذي عمله الحسين عليه السلام بحيث استوجب هذا الاهتمام الكبير الهائل؟ لا بدّ من وجود عمل خارج إطار القتل والاستشهاد، فالإمام (سلام الله عليه) إمامٌ مفترض الطاعة على الأمة - في وقتها - وعليها أن تطيعه وأن لا تجادله، فضلاً عن أن تناجزه وتقاتله، فهم في معصية ومن كان في هذا الجانب (شايعة أو بايعة أو تابعت)<sup>(٢)</sup> وهذا المجموع كلّ كان في باطل، والإمام الحسين عليه السلام قطعاً هو مقدار الحق، ولا بدّ من وجود حالة ما بعد قضية الاستشهاد، وهي عملية إحياء، بمعنى أنه لا دين بعد دين الإسلام قطعاً، وهذا الدين الإسلامي لا بدّ أن يبقى ولا بدّ أن يصمد بالأسباب الطبيعية، ومن الممكن لهذا الدين أن يزور ومن الممكن أن يوضع فيه ما ليس منه وبخاصة مع مكنة بعض السلاطين وقدرات الدولة في أن تضع ما تضع تحت التهيب والترغيب فمن الممكن لهذا الدين أن يحرف، وبالنتيجة نحصل على دين معوج ينسب الى السماء ولكن السماء ليست لها علاقة به، إحياء هذه الحالة - مع أنه لا يوجد بعد ذلك نبّي - يستوجب

١ - بحار الأنوار : ٤٥ / ٢١٨.

٢ - كامل الزيارات : ١ / ٣٣١.

أن يكون العمل الذي عمله الإمام الحسين عليه السلام عملاً عظيماً، والمقصود من العمل العظيم نهاية العمل في حفظ الدين، فمثلاً أمير المؤمنين عليه السلام في واقعة الخندق، والكل يعرف أن واقعة الخندق كانت واقعة حرجة أمام المسلمين، بحيث أن الطرف المقابل كان يتمثل ببطل من أبطاله معروف في الوسط الحربي، ومعروف من هو عمرو، والقتال في تلك الفترة يحتاج إلى المكنة الشخصية، فالقابلية الشخصية تهزم المعركة أو تبقى المعركة، وهو رجل شجاع وشجاعته معروفة في الوسط القتالي، والذي يبارس القتال يعرف من هو عمرو، وعندما اجتاز عمرو الخطوط الحمراء التي وضعها المسلمون، وهي الخندق حينذاك، أصيب المسلمون بحالة من عدم الاستقرار باعتبار تعرض الدين بالوضع الطبيعي إلى خطر، ولذلك عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الفخر على الأصحاب جميعاً، إنه خطورة إننا نتعرض الآن إلى خطورة ونحتاج أن يأتي أحد ويجعل المسلمين في راحة، ولا بد أن يُقتل عمرو، وعمرو غير مستعد أن يكون مسلماً في تلك اللحظة ولا بد أن يُقتل، من الذي يتصدى لقتله؟ وأنا أتحدث بالأسباب الطبيعية ولا أتحدث عن طريق الإعجاز، بالأسباب الطبيعية من يتصدى إلى عمرو، ولذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما عرض هذه المسألة على الأصحاب لم يبق إلا علي عليه السلام، ولذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم (صلى الله عليه وآله وسلم) شجع علياً بعبارة تبقى محفورة في جبين التاريخ إلى الأبد: (برز الإيمان كله إلى الشرك كله)<sup>(١)</sup>، وهذا التعبير من النبي صلى الله عليه وآله وسلم (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحلك الظروف كان مهماً، والنتيجة أن أمير المؤمنين كعادته انتصر، فماذا كان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك قال: (إن ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين)، قد لا يفهم بقية المسلمين القيمة الحقيقية لهذه الضربة رجل قتل رجلاً، فالمسألة ليست كذلك المسألة ليست أن «رجلاً قتل رجلاً»، بل المسألة أن الإيمان تغلب على الشرك في تلك اللحظة، ولذا فإن جزء هذه الضربة بينه النبي، وقيمة هذه الضربة التي قد أخذت من اليوم ساعة أو نصف ساعة أو ثلث ساعة -الله العالم- جزاؤها وعطاؤها يمتد إلى عمق التاريخ إلى يومنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقيمة العمل لا تتحدد بالمقدار الزمني وإنما بمقدار ما تترك من أثر.



كذلك الإمام الحسين (عليه السلام)، فالنبي له كلمة في حق الإمام الحسين (عليه السلام) وهذه الكلمة في غاية الأهمية، يقول: (حسينٌ مني...) <sup>(١)</sup> وعبارة النبي يذكرها كل الجمهور يعني عندما تأتي الى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في لسان النبي فالكل يذكر هذه المقولة، أنّ النبي قال في حق سبطه: (حسينٌ مني وأنا من حسين)، فلاحظوا قوله: (..وأنا من حسين) فالنبي خاتم الأنبياء والرسالة لا بدّ أن تبقى، وهي تحتاج الى من يكون بمستوى الإمام الحسين حتى يبقياها، فالقضية ليست مسألة بين طرفين في كربلاء، الإمام الحسين (عليه السلام) وصحبه وفتية شجعان فقط، القضية ليست ذلك فحسب، فهذا جزء بسيط من الحدث، والإمام السجاد والإمام الصادق (عليهما السلام) عندما يتحدثان عن أبي الفضل العباس (عليه السلام) يقولان عنه إنه: (نافذ البصيرة) <sup>(٢)</sup> ونافذ البصيرة ليس لها علاقة بالاعتقال، نافذ البصيرة لها علاقة بالعقيدة، لها علاقة بقدرة العباس (عليه السلام) على أنّه يفهم طبيعة المعركة، والأصحاب كذلك عندما كانوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) ويستأذنونهم في الحرب، معنى ذلك أنّهم كانوا يعلمون مَنْ هو الإمام الحسين (عليه السلام)، فالمسألة ليست مسألة شجاعة فقط، لذلك ثقف الإمام الصادق (عليه السلام) وكثّف الاهتمام بقضية سيد الشهداء (عليه السلام)، وجزءٌ مهم من معرفة الإنسان لسيد الشهداء الحضور عنده، ولذا تأسس مفهوم ثقافة الزيارة، والزيارة للإمام الحسين (عليه السلام) معناها وجود حالة فهم خاصّ للإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا الفهم لا يبقى في بطون الكتب وإنّما الحضور بالبدن وتحمّل المشاق له دورٌ كبير في تثبيت الولاء للحسين (عليه السلام)، وقبل أن آتي الى بعض مقاطع كلام الإمام الصادق (عليه السلام) أنقل هذه الرواية أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ولاحظوا هذا العمق الذي اختطفته كربلاء في يوم العاشر وعبرت به الى مسافات شاسعة تضيق بها حتى الكرة الأرضية.

كان اسحاق بن عمار يتردّد على الإمام الصادق (عليه السلام) ويقول: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام): (ليس نبيّ في السماوات إلّا ويسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين (عليه السلام) ففوجئ ينزل وفوجئ يصعد) <sup>(٣)</sup>، هذه الزيارة من الأنبياء وعندنا روايات من الملائكة، بعض أوجه

١ - كامل الزيارات: ١ / ١١٦.

٢ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١ / ٣٥٦.

٣ - كامل الزيارة: ١ / ٢٢٠.

ذلك أنّ هذه الشخصية - شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) - حفظت نهج الأنبياء ودعوتهم من آدم الى يومنا هذا، وهذا معنى الوراثة الذي تحدّثنا عن بعضها فيما سبق، فعندما يكون الإمام الحسين (عليه السلام) هو وارث لآدم والوراثة ليست الوراثة النسبية على مقدار متاع الدنيا، أن الحسين (عليه السلام) لم يرث آدم بمقدار ما عند آدم من مال وما عنده من أراض، لكن هذه الوراثة عندما تأتي لنوح وإبراهيم يستوجب الإمام الحسين (عليه السلام) أن يأتيه الأنبياء، باعتبار حفظ دعوة الأنبياء في شخص الحسين (عليه السلام)، والإمام الصادق (عليه السلام) - نقلنا سابقاً - في رواية عن معاوية بن عمار أيضاً من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: دخلت على الإمام الصادق (عليه السلام) بعد أن أذن لي وجدته ساجداً، ومن جملة ما دعا، قوله: (يا من خصّنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحمّلنا الرسالة...) <sup>(١)</sup> لاحظوا المضامين الثقيلة المهمة التي يتحدّث عنها الإمام الصادق (عليه السلام) ... وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصّنا بالوصية...) <sup>(٢)</sup> ختم بنا الأمم السابقة، فالقضية ختام ليس بعدها شيء يتبدأ، لا دين بعد دين النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: (... وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل أفئدة الناس تهوي إلينا...) هذه مضامين عظيمة وراقية وفيها مداليل مهمة، فالإمام الصادق (عليه السلام) يقول: يا من خصّنا بالكرامة وكذا وكذا يريد مطلباً يريد أن يدعو الله تعالى بدعاء قدّم له هذه المقدمة، ماذا أراد؟ قال: (... اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (صلوات الله عليهم) الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاء لما عندك في وصلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمد (صلى الله عليه وآله) وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدوّنا أرادوا بذلك رضوانك...) <sup>(٣)</sup>، فقوله (أرادوا بذلك رضوانك) إذا كانت الأنبياء تستأذن الله تبارك وتعالى أن تزور الحسين (عليه السلام) والرواية تقول (فوجّ يصعد وفوجّ ينزل) أو (فوجّ ينزل وفوجّ يصعد)، فزيارة الحسين (عليه السلام) فيها سرور ورضا الله تبارك وتعالى، والأنبياء لا يفعلون فعلاً بحسب الأهواء، نبيّ في السموات وهو نبي منزلة عظيمة ومقامه مقام كبير مقام أنبياء، يستأذن من

١ - ثواب الاعمال: ١ / ٩٥.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

الله تعالى حتى يزور الحسين عليه السلام والله يأذن له ومعنى ذلك أنّ هذا العمل ليس فيه طاعة فقط وإنّما من أفضل القربات الى الله تعالى، والإمام الصادق عليه السلام يؤكّد هذا المعنى أيضاً أنّ هؤلاء الزوار أشخصوا أبدانهم وتعبوا، وفي تتمة الرواية (أنّ أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم)<sup>(١)</sup> في هذه الفترة لم يكن أعداؤهم يعيرون عليهم فقط، وإنّما ترصدوا لهم بالقتل أيضاً، لكنّ هذا يزيد في عدد الزائرين ويزيد في قوّة الزائرين ليس عدداً كمياً فقط وإنّما عدداً نوعياً أيضاً.

فأعداء الحسين عليه السلام حمقى، فقد حاولوا بكلّ ما يسعفهم به الظرف من قتل ومن تهديد ومن ومن ومن، والنتيجة ازدادت المسألة وكانت على خلاف ما أرادوا، نحن قلنا إنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول: أشخصوا أبدانهم، فهناك رغبة في المثل فهذه الثبات على المجيء وعلى الحضور، حتى يعرف الإنسان قوة هذه الشخصية التي يأذن الله تبارك وتعالى للملائكة والأنبياء أن يزوروها، وهي شخصية الإمام الحسين عليه السلام، ومن جملة الزيارات قول الامام الصادق عليه السلام: (أشهد أنّ دمك سكن في الخلد...) <sup>(٢)</sup> وهذه العبارة عرضنا لها سابقاً، وسكّن في الخلد دماً، (...واقشعرت له أظلة العرش...) <sup>(٣)</sup> قال: (... وبكى له جميع الخلائق...) لاحظوا الجانب المهم في أنّ الخلائق تبكي الحسين عليه السلام، فهذا ليس جانباً عاطفياً فحسب، فالإنسان عندما يبكي ويستمرّ في البكاء، فمعنى ذلك أنّ هناك شيئاً كبيراً وعظيماً قد اعتدي عليه، فضلاً عن القضية الشخصية، فالقضية الشخصية أن الإنسان يحزن ثم ينسى بعد ذلك، والإنسان الآن يتعلّق بأبيه وبولده أيّما تعلّق ثم تجري المقادير فيفقد ويبكي عليه سنة أو سنتين لكنّه ينسى وينشغل، أمّا أن تكون هناك وظيفة، أنبياء يستأذنون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام والإمام في الزيارة يقول: (...أشهد أنّ دمك قد سكن في الخلد واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلّب في الجنة

١ - كامل الزيارات: ١ / ٢٢٨.

٢ - كامل الزيارة: ٣٦٤.

٣ - المصدر نفسه.

والنار من خلق ربنا ومن يرى ومن لا يرى...<sup>(١)</sup> لا يوجد شيء بعد ذلك، أهل الجنة يكون وهم في نعمة، وأهل النار يكون لا لآلٍ وإنما يكون للحسين عليه السلام، لمجرد أن يفهم الإنسان شخصية الحسين ومصيبة الحسين وما حلَّ بالحسين في كربلاء بيكي، وهذه العظمة لسيد الشهداء عليه السلام فاقت تصوّر اتنا، فشخص تبكي له السماوات والأرض وما فيهنّ وما بينهنّ وجميع الخلائق، أهل الجنة والنار وما يُرى وما لا يرى، ما لا يُرى ما شاء الله خلق من الخلائق الشيء الكثير الذي نعجز أن نراه، فكم ملكاً خلق الله تبارك وتعالى؟ الكثير.. كل هؤلاء يكون الحسين عليه السلام كما في نصّ الزيارة، وهذا الذي نراه في كلّ سنة وفي كلّ عام من ازدياد المسيرة نحو الحسين عليه السلام ازدياد كمّي وازدياد نوعي، برغم ظروف البلد وفي الحقيقة أن الكثير من الناس تُعيقه العوائق عن الزيارة، لكنهم يتمنون الزيارة، بيد أنهم قد يكونون خارج البلاد، والشقّة بعيدة، وصعوبة تحصيل الأذونات الرسمية، وإلا لوجدت شيئاً عجيباً فهذا الكمّ الهائل لزوار سيد الشهداء، هذا كمّ الدنيا ولا شكّ أننا نحن لو بقينا مع هذه الرواية فإننا نرى أن هذه الأعداد الغفيرة البشرية أنبياء وملائكة وسكان السماوات والأرض وما بينهنّ وأي شيء وأهل الجنة وأهل النار، فمعنى ذلك أنه لن يبقى أيّ عاقل إلا وقد عرف الحسين عليه السلام ولا يوجد شيء ولا يوجد أحد إلا وقد عرف الحسين عليه السلام، فتارةً يعرفه الإنسان قبل فوات الأوان فحينئذٍ له، وتارةً يعرفه بعد فوات الأوان وهؤلاء الذين قتلوا الحسين عليه السلام كان البعض منهم يعرف الحسين عليه السلام لكن إرادته مسلوقة بطمع الدنيا، والبعض لم يعرفه إلا بعد فوات الأوان، فخسروا بالنتيجة شفاعة الحسين وخسروا النصر للحسين عليه السلام، والنتيجة مثلما يقول الإمام الصادق عليه السلام: خسروا رضا الله تبارك وتعالى، ولا شكّ في أنّ أنصار الحسين عليه السلام قد بذلوا مهجهم الغالية وبذلوا أبدانهم وأجسادهم وحلّوا بفناء سيد الشهداء عليه السلام، وهم كانوا من الأصحاب البررة والأخيار ورفعوا بالنتيجة رقم واقعة الطف إلى مصافٍّ أكثر وأكثر..

نسأل الله سبحانه وتعالى بمن نلوذ بقربه، وهو سيد الشهداء عليه السلام أن نكون من

الذين قد نالتهم بركات سيد الشهداء عليه السلام وأحاطت عنايته الكريمة بنا، ودفع الله تعالى عنا وعنكم كل سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ١٣ محرم ١٤٣٦هـ الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٤م

■ نصّ الخطبة الثانية

بدءاً اخوتي اخواتي نحمد الله تبارك وتعالى على سلامة الزائرين وتوجه نيابةً عن الجميع بالشكر الجزيل لكل الأخوة الرسميين الذين بذلوا وسعهم من أجل الحفاظ على سلامة الزائرين وتوفير الأجواء المناسبة سواء كانت من جهة أمنية أم من جهة خدمية ونسأله سبحانه وتعالى أن يتم نعمه علينا دائماً وأن يحفظ البلاد والعباد من شر الأرباب والأرهابيين وأن يجعل كيدهم في نحورهم آمين رب العالمين اخوتي اخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين: إنّ الانتصارات التي تحققت في بعض المناطق من الجيش العراقي والأخوة المتطوعين لهي انتصاراتٌ كان ينتظرها الشعبُ العراقيّ الكريم، مؤملاً بأبنائه البررة أن يكونوا دائماً في مواقع الانتصار، يدفعون عن العراق والعراقيين خطر الإرهاب والإرهابيين، وهنا نودّ أن ننّه الى أمرين أعرضهما بخدمتكم:

الأمر الأوّل: أنّ التجربة السابقة خلال السنوات الماضية قد أثبتت أنّ الاختلافات السياسية - بالشكل الذي كان فيه الاختلاف - قد أضرت البلد كثيراً وأخرته، ولم يتقدّم في مجالات شتى ومن جملتها المجال العسكري والأمني، إذ إنّ التجاذبات القائمة بين الفرقاء السياسيين قد أثّرت في طبيعة القرارات التي اتخذت ولم تُراعَ مصلحة البلد في بعضها، وقد انعكس ذلك سلباً عليها ولعلّ أخطرها هو تمكّن الإرهابيين من الدخول الى العراق والسيطرة على مناطق معينة، وهذا يعني أنّ هناك

مسؤولية جسيمة وعظيمة تقع على عاتق السياسيين في فهم المرحلة الحرجة التي يمر بها العراق وفي مراعاة مصلحة البلد وعدم إيصال الخلاف الى حالة الاحتراب أو التضحية بتراب العراق أو بوحده، ومن هنا فإن الخلافات السياسية لها الأثر الكبير في عدم استقرار الوضع الأمني فكلما توسع الخلاف بطريقة فتوية أو حزبية أو مناطقية أو طائفية فإن ذلك يؤثر سلباً على الأمن في البلد، بل ربما يؤثر على الاحتقان بين القواعد الشعبية لكل فريق، والنتيجة ستكون ليست لصالح أي فريق منهم، بل سيكون العراق هو كبش الفداء - لا سمح الله -، وهذا ما لا يرضى به أي عراقي غيور على وطنه وحريص على وحدته وعلى الألفة بين أبنائه، داعين الإخوة الساسة الى مراجعة شاملة لكثير من المواقف التي كانت لها أبعاد سلبية على البلد.

الأمر الثاني: إن بعض المفاصل العسكرية والأمنية لم تُبنَ بطريقة مهنية وعلمية خلال الفترة السابقة، بسبب الخلافات السياسية من جهة والقصور أو التقصير من جهة أخرى، وقد تكون هناك أسباب أخرى تتعدى الحالات المذكورة ومن أهم تلك الأسباب هو تفشي الفساد المالي والإداري في بعض مفاصل هذه المؤسسة، مما فتح مجالاً واسعاً لإضعافها برغم أهميتها، بل لعلها المؤسسة الأهم والتي أنفقت عليها من الموارد المالية الهائلة ومازالت، فمن الواضح أن القوات العسكرية والأمنية هي المسؤولة بشكل مباشر عن حماية البلد من أي خطر خارجي أو داخلي يمس أمن المواطنين، وهي المسؤولة عن الحفاظ على مؤسسات الدولة الأخرى من أن يعبث بها العابثون بعيداً عن أي تأثير سياسي عليها، فكيف إذا كانت هذه المؤسسة غير بعيدة عن الفساد، فما الذي سيحصل؟ ونعتقد أن ما حصل من تدهور أمني قبل أشهر هو الكفيل بالإجابة عن ذلك.

إن الموضوعية تقتضي أن يتسّم المواقف العسكرية المختلفة من يكون مهنيّاً وطنيّاً مخلصاً حازماً شجاعاً لا يتأثر في أداء واجبه بالمؤثرات الشخصية أو المادية، إننا في الوقت الذي نشدّ على أيادي أبنائنا المخلصين - وهم كثر - في القوات المسلحة نتمنى



أن تُعالج بعض المشاكل التي تُضعف هذه المؤسسة، والقضاء على كل مظاهر الفساد وإن صغرت، فإنّ صغير الفساد كبير، وما الانتصارات الأخيرة إلا شاهدٌ على إمكانية هذه القوات البطلة أن تكون بمستوى المسؤولية في دحر الإرهاب والإرهابيين، مصرّةً على النصر النهائي بعون الله تعالى، واثقةً بنفسها مطمئنةً لهدفها معتقدةً بمشروعية ما تقوم به، وهو الدفاع عن العراق - كل العراق -، أخذ الله تعالى بأيدي أبنائنا في القوات المسلحة والإخوة الأعزاء من المتطوعين، أخذ الله بأيديهم لنصرة هذا البلد والى مزيد - إن شاء الله تعالى - من الانتصارات، حتى تكسر شوكة الحقد والحاquدين والإرهاب والإرهابيين، أَرانا الله تعالى في هذا البلد كل خير وجعل هذا البلد وبلاد المسلمين في مأمّنٍ إن شاء الله تعالى.



الجمعة ٢٠ محرم ١٤٣٦ هـ  
الموافق ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ م.

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي القدرة الجامعة، والرحمة الواسعة، والمنن المتتابعة، الذي شهد كلُّ موجودٍ له بحسن التدبير، وأقرَّ كلُّ مكلفٍ له على نفسه بالتقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مفزع كلِّ ملهوف ودافع كلِّ مخوف، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله الذي اصطفاه على جميع العباد، واختاره سيد الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أعلام الهداية وأقطاب الولاية.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى فإن خير ما يوصي به المسلم أخاه تقوى الله تعالى وخشيته، جاهدوا أهواءكم وشهواتكم كما تجاهدون أعداءكم، واعلموا عباد الله أنكم في أيام عظيمة، ذكرى فاجعة كربلاء، فواسوا نبيكم ﷺ في مصيبتة بولده الإمام الحسين عليه السلام وأحسنوا عزاءه بالأطياب من أهله وذريته، توفوا بذلك حقَّ نبيكم الكريم عليكم، وتفوزوا من الله بالأجر والثواب العظيم.

ما زلنا أيها الإخوة والأخوات في ذكرى فاجعة كربلاء، وما زلنا نتعلّم من مدرسة عاشوراء الشيء الكثير من مبادئ الدين المحمديّ الأصيل التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ونحن في هذه الأيام نحيي هذه الفاجعة لإقامة مواكب العزاء والمجالس الحسينية وزيارة الإمام الحسين عليه السلام ونرفع شعارات نرددها على ألسنتنا،

هلمّوا معي أيها الإخوة والأخوات لنرى كم هي مصداقيتنا مع الإمام الحسين (عليه السلام) في إحياء هذه الشعائر، لاشكّ في أنّ هذه الشعائر قد أمر الله تعالى بها وأكد عليها النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) الذين أكدوا على إحيائها وإقامتها وحثوا على ذلك، ولكنها وسائل لأهداف وغايات مهمة لا بدّ من الوصول إليها لكي نكون صادقين في إقامة هذه المراسيم والشعائر، فهناك عبارات وشعارات نرفعها ونرددها في زيارتنا للإمام الحسين (عليه السلام) وهي شعارات مهمة، فتعالوا معي أيها الإخوة والأخوات لنفهم معنى هذه الشعارات والعبارات ونعرض أنفسنا على المعايير الصحيحة لنرى مدى صدقنا في تطبيق هذه الشعارات؟ أم أنّها مجرد عبارات وأقوال نرددها على ألسنتنا من دون أن تتجاوز هذه الألسنة، فنحن نذكر عبارة في زيارة الشهداء (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) وكذلك في مواقع أخرى نقول (فمعكم معكم لا مع عدوكم) أيها الإخوة والأخوات هذه العبارات تمثل أسساً مهمة في مبادئ النهضة الحسينية لا بدّ أن نفهم معناها ونعمل على تطبيق استحقاقاتها ولوازمها، لكي نكون صادقين مع الإمام الحسين (عليه السلام) ولا نكون كاذبين، فهل يعقل أن يكون أحدٌ ممن يُردّد هذه العبارات صادقاً والبعض الآخر كاذباً؟ نعم وهذا ما ذكره الأئمة (عليهم السلام) في بعض أحاديثهم عن التشيع الحقيقي والتشيع الصادق والتشيع الكاذب، وقد أكدوا لأصحابهم على هذه الأمور كما سنرى في بعض الأحاديث، نأتي إلى هذه العبارة المهمة وأعرض عليكم نموذجاً صادقاً لرجل كبير السن جسّد هذه العبارة بصدق وإخلاص في أحد مناطق القتال، وفي البداية أعرض عليكم المعنى وكلّ واحدٍ منا يختبر نفسه ويعرض نفسه على هذه المعاني، أهو مطبق لها أم أنّه ليس كذلك؟. (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) فما معنى هذه العبارة؟ إنها تعني أنّني أتمنّى وأرغب أنّني لو كنت في عصر الإمام الحسين (عليه السلام) حاضراً بين يديه، وفي أمنية جميلة ورغبة شريفة أن يكحلّ الإنسان ناظره بالحضور والوقوف بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)، لكن هذا التمني بالحضور له استحقاقات وله لوازم حتى يكون صادقاً هذا أولاً، وثانياً أنّ هذه العبارة (يا ليتني كنت معكم...) تعني أنّني أتمنّى لو كنت في معركة كربلاء وشهدت المواجهة بين الإمام الحسين (عليه السلام) والقلة من أهل بيته

وأصحابه أمام الآلاف من عسكر الضلالة وهم يواجهون الموت والجراح والعطش، وقد آثروا التضحية في سبيل الحفاظ على دين النبي (صلى الله عليه وآله) على دنياهم، فهل إنني صادق عندما أكون حاضراً في تلك المعركة وأسمع نداءات الإمام الحسين (عليه السلام) واستنصاره واستغاثته وهل أنا على استعداد أن أضحي بالحياة الدنيا وأن أترك الأهل وأن أترك المال وأن أترك الأولاد وأن أترك الجاه وأن أترك المنصب وأقف في صف الإمام الحسين (عليه السلام)؟ أم أنني أباعد وأنفج على هذه المعركة؟ والمعنى الثالث أن هذه العبارة يؤكد فيها الزائر أنه على استعداد أن يقف في صف الإمام الحسين (عليه السلام) وأن يسترخص حياته ودمه في سبيل نصرته الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد يكون أحياناً أيها الإخوة والأخوات ضغط الأهل وحب الأهل وحب الدنيا ونوازع حب البقاء عند الانسان تشبته بالدنيا وتدفعه إلى أن يتخلّى عن نصرته الإمام الحسين (عليه السلام)، وهل يمكن أن يكون لذلك مصداق في حياتنا هذه؟ هذا ما سيأتي الحديث عنه، اقرأوا بتمعن وتأمل في الأيام التي كانت قبل عاشوراء كم كانوا مع الإمام الحسين (عليه السلام). آلاف بل ربّما عشرات الآلاف كانوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) في البداية ولكن ربّما كان الكثير منهم يتوقع أن ينتصر الإمام الحسين (عليه السلام) في المعركة ويكون له شيءٌ ونصيب من هذا النصر وحظوظ الدنيا، وحينما وجد الكثير منهم أنّ مصير هذه المعركة هو الموت تخلّى عن الإمام الحسين (عليه السلام)، فهل نكون نحن كذلك؟ وهنا نأتي إلى كيفية الامتحان ومعرفة أننا صادقون في هذا التمني أم لا؟ لاحظوا أيها الإخوة والأخوات، الزمن بالطبع لا يمكن أن يعود الى الوراء حتى أكون حاضراً بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) وأقاتل بين يديه أو أتخلّى عنه وأخذله، ومعركة الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاده قبل أكثر من ألف سنة، ولا يمكن أن يعود الزمن الى الوراء، فكيف نعرف إذاً أنّ هذا التمني من عندي حينما أقول (يا ليتني كنت معكم...) أنا صادق فيه وصادق مع الإمام الحسين (عليه السلام) أو أنني كاذب؟ - لاحظوا أيها الإخوة والأخوات -، فمعركة الإمام الحسين (عليه السلام) معركة بين الحق وبين الباطل، بين الإصلاح وبين الإفساد، بين الهداية والضلال، بين العدل والظلم، وفي كلّ عصر وفي كلّ زمان ومكان الى يوم القيامة هناك من يمثل الإمام الحسين (عليه السلام) ومن هو امتداد للإمام

الحسين عليه السلام يحمل روحه ويحمل مبادئه ويحمل نهضته، وفي كل عصر وزمان ومكان هناك حق وباطل وصراع فيما بينهما، هناك هداية وهناك ضلال، وهناك ظلم وهناك عدل، وهناك معروف وهناك منكر، وهناك صلاح وهناك انحراف وفساد، وكل من الطرفين له أتباع وله أنصار وصراع فيما بينهما، فحينما يكون هذا الصراع بين هذه العناوين وبين هذه الأضداد فهل أن الإنسان على استعداد أن يضحي بدمه؟ فتارة لا تكون هناك معركة بالسلاح وتارة تكون المعركة بغير السلاح، فهل الإنسان على استعداد أن يتخذ موقفاً لينصر مَنْ يحمل راية الإمام الحسين عليه السلام في نشر العدل ومحاربة الظلم؟ مَنْ يكون مع الإصلاح مع الصلاح مع أتباعه ضد الفساد وأنصاره؟ هل الإنسان على استعداد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حينما يرى أن هناك منكراً يعمل به ومعروفاً قد ترك وإن هذا الموقف يتطلب منه التضحية بالمال وبالجاه وبالمنصب وبالدين وبالزوجة وبالولد، فهل أنت على استعداد أن تضحي؟ وهل أنت على استعداد أن تنصر؟ لو أن هناك صراعاً بين من يمثل مبادئ الإمام الحسين عليه السلام ومَنْ هو امتداد ليزيد، في كل زمان فهناك من هو امتداد ليزيد وقيمه، وهناك امتداد للإمام الحسين عليه السلام، والصراع بينهما مستمر لا ينتهي تارة يكون بالسلاح وبذل الدماء وتارة لا يكون كذلك، فإذا كنت صادقاً في التمني فاختبارك لنفسك هو أن يكون لك موقف تساند العدل وتساند الإصلاح وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقف في وجه الظلم والانحراف والتحلل والفساد، هذا هو الاختبار الحقيقي الذي يمكن من خلاله أن يعرف الإنسان صدق هذا التمني، وأنا أذكر لكم أيها الإخوة والأخوات مثلاً عن ذلك الذي ذكرته قبل قليل، فهناك أحد الرجال في مدينة آمرلي التي بقيت صامدة لثلاثة أشهر، فهذا صراع مسلح بين من يحمل مبادئ وقيم الإمام الحسين عليه السلام ومن يحمل قيم يزيد، هذا الرجل كبير في السن عمره ستون سنة أو أكثر وهو يحمل سلاح (الأحادية) وبقي يقاتل لعدة أشهر، التقيت به سألته هذا السؤال (من أين جاءت هذه الشجاعة؟) هذا الموقف حينما التقى به أحد المراسلين في إحدى القنوات الفضائية، وكان يتكلم بشجاعة بجرأة وبرباطة جأش لا تجد للخوف موقفاً في قلبه يتكلم بموقف يدل على الشجاعة ويدل على

الصلابة والثبات ورباطة الجأش، سألته (من أين لك هذا الموقف؟ هذه الأشهر وأنت في هذا العمر، وأنت تُقاتل من دون تردّد ومن دون خوف ووجل). التفتوا الى هذا الجواب إخواني الذي يتعلّق بكلامنا هذا، وكيف أنّ الإنسان يعرف مصداقيته في هذا التمني، قال نحن نزور الإمام الحسين (عليه السلام) ونقول في زيارتنا (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) فهل أنا أكذب على الإمام الحسين (عليه السلام)؟. فهذا التمني الآن أنا في امتحان أمامه أم أنّي صادق في هذا التمني، أن أقاتل أن أكون على استعداد أن أضحيّ بنفسي وأبذل دمي في سبيل نصرّة الدين، هذا الصراع بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين جيش الضلالة بقيادة عمر بن سعد مستمرّ لا ينتهي، إن الإمام الحسين (عليه السلام) سقط شهيداً في معركة كربلاء قبل ألف سنة، ولكن هذا الصراع نفسه مستمرّ الى يوم القيامة، وهذا يعني أن في كلّ عصر وأوان هناك صراع بين مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) وقيم يزيد، أنت مع من تكون؟ هذا الصراع يتطلّب أحياناً أن تضحيّ بنفسك أن تُقتل أو أن تضحيّ بدنياك بمنصبك بموقعك ببالك بأهلك بأمور الدنيا الكثيرة. قال هل نحن حيننا نقول في زيارتنا التفتوا الى هذا الجواب الذي يدلّ على وعي الرجل على الفهم الحقيقي لهذه العبارات حينما يردّدها في زيارته هذا المطلوب منّا إخواني، حينما تردّد هذه العبارات في زيارتنا للإمام الحسين (عليه السلام) أو الأئمة علينا أن نفهم ماذا نقول بألستنا علينا أن نعي ما معاني هذه الكلمات والشعارات، فإذا فهمناها فعلياً أن نحاسب أنفسنا، فهل نحن نطبّق فعلاً هذه المبادئ أم لا؟. حينما نقيم مواكب العزاء ونقيم المجالس الحسينية علينا أن نرجع الى أنفسنا فهل نحن في أخلاقنا كأخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وهل نحن في علاقتنا مع الله تعالى كما هي علاقة الإمام الحسين مع الله تعالى؟ هل نحن في داخل عوائلنا وأسرنا كما كان الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وهل نحن أمام الحلال والحرام مثلما أوصى به الإمام الحسين (عليه السلام)؟. هل نحن في منهج حياتنا كله مثلما أراد الإمام الحسين (عليه السلام)؟. هذا هو الإحياء الصادق لمجالس العزاء والمواكب وغير ذلك، هذا هو الكلام الصادق الذي يردّده الزائر. التفتوا إن هذا الرجل الكبير قال هذا القول: هل أنّنا حينما نزور الإمام الحسين (عليه السلام) نقول هكذا (يا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) فهل إنّني أكذب على الإمام

الحسين فأتخلى عن نصره الدين أم إنني يجب أن أكون صادقاً في هذا التمني؟. كيف أفوز؟ أن أقاتل أن أبذل دمي، صدق هذا التمني أن يكون الإنسان على استعداد حينما تستخدم المعركة بين من يمثل مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) ومن هو امتدادٌ ليزيد وخط يزيد، أأنتي على استعداد في أن أتخلى عن هذا الأمر؟! وفي هذا الزمان وفي كل زمان هناك صراع تختلف أشكاله ويظهر بشكل في كل وقت، ولا بد أن يكون الإنسان واعياً لطبيعة هذا الصراع، وليس هناك إلا موقفان إما موقف المناصر والمضحي مع من يمثل هذه المبادئ أو موقف من يقف مع الباطل، وقد يكون هناك موقف المتفرج والحيادي وهذا لا يمثل في الواقع حياً مقبولاً بل هو خذلانٌ للحق كما حصل، وأذكر لكم هذا المثال والمثال الذي ذكرناه وكل واحد منا يعرض نفسه على هذه الأمثلة وكما بينت لكم إخواني تارة أن المعركة تكون بين الحق والباطل بالسلاح وتارة ليس بالسلاح، المهم أن يكون هناك استعداد للتضحية بالدنيا بالنفس وبالمال وبكل شيء من أجل نصره الدين، ولما وقعت معركة صفين كان هناك أحد الصحابة ينحاز عندما يحين وقت الصلاة إلى صف علي فيصلي مع علي (عليه السلام)، وحينما يحين وقت الطعام ينحاز إلى معسكر معاوية ليشاركه في طعامه، وحينما دارت المعركة واشتد القتال جلس على التل يتفرج، فسئل عن ذلك -لاحظوا إخواني هذا المثال قد ينطبق على الكثير فكل واحد منا لابد أن يكون صادقاً في محاسبة نفسه ومحاکمتها، هل أنه مثالٌ لذلك الرجل أم مثالٌ لهذا - فلما سئل عن ذلك لماذا؟ - تعجبوا - لماذا هذا الموقف؟ قال: الصلاة مع عليٍّ أتم والأكل مع معاوية أدمم والجلوس على التل أسلم، ففي الصراع بين الحق والباطل بين الصلاح والفساد بين أهل المعروف وأهل المنكر بين أهل العدل وأهل الظلم مع من يقف الإنسان؟ وفي كثير من الأحيان تدفع نوازع حب البقاء وحب الدنيا عند الإنسان أن يتخذ مثل هذا الموقف لتسلم له حياته الدنيا وليسلم له ماله وليسلم له جاهه ومنصبه وامتنيازاته الدنيوية فيكون متفرجاً لكي تسلم له هذه الأمور، ولا يكون مستعداً في أن يضحي بشيء من ذلك، وفي العبارات الأخرى التي نرددها كثيراً في زيارة عاشوراء (فمعكم معكم لا مع عدوكم) فما هو معناها؟ علينا أن نفهم هذه العبارات التي نقولها للإمام الذي نزوره



ولأئمة أهل البيت معناها أننا معكم في أخلاقكم في سيرتكم في جهادكم في استعدادكم للتضحية، وترجم هذه المبادئ في حياتنا العملية ثم نعرض أنفسنا في المواقف التي تمر بنا، هل أننا مع الإمام (سلام الله عليه) في ذلك أنحن مع الأئمة في ذلك؟ أم أننا لسنا كذلك؟ وهل نحن في تشيعنا وفي ادّعائنا لحبّ أهل البيت ﷺ وولايتنا لأهل البيت صادقون أم نحن كاذبون؟ تأملوا إخواني ففي عددٍ من الروايات التي ذكرها الشيخ الصدوق، وهذه الروايات مهمّة إخواني اقرأوها واعرضوها على أنفسكم، فهل تجدون أنكم من مصاديق هذه الروايات أم لا؟ وكثيراً ما ينبّه الأئمة ﷺ أصحابهم الى وجود تشيع صادق وتشيع كاذب، وكثيرٌ منا يدّعي الحبّ بلسانه والولاية لأهل البيت ﷺ ولكنّ في الميدان التطبيقي في الميدان العملي، أهو كذلك؟ لاحظوا هذه الأحاديث عن الإمام الصادق ﷺ: (ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في آثارنا وأعمالنا...) (١) فما هي آثار الأئمة ﷺ؟ هي ما تركوه من سيرة ومن أقوال ومن روايات ومن سلوك وتصرف ومواقف وتضحية هذه آثار الأئمة ﷺ. (ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في آثارنا وأعمالنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتّبع آثارنا وعمل بأعمالنا) أولئك شيعتنا باللسان وبالقلب وبالحبّ الصادق الذي يتجسّد في اتّباع سيرة أهل البيت ﷺ وفي اتّباع آثارهم وتوصياتهم وتعاليمهم وتضحياتهم ومواقفهم فهذه هي الولاية الصادقة. وفي حديث آخر ينبّه الإمام الباقر ﷺ الى هذه المسألة فيقول لجابر الجعفي: (يا جابر أيكثري من اتّخذ التشيع - وفي رواية، أيكثري من انتحل التشيع (٢) - أن يقول بحبنا أهل البيت؟) يعني أنحن بوصفنا شيعة أيكفي أن نقول أننا نحبّ أهل البيت ﷺ أننا نوالي أهل البيت وهل هذه الدعوة باللسان تكفي لكي يكون المرء شيعياً ولكي يكون حقاً موالياً لأهل البيت؟ يسأل الإمام الباقر ﷺ يقول: (فوالله ما شيعتنا إلا...) - لاحظوا أن الإمام يعدّد الصفات التي إن توافرت، فالإنسان يمكن أن يقول أنا شيعي حقيقي صادق، وإن لم تتوافر فليحاسب نفسه لأنّه كاذب في تشيعه - يقول: (فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون إلا بالتواضع والتخشّع

١ - بحار الأنوار: ٦٥ / ١٦٤.

٢ - بحار الأنوار: ٦٧ / ٩٧.

وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصلاة والصوم والبرّ بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء والأيتام وأهل المسكنة والغارمين وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير...). يعني لا تذكر الآخرين إلّا بذكر الخير (...وكانوا أمانة عشائهم في الأشياء). فقال جابر: يا ابن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة، في ذلك الوقت يقول جابر للإمام الباقر ما نعرف أحداً بهذه الصفة، فقال لي: (يا جابر لا تذهب بك المذاهب، حسب الرجل - أي يكفيه - أن يقول أحبّ علياً (صلوات الله عليه) وأتولاه، فلو قال إنني أحبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله خير من علي (عليه السلام) ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبّه إياه شيئاً...)، فالإنسان يقول إنني أحبّ محمداً ولكن في الوقت نفسه لا يعمل بأعماله ويسلوكه وفي مواقفه والتصرّف بمنهجه في الحياة ولا يعمل بسنته فهذا الحب لا ينفع شيئاً، (...فأتقوا الله واعمِلوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة، أحبّ العباد الى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته، يا جابر ما يتقرّب العبد الى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة...) فما معنى براءة من النار ولا على الله لأحدٍ منكم حجة ولا يدّعي أحد باللسان إنني موالٍ وشيعي، نعم إن هذه من الأمور التي أوجبها الله تعالى ولكن لها لوزام حبّ بالقلب وأتباع لسيرة الأئمة (سلام الله عليهم) (...من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تُنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع).<sup>(١)</sup> لذلك أيّها الإخوة والأخوات على الواحد منّا أن يلاحظ نفسه وسلوكه وتصرفه ومواقفه وأقواله وسيرته ويراقبها، وحينما يُقيم هذه الشعائر، وهي مهمّة جداً ولا بدّ من الحفاظ عليها مهما كلف ذلك من ثمن، ولكن علينا أن نكون صادقين في ممارساتنا هذه في إقامتنا لهذه الشعائر والمواكب والمآتم، والصدق كما بيّن الإمام (سلام الله عليه) أن نعمل بالورع وبالتقوى وبالخوف من الله عزّ وجلّ باتباع سيرة الأئمة (سلام الله عليهم) في كلّ حياتنا، في أقوالنا في أعمالنا في سيرتنا في سلوكنا في علاقاتنا مع الآخرين، حينئذٍ نكون أيّها الإخوة والأخوات صادقين، نكون قد صدقنا مع الإمام الحسين (عليه السلام) وإلا - لا سمح الله تعالى - قد يردّد

الكثير من هذه الشعارات ويأتي أمام الإمام الحسين عليه السلام ويرفض لقاءه ويقول: قد كذبت معي، هذا ما يمكن أن يتوقعه الإنسان إذا كان كاذباً من خلال عدم التزامه، لذلك أيها الإخوة والأخوات لا بد أن يعرض الواحد منا نفسه على هذه الضوابط على هذه المعايير، وهذه موجودة في كثير من الأحاديث وأنا ذكرت بعضاً منها وهناك مواصفات أخرى كثيرة، ذكرت البعض القليل منها، وهذه إن أثبتت فنحن صدقنا مع الإمام الحسين عليه السلام، وإن لم نتبع هذه السيرة لأئمتنا ونعمل بهذه الوصايا، فنكون قد كذبنا مع أئمتنا، وهذا في الواقع يُبعدنا عن الله تعالى فلا يُخاطبنا، ويبعدنا عن النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام ولا يقربنا إليهم، لذلك لا بد أن نحاكم أنفسنا ونحاسب أنفسنا ونرى مدى صدقنا في التزامنا بهذه الآثار واتّباعنا لسيرة الأئمة عليهم السلام (سلام الله عليهم)، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نكون من الصادقين في ولايتنا ومحبتنا لأهل البيت عليهم السلام إنه سميعٌ مجيبٌ..



الجمعة ٢٠ محرم ١٤٣٦ هـ  
الموافق ١٤ تشرين الثاني ٢٠١٤ م.

نصّ الخطبة الثانية

أودّ أن أيبّن الأمرين الآتين:

الأمر الأوّل:

إنّ ما شهدته الساحة في الأسابيع الأخيرة من تحرّك خارجي لمسؤولين في الدولة العراقية، ضمّ مختلف الفرقاء السياسيين، بهدف الانفتاح على دول الجوار وفتح صفحة جديدة من علاقات التفاهم والتعاون بين العراق وهذه الدول، وهو ما يمثل خطوة صحيحة نأمل أن تلقى تجاوباً مناسباً منها، فتتعاضد الجهود من أجل حلّ المشاكل التي يعاني منها العراق والمنطقة بشكل عام، مثلما نأمل أن يكون التغيير في بعض القيادات العسكرية الذي أعلن عنه مؤخراً خطوةً في سبيل إصلاح المنظومة العسكرية والأمنية في البلد، فإنّ المؤمل من الفرقاء السياسيين، وبخاصة القادة هو التعاون الجاد والحقيقي في سبيل إصلاح واقع الأداء في مؤسسات الدولة جميعها وخاصة المهمة منها وهنا نودّ بيان ما يأتي:

النقطة الأولى: لقد بات من الواضح لدى المسؤولين جميعاً وكثير من المواطنين ما هي الأسباب التي أدّت الى الانهيار الكبير في المؤسسات العسكرية والأمنية، والذي كان مدخلاً لتمكّن عصابات داعش من السيطرة على مناطق واسعة من العراق، ولماذا

نجد الكثير من مؤسسات الدولة تحقق في أداء مهامها بصورة صحيحة، فإن من جملة هذه الأسباب المهمة التي تحتاج الى إرادة جادة والى تحرك عاجل من المسؤولين المعنيين لكي نتدارك تأثير بعض السياسات الخاطئة للفترة المنصرمة هو الفساد المالي والإداري المستشري في أغلب مؤسسات الدولة، وهذا مالا يمكن معالجته إلا إذا تعاون القادة من مختلف الفرقاء السياسيين في محاربة الفساد بصورة حقيقية بعيداً عن المحسوبيات وبشكل صارم وجريء ومن دون وجل وخوف من أحد، ولا بد أن يبدأ ذلك على مستوى القيادات والمواقع الرفيعة لدى الكتل السياسية ومن يمثلهم في المواقع التشريعية والتنفيذية، وينبغي للقيادات العليا لجميع الكتل الذين بيدهم زمام الأمور وأساسياتها أن يشخصوا مواطن الفساد في كتلهم والمحسوبين عليهم، وأن يكونوا على يقظة ووعي وحذر من وجود عناوين خادعة تغطي عدداً من عمليات الفساد المؤثرة وعلى مستويات عليا في من يمثلهم في السلطة التشريعية والتنفيذية، وإن هذه العناوين ك(تمويل الكتلة أو الحزب أو دعم العملية الانتخابية) وغير ذلك من هذه العناوين لا تعطي المبرر أبداً لبقاء هذا المسار الخاطيء، إن مشكلة الفساد المالي الحكومي مشكلة مزمنة في هذا البلد وقد تفاقمت في السنوات الأخيرة ولا بد أن تتظافر الجهود لمكافحتها، فإنه إن بقي الفساد بمستوياته الراهنة فلا يُرتجى مستقبل زاهر للعراقيين في الاستقرار الأمني والسياسي والتنمية الاقتصادية والتقدم العلمي وسائر النواحي الحياتية المهمة.

النقطة الثانية: إن البناء المهني لمؤسسات الدولة يحتاج الى الإصلاح في مختلف المستويات، فإن اعتماد الولاء للحزب أو الكتلة وجعله هو المعيار في اختيار المسؤولين، بذريعة أن الولاء هو الذي يضمن سلامة الأداء كما تراه الكتلة أو الحزب، والإهمال الواضح لاعتماد معايير الكفاءة والنزاهة والإخلاص في الخدمة والشجاعة والجرأة في اتخاذ القرارات من الأسباب الأساسية لفشل كثير من مؤسسات الدولة في أداء مهامها، فإن البلد بحاجة الى أن يتحلّى القادة السياسيون بالشجاعة والجرأة والإقدام على اتخاذ قرارات حاسمة في هذا المجال، وعدم القبول بتبوء أي شخص لأي موقع، ولاسيما

المواقع المهمة إذا لم يكن مؤهلاً له تماماً، حتى لو كان يدين بالولاء التام لهم أو لأحزابهم أو كتلهم.

النقطة الثالثة: لقد أثبتت السنوات الماضية أن اختلاف الفرقاء السياسيين وعدم الانسجام والتفاهم فيما بينهم قد أضرَّ بالعراق وشعبه كثيراً بل قد أضرَّ حتى بالكتل السياسية نفسها، وفي المقابل فإنَّ تحرُّكهم سواءً كان على مستوى الداخل أو الخارج كفريق واحد يحمل جميعهم همَّ العراق ومصالحه ويقدمها على مصالحه الخاصة سواءً كانت حزبية أو طائفية أو مناطقية هو الذي يُعطي لهم قوة ووزناً واحتراماً لدى الآخرين، ومن هنا فإنَّ المأمول أن يترفع الفرقاء السياسيون عن مصالحهم الخاصة ويتقارب بعضهم من البعض الآخر تماماً يؤدي إلى تماسكهم ووحدة موقفهم في القضايا الأساسية الداخلية والخارجية، وبما يحقق المصالح العليا للبلاد.

النقطة الرابعة: من العوامل المهمة لتجاوب المواطنين مع الحكومة ودعمهم لها واستقرار الأوضاع العامة هو تفقُّد مظالم العباد ومطالبهم المشروعة والاستجابة لها بحسب الإمكانيات وقد تكون القيادات السياسية في خضمِّ انشغالها بالوضع المعقّد في غفلة عن هذا، فلا بدّ من تكليف لجان يتمتّع أعضاؤها بالحسّ الوطني والتفهّم لمطالب الناس من الشرائح والمكوّنات جميعها، حلّها ورفع ما يقع من الظلم والحيث عليهم وبهذه المناسبة نشير إلى ما يُعانيه طلاب الجامعات من النازحين في أمر استضافتهم في جامعات أخرى فإنَّ هناك حاجة ماسة إلى تسهيل إجراءات الاستضافة، لئلا تفوتهم هذه السنة الدراسية، ويشتكى الكثير من أحبّتنا الطلاب أيضاً من الذين حازوا على معدّلات عالية جداً كدرجة (٩٧٪) أو (٩٦٪) وهم مع ذلك لم يتمّ قبولهم فيما يرغبون فيه من الكليات ككلية الطب بسبب عدم توافر المقاعد الكافية، فالمطلوب من وزارة التعليم العالي أن تبذل كلّ ما يمكن في وسعها لتحقيق ما يستحقّه هؤلاء من القبول في تلك الكليات، وبهذه المناسبة أيضاً أودّ أن أوضح للكثير من الإخوة المواطنين الذين يرفعون الكثير من الطلبات التي تمثّل في مجملها احتياجات، وتمثّل مظالم أحياناً وهذه

لا يسعنا أن نذكرها كلها، فالمطلوب بصورة عامة من المؤسسات المعنية ومن الوزارات ومن المسؤولين أن يهتموا بتلبية الاحتياجات المشروعة بحسب الإمكانيات المتاحة، وأن يهتموا بمظالم العباد فربما هناك الكثير من المظالم لابد من التوجه اليها والتحقق منها ورفع هذه المظالم، فإن بقاءها في الواقع يمثل مشكلة كبيرة، لذلك نقول هنا بصورة عامة إن على المؤسسات المعنية أن تشكل لجائاً بهذه المواصفات لرفع المظالم عن العباد، وهذا من الأمور المهمة جداً هنا حتى يستقر الوضع بصورة عامة وتلبية الاحتياجات المشروعة أيضاً.

### الأمر الثاني:

إنّ عدم إقرار الموازنة للعام (٢٠١٤) قد أضرّ كثيراً بما كان يؤمل إنجازه من مشاريع ضرورية لخدمة المواطنين، وفوّت الفرصة على كثير من الخريجين والعاطلين لتوفير فرص العمل لهم، ووضع بعض المحافظات في موقفٍ حرجٍ تجاه ما هو مطلوب منها من نفقات تشغيلية وخدمات، ولما كان عام ٢٠١٤ على وشك الانتهاء، فلا بد من تدارك ذلك في الإسراع بإقرار موازنة عام (٢٠١٥)، وإذا كان انخفاض الإيرادات المالية قد وضع الميزانية العامة في عجزٍ مالي، فالمطلوب من الفرقاء السياسيين المعنيين التوافق على مواد الميزانية الجديدة وإبداء المرونة الضرورية وتقدير ما تمرّ به البلاد من ظروف صعبة، وذلك بالتغاضي عن بعض المطالب التي يمكن تأجيلها الى وقتٍ آخر، وأمّا مع الإصرار على بعض المواقف وتعطيل الميزانية القادمة، فإن الضرر سيصيب الجميع ويؤدي الى مزيد من المعاناة لأبناء الشعب العراقي.

في الختام أسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، وأن يوفّق الجميع لما فيه رضاه، وأن يمنّ على بلدنا بالأمن والاستقرار والازدهار، وكما حقّق جيشنا الباسل وقواتنا الباسلة والمتطوّعون من الحشد الشعبي هذه الانتصارات الكبيرة فنحن نأمل من الفرقاء السياسيين المعنيين أن تكون لهم خطوات جادة في مجال الإصلاح من أجل أن نخرج من هذه الأزمات وهذا الوضع، لما فيه خير العراق واستقراره وأمنه وازدهاره إنّه سميع مجيب والحمد لله ربّ العالمين..



الجمعة ٢٧ محرم ١٤٣٦ هـ  
الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.. والحمد لله ربّ العالمين اللهم لك الحمدُ بديع السموات والأرض ذي الجلال والإكرام، ربّ الأرباب وإله كلّ مألوه، وخالق كلّ مخلوق، ووارث كلّ شيء ليس كمثله شيء، ولا يعزب عنه علم شيء، وهو بكلّ شيء محيط..

إخوتي أخواتي السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم ونفسي الأمّارة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى في السرّ والعلن، والخوف منه والرجاء إليه والثوق بوعدِهِ وحسن الظنّ به والعمل لوجهه تبارك وتعالى، فإنّه سيأتي علينا يومٌ جميعاً لا ينفعنا فيه مال ولا بنون إلّا من أتى الله تعالى بقلب سليم، أعاننا الله تعالى وإياكم على أنفسنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، أعظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه) الذي كان شاهداً صدق على ما جرى على أبيه الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا الشهر شهر محرم الحرام، وما لاقاه أيضاً بعد الواقعة من الأسر ومن التكيل ومن الترحيل من مدينة الى أخرى، مع شتات العدو وطبيعة المعاناة والمأساة، فضلاً على مرضه الشريف، فكانت وفاته في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام، إنّ الإمام السجاد (صلوات الله وسلامه عليه) قد مارس أدواراً عديدة، مثلاً لا يخفى على حضراتكم وفي مجالات عدة، فالأئمة الأطهار (عليهم السلام) عبارة عن رحمة من الله تبارك

وتعالى أنزلها علينا ورحمنا بها مثلما كانت بعثة جدّهم المصطفى (صلى الله عليه وآله) رحمةً للعالمين (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)<sup>(١)</sup> وكذلك الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) امتدادٌ لهذه الرحمة الإلهية، ويقتضي ذلك منّا أن نقف بين مدة وأخرى في كلّ يوم - إن أمكن - أن ننظر في سيرة النبي والأئمة (عليهم السلام) وكلماتهم وعملهم، وذلك لأننا مطالبون بأن نعتقد بهم واحداً واحداً، ومقتضى عقيدة الأئمة الأطهار أو عقيدة الشيعة الإثني عشر أنهم يعتقدون بخلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) وأنهم معيّنون بالاسم. أي أنه لا بدّ أن أعرف من هو الإمام، (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وهذه المعرفة معرفة بالشخص، بمعنى أن هؤلاء الأئمة الأطهار (عليهم السلام) لا بدّ أن يكونوا مميّزين ومعروفين عندي، أنا من أعتقد بهم ولا بدّ أن أعرف شيئاً عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن الإمام الحسن، عن الإمام الحسين، عن الإمام زين العابدين (سلام الله عليهم) وبقيّة الأئمة، وهذه المعرفة من متمّمات هذه العقيدة، بحيث عندما أكون معتقداً بهم، فلا بدّ أن أعرفهم واحداً واحداً وهذه المعرفة أيضاً تحتم عليّ أن لا أخرج عمّا رسموه، فالذي بيّنه هو تمام الحق، فإذا خرجتُ عن ذلك فلا أُصيب الحق، ولذلك ينبغي أن أعرف كثيراً عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) على اختلاف الظروف التي مرّت بهم، سواء كانت الظروف السياسية، أو الظروف الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، وتوسّع الدولة الإسلامية في وقتها وامتداداتها، كلّ ذلك جعل الظروف تتباين وتختلف، لكن المنهج الذي اختطّه الأئمة (سلام الله عليهم) هو منهجٌ واحد، وهذه المعرفة تعيننا كثيراً على طريقة حياتنا، كيف نعيش وكيف نطمئن الى سلامة ديننا الذي هو أغلى ما عندنا.

والإمام السجاد (عليه السلام)، بمقتضى أنّه رابع الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في هذه السلسلة التي ذكرناها، لا بدّ أن نعرف عنه شيئاً، فالإمام السجاد (سلام الله عليه) تميّز بأنّه ترك لنا تراثاً واسعاً وتراثاً ضخماً، بحيث من الممكن أن نهمل من هذا التراث ونتعلّم يوماً. لاحظوا مثلاً الزهراء (سلام الله عليها)، وهي أمّ أبيها، نحن في الصلاة نذكر الزهراء (عليها السلام) يوماً من خلال ما علّمها أبوها النبي (صلى الله عليه وآله) في التسبيح المنسوب لها - تسبيح

الزهراء-، باعتبار أن النبي (صلى الله عليه وآله) علمها هذا التسبيح، وهو أفضل من أي شيء، فداومت عليه الزهراء (عليها السلام)، وهو من النبي عن جبرائيل عن الله تعالى، نسب هذا التسبيح ببركة هذه الهدية من النبي لها، نسب لها (سلام الله عليها)، نحن في كل يوم نسبح هذا التسبيح ببركة تعليم النبي (صلى الله عليه وآله) للزهراء، فنذكر الزهراء (عليها السلام) دائماً بهذا التسبيح، والإمام السجاد (عليه السلام) ترك لنا ثروة هائلة في الجانب التربوي، وتمثل هذا بشكل مميز في زبور آل محمد الذي هو (الصحيفة السجادية) مثلما يعبر عن ذلك الأئمة الأطهار (عليهم السلام) الذين يعرفون الصحيفة السجادية على أنها زبور آل محمد نسبة إلى زبور داود، وهذا الزبور المشهور لداود كان مجموعة أدعية يترنم بها داود (عليه السلام)، ومن جملة هذه الأدعية الدعاء الذي يربط المؤمن بإمام زمانه الذي ذكرناه في البدء، أين نكتشف ذلك في الصحيفة السجادية؟ إن الدعاء عبارة عن أدب وأدب كبير جداً في علاقة العبد مع الله تعالى، وبعض الروايات تقول إن: (الدعاء مخ العباد) فعبادة بلا دعاء لا قيمة لها. (قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) الدعاء هذه الرابطة بين العبد وربّه، مميزات الكائن العاقل في أنه يلتفت إلى ربّه ويتوجّه ليناجيه بكلمات بنحو من الاحتياجات، ويعرض هذا العبد فقره على الله تعالى ويعرض نقصه على الله تعالى ويعرض حاجته على الله تعالى، ويريد من الله تعالى شيئاً، فهو عبارة عن حاجة الفقير المحتاج إلى الغني المطلق، وهذا الدعاء دائماً يحتاج إلى توفيق وهذا التوفيق أيضاً يحتاج إلى مقدمات، والإمام السجاد عنده دعاء واسع في يوم عرفة - فلو يرجع الإخوة إلى الصحيفة السجادية يرون هذه المسألة واضحة - دعاء عرفة للإمام السجاد، وهناك دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام)، وقد نظم الإمام السجاد (عليه السلام) هذا الدعاء بشكل فريد فإنه بدأه بذكر الله تبارك وتعالى كما هي عادته ثم بدأ بذكر النبي (صلى الله عليه وآله) ثم بدأ بذكر آل محمد (صلى الله عليه وآله) ثم أفرد شيئاً خاصاً للإمام الوقت، سواء كان هو أو كان الإمام المهدي (سلام الله عليه)، بل لعل ما أرادته للإمام المهدي قد يكون أوضح، ثم أفرد فقرة لبقية المؤمنين، وهذه العلاقة ما بين الإمام زين العابدين (عليه السلام) وما بين الإمام المهدي (سلام الله عليه) تحتاج منا إلى وقفة، عن علاقتنا بالإمام المهدي (سلام الله عليه) هذه العلاقة

قطعاً علاقة لابد أن تكون مستمرة، فالعلاقة الطولية التي ذكرناها ابتداءً من النبي (صلى الله عليه وآله) وانتهاءً به، فكيف نتعامل مع الإمام المهدي؟ طبعاً تعلمون المطلب قد تكرر سابقاً منّا في أكثر من مناسبة لكن مع ذلك فبعضه يستدعي الالتفات، إن مظلومية الإمام المهدي مظلومية كبيرة، تعرفون أنه شخصٌ غائب وهذه الغيبة عرضةٌ للافتتان، فإنسانٌ ينكر، وإنسانٌ يدّعي أنه كل يوم يراه، وإنسانٌ متذبذب، وإنسانٌ يعتقد لكنه غافل، وأمثال هذه الأشياء التي كلّها تدخل في سلك الانحراف أو الافتتان، فكيف يحصّن الإنسان نفسه عن ذلك؟ وبالطبع إن ترك الشيء ثم العودة إليه بعد حفنة من السنين يشعر الإنسان بالغرابة، فسيكون نكران الشيء أسهل عنده من الاعتقاد به، لكن الإنسان عندما يعيش دائماً معه ويحمل هذه المعاناة ويوجهه الإمام أيضاً، فهذه قطعاً تكون القضية كبيرة، فأنتي إمام يوجه؟. الإمام المعصوم الذي ذكر الإمام المهدي، والنبي ذكر الإمام المهدي، وأمير المؤمنين ذكر الإمام المهدي، كلّ الأئمة هناك مساحة خاصة في تعاملهم مع الإمام المهدي، والإمام السجاد (عليه السلام) أيضاً كان له النصيب في أن يهتم بالإمام المهدي (عليه السلام) لكن اهتمام الإمام السجاد (عليه السلام) جعله في خصوصية الدعاء مع ذكر النبي وآل النبي، وضمّنه هنا أن يعرج على الإمام (سلام الله عليه) ماذا قال في دعاء عرفة؟. وعبارة الإمام هذه عبارة طويلة دعاءً طويل قد تقتصر على بعضه، قلنا إن الإمام السجاد (عليه السلام) له آثار كثيرة من جملة الآثار هذه الترية في علاقتنا بالإمام المهدي (سلام الله عليه)، قال (عليه السلام) من جملة ما قال: (اللهم إنك أيّدت دينك في كلّ أوان...) (١)، فلاحظ هذا الامتداد «في كلّ أوان» فهي قضية غير مختصة بتحديد زمن معين، وجعله في قوله: أيّدت دينك في كلّ أوان، (... بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة - أي الوسيلة - إلى رضوانك..) أي رضاك، لاحظوا هذه الفقرة من الإمام (عليه السلام) ثم قال: (... وافترض طاعته وحذرت معصيته..)، دعاءً طويل لعلنا نوقّ أن نذكر بعضه، فالإمام (سلام الله عليه) بعد أن بين أنك أيّدت دينك في كلّ أوانٍ بإمام، وهذا الإمام يقول عنه أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك،

والإمامة اختصَّ بها الله تعالى ليست لها علاقة بعملية السلطنة، فالإمامة كالنبوة تختلف في جانب وتشتبك في جانب، فكما أنَّ النبي يُبعث إلى الأُمَّة وعنده منهاجٌ من الله تعالى بيّنه للأُمَّة، فكذلك الإمام، الإمام لا يُجابه بمقدار الوحي لكن الوظيفة هي الوظيفة، وهذه الوظيفة ليست لها علاقة بقضية السلطنة، وقضية أنَّه لا بدَّ أن يحكم، باصطلاح اليوم لا ليس ذلك، بل على العكس فالقرآن الكريم يعرِّج على أنبياء كانوا عرضةً للقتل، وكانوا عرضةً إلى افتتان آخر، يونس عليه السلام ابتلاه الله تعالى بأن جعله عرضةً إلى قضية أنَّ هؤلاء يقتسمون يقترعون - من باب القرعة - وقع السهم عليه فرُمي في البحر، فيونس لم يكن بهذا المقدار من السلطنة، ولو ط عليه السلام ابتلي في ابتلاءات شديدة وكان في داخل بيته أناس لا تعتقد به، بل كانوا يدلّون عليه كما في بعض الروايات، ولو استعرضنا حياة الأنبياء عليهم السلام نرى أنَّ هذا مطلب أجنبي عن هذا المطلب، والإمام عليه السلام يريد أن ينبّه إلى أنَّ (هذا الإمام) هو الذي أيده الله تعالى، فلم يقل الإمام السجاد إنَّ هذا الإمام هو الذي فرض نفسه، وإنَّما ذكر أنَّك أنت يا إلهي - لاحظوا نسبة الفعل إلى الله تعالى - (اللهم إنَّك أيَّدت)، وهذا كلّ فعل لله تبارك وتعالى، يُخاطب ربَّ العالمين ويقول هذا الفعل منك، إنَّك أنت أيَّدت دينك، لم تؤيّد ديناً آخر وإنَّما هذا دينك، وهذا الدين هو دينٌ من؟ هذا الدين الذي نحن فيه له أرباب، من صاحب هذا الدين؟ الله تعالى، فكيف أوصله لنا؟ عن طريق نبيه عليه السلام، قال: في كلّ أوّانٍ بإمام أقمته علماً لعبادك، وهذه في الواقع حجة أن الإمام بين أن الإمام أظهر، ونحن ذكرنا سابقاً إنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام تحديداً أخذَ بعد واقعة الطف أسيراً إلى الشام، فماذا كان كلامه مع يزيد؟ فقد تكلم مع يزيد بكلام لا يصدر إلّا من شخص له علاقة بالله تعالى، والتفتوا إلى قضية وهي أن يزيد لم يجرؤ على تكذيبه مع أنَّه قد قتل أباه وسبى عياله، لكن لم يجرؤ على تكذيبه، بالعكس فعندما استصغره والإمام عليه السلام كبير، البعض عندما أراد أن يصعد هذه الأعواد ويتكلّم بكلام لله فيه رضا وهؤلاء - كما قال - فيه صلاح استصغره البعض، قالوا: وما قدر ما يُحسن هذا؟ رجلٌ مريض وعليل، فماذا يصنع؟ ائذن له - استصغراً واستهزاءً -، وهو كان يعرف المشكلة فقال: هؤلاء زقوا العلم زقاً ولم يجرؤ على تكذيبه بأيّ كلام ذكره

الإمام زين العابدين وهو أسير، ولم يقل له - لا سمح الله - أو يردّ كلامه بالكذب، فما معنى ذلك؟ أن كل دعوة كان يدعوها الإمام (عليه السلام) هو صادقٌ مصدّقٌ فيها، فالله تعالى عندما يؤيّد دينه بإمام يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) (يُنصَبُ علماً)، وعندما يتحدّث بأيّ حديثٍ لا يجرؤ الآخرون مهما كانوا أن يكذبوه.

فالإمام السجاد (عليه السلام)، جزءٌ من الأهميّة القصوى -إخواني- في الدعاء أن الإنسان يعرف ماذا يدعو ويعلم وفي أيّة ساعة يدعو ولمن يدعو، والمؤمن دُعَاء. أي كثير الدعاء وهذا الدعاء يخرج من لسان الإمام زين العابدين (عليه السلام) في يوم الخلق والكلّ تتوجّه الى عرفة، وعرفة منزلة الخير ينزل، والإنسان يتمنّى ويطلب من الله أن تنزل فيه البركات في هذا اليوم، والإمام السجاد (عليه السلام) يخاطبنا ويوضّح ويدعو، حتى أسمع وأدعو، حتى أسمع وأفهم، (اللهم إنك أيّدت دينك في كلّ أوّان بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك...) ثم ماذا، لاحظ، (...بعد أن وصلتَ جبله بحبلِك...) لاحظوا الصلة ليس إماماً جاء بقرار، جاء باتّفاق مجموعةٍ لا قيمة لها، لا بدّ من أن يكون هذا الحبل متّصلاً بحبلِك فلا يُقطع، أيّ حبل يتّصل بحبل الله تعالى أعطوني الآن وقبلًا أيّ حبل يتصل بالله تبارك وتعالى، لاحظوا الإمام ولعله الإمام الرضا (عليه السلام) أو بعض الأئمة (عليهم السلام) ماذا يقول في قضية التسلسل السندي نعبّر عنه، يعني حدّثني مَنْ حدّثه؟ قال حديثي حديثُ أبي -الإمام يقول- وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث أبيه، ثم أين تصل المسألة الى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أمير المؤمنين -أمير المؤمنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) كالفصيل يتبع أثر أمّه، ويقول أمير المؤمنين: لا شيء أحبّ الى أمير المؤمنين من شخص النبي (صلى الله عليه وآله)، أينما يكون يتبعه، أمير المؤمنين يقول: إذا سكّت يبادرني النبيّ - حديث أمير المؤمنين قال حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) وحديث النبيّ - قال - حديث جبرائيل وحديث جبرائيل عن الله تبارك وتعالى، هذه السلسلة لا يدعيها أحدٌ إطلاقاً، وإنّما هي محصورة بأنفار معدودين، وهم، بعدد الأصابع، اثنا عشر شخصاً، وهؤلاء كلّهم تكلموا بهذه الطريقة، والإمام زين العابدين، وهو في

المرتبة الرابعة في التسلسل الزمني وهذا يعني أن بعد الإمام السجاد عليه السلام مجموعة من الأئمة وهو يبين أن هذه القضية غير منحصرة فيه، (أيدت دينك في كل أوان.. لاحظوا (... بعد أن وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعة - الوسيلة - إلى رضوانك). أي إلى رضاك فلاحظوا هذا الباب الواسع، اقرأ الزيارة الجامعة في قوله: (باب الله المؤتي)، وكل إنسان عندما يدخل، فلا بد أن يدخل من مورد الإذن، فعندك الآن مجلس للتعزية أدام الله عليكم - إن شاء الله تعالى - نعم عقد هذه المجالس، والإمام يقول: إني لأحبها، تفتح باباً وتقول: مجلس هنا في داري، ولكنكم تدخلون من هذا الباب، إذا كان باب آخر لا يحق لي أن أدخل منه فأنا غير مأذون، عندما يقول الإمام عليه السلام إن هذا هو الباب، إن هذا هو الذي يوصل، النبي (صلى الله عليه وآله) علمه هائل، اقرأوا سورة النجم ولاحظوا في الواقع هذه الآية الشريفة (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) <sup>(١)</sup> فماذا رأى النبي (صلى الله عليه وآله)؟ فالنبي (صلى الله عليه وآله) واقعاً مملوء يقيناً، بل هذه العبارة تقصر عن واقع النبي، والقرآن يقول: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) فماذا رأى النبي؟ رأى شيئاً عجباً لا يوصف رأى آيات ربّه آيات كثيرة وكبيرة، لكن ما كذب الفؤاد ما رأى، أي يقين وأي علم عند النبي (صلى الله عليه وآله) شيء مهول لا نستطيع أن نتصوره، وهو يقول: (أنا مدينة العلم...) فغيره ليس مدينة العلم، والضمير «أنا» الذي يعرفه أرباب اللغة العربية فهذه الأنا تعني في قوله (أنا مدينة العلم...) حصراً فيه، وهذه المدينة لا يحق لكل أحد أن يلج لها كيفما اتفق، قال: باب فقط، باب واحد لها، (... وعلي بابها). قال: عندما جعلته الذريعة إلى رضوانك، فهذا هو الإمام الذي ادّخرته وأيدته ونصبته فقط، وبعد يقول: (وافترضت علينا طاعته...) فالله تعالى لا يلعب، فلماذا يجعل إماماً؟ فالله تعالى حكيم وهذا الإمام المَجْعُول والله تعالى يريد منّا ذلك الأمر. والإمام السجاد بعد أن بين حقيقة هذا الإمام قال: (وافترضت طاعته وحذرت معصيته) وإذا أبقانا الله سبحانه وتعالى، نربط هذا الدعاء بالإمام المهدي وطبيعة التعامل مع هذه الشخصية التي ينتظرها العالم وهذه المسألة على ما أعتقد مهمة جداً للإنسان الذي يعتقد به (سلام

الله عليه) وسيأتي بعض الكلام -إن شاء الله تعالى- بمقدار الوسع هذا الشهر شهر الإمام زين العابدين عليه السلام وهو شهر الإمام المهدي باعتبار أنت تزور عاشوراء دائماً (يا ثار الله) وثأر الله تعالى هو الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليه).

نسأله تبارك وتعالى بحرمة هذا الشهر الحرام وبحرمة الدماء التي سفكت في هذا الشهر أن يمنّ علينا بطلعته الغرّاء، وأن يحل عيوننا به، وأن يتجاوز عن سيئاتنا ويطيّل في أعماركم وأعمارنا جميعاً لما فيه خير الدنيا والآخرة إنّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين..



الجمعة ٢٧ محرم ١٤٣٦ هـ  
الموافق ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأفاضل.. أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة ثلاثة أمور:

الأمر الأول: لا يخفى أنّ هناك عوامل عديدة في العراق تستوجب أن يكون حاله أفضل ممّا هو عليه الآن، ومن أبرز هذه العوامل هو العامل الاقتصادي، والثروات الكثيرة والمتنوعة بالإضافة الى وفرة المياه، ولكن نتيجة لظروف عديدة ومعقّدة قد مرّ بها البلد لم تستثمر هذه الثروات بالطريقة المثلى التي تحقّق الحياة الكريمة والعيش الرغيد للمواطنين، ونودّ هنا أن نبين الملاحظات الآتية:

أولاً: لم يتّضح الى الآن وجود خطة اقتصادية أو تنمية واضحة المعالم والأطر تتماشى مع إمكانيات البلد الهائلة، بل إننا في الأعمّ الأغلب لا نرى إلّا تجميع المال عند الوزارة المعنية ومن ثمّ توزيعها بطريقة معينة على مؤسسات الدولة، ويخضع هذا التوزيع الى تجاذبات عديدة غالباً ما تكون سياسية، ويبقى كلّ طرفٍ متمسكاً برأيه، ولو على حساب تأخّر إقرار الميزانية الذي هو الإقرار النهائي لتوزيع المال، كما حدث في مجمل السنين السابقة، بل قد تصل الحالة الى التأخّر الفاحش في إقرارها كما في هذه السنة، وهو أمر يدعو الى التأسّف والاستغراب في الوقت نفسه، وهذا ما لا نرجو أن يتكرر في المستقبل، بل لابدّ من وجود رؤية واضحة في هذا الجانب، فالتخطيط في هذا الشأن مسؤولية كبيرة أمام المسؤولين الآن وأمام الأجيال القادمة.

ثانياً: إن الاعتماد الكلي على ثروة واحدة - النفط - في تغطية الحاجات المالية والاقتصادية للعراق أمر غير صحيح، بل يعرض البلد الى مجازفات اقتصادية ومالية مع وجود قنوات أخرى كالسياحة الدينية والسياحة، وهو أمر يستدعي الاهتمام بحضارة هذا البلد من خلال المتاحف وإبراز المعالم التراثية للمدن القديمة والاهتمام بالمشاريع الزراعية العملاقة التي يمكن أن تكون رافداً معيناً لاقتصاد العراق، وأمثال ذلك من الأمور التي تحتم على المسؤول أن يسعى جاداً من أجل تقوية الجانب الاقتصادي للبلد.

ثالثاً: فضلاً عما تقدم، فإننا نرى عدم الاهتمام بالقطاع الصناعي، فلا يقتصر الأمر على عدم استحداث صناعات جديدة فحسب، وإنما إهمال الصناعات الموجودة فعلاً، التي كانت تستوعب أعداداً من العاملين، فضلاً على رفدها السوق المحلية بالاحتياجات المطلوبة كعامل الأنسجة والألبسة وغيرها، إن الإخوة المسؤولين عن هذه القطاعات أمامهم مسؤولية وطنية في الحفاظ على هذه القطاعات وتطويرها الى الأفضل.

الأمر الثاني: إن مسألة الرقابة من المسائل المهمة لمتابعة أي عمل كي تعلم نتائجه سلباً أو إيجاباً ومن ثم تقييمه، والملاحظ في بلدنا هو تعدد الجهات الرقابية الرسمية مع بطئ العمل أو تلکوئه أو تركه نهائياً والمحصلة هو التأخر في خدمة المواطن وعدم استفادته، ولو استقصينا مجموع ذلك لحصلنا على نتائج مخيفة، سواء في هدر الأموال أو في بقاء الأرض بلا أية منفعة، فعلياً أن نواجه المشاكل بروح تبحث عن حلول جذرية لها، إن الفساد المالي آفة تنخر في جسم أي مؤسسة إذا لم تكافح، بل لعلها الأخطر في إعاقة أي تقدم ممكن أن يحصل، وإن تفشي هذه الظاهرة يستدعي أن تكون هناك معالجات حقيقية، سواء في القوانين أو القرارات واللوائح أو اختيار الأشخاص في المواقع الحساسة، إننا نشعر بالألم والمرارة إزاء ما يحصل في بعض المؤسسات من استشراف الفساد، فكم من عمل كان يمكن أن يطور البلد أو ينتفع به الناس لولا هذه الآفة، إننا ندعو المسؤولين وفي كل المواقع وبلا استثناء أن يحاربوا هذه الآفة ويكافحوها

بما أوتوا من وسائل ويكرّسوا الطاقات الإعلامية والثقافية لبيان مخاطرها ودائها.

الأمر الثالث: نشيدُ بالانتصارات الكثيرة والكبيرة والمهمّة التي تحقّقت في جبهات القتال من أبنائنا الأبطال في القوات المسلحة والحشد الشعبي، الذين تمكّنوا بعون الله تعالى من طرد الإرهابيين الدواعش من مناطق كثيرة سبق أن استولوا عليها، سائلين الله تعالى لهم أن يشدّ على أياديهم وقلوبهم ويظهر أرض العراق جميعاً - كلّ العراق - من شرور هذه العصابات، مؤكّدين في الوقت نفسه على مراعاة جميع الحقوق وعدم المساس بها وعدم التعدي على أيّ شخص بريء في ماله أو في دمه، مهما تكن الأسباب والذرائع وفي الحالات جميعاً وفي الوقت نفسه ننوّه الى أمرين:

الأول: عدم تأخير استحقاقات أبنائنا في القوات المسلحة والحشد الشعبي من الرواتب والمؤن والتسليح، فإنّهم بحاجة الى ذلك مع ما هم فيه من ظروف صعبة، وبخاصة تلك الوحدات والألوية التي أعيد تشكيلها، فإنّ ذلك يستدعي إجراءات إدارية سريعة في النقاط الآتية الذكر، ولا يُسوَّغ أيّ تبرير في ذلك.

ثانياً: عدم الغفلة عن أيّ موقع وعدم الاطمئنان التام، فإنّ آفة النصر الغرور، بل لا بدّ من اليقظة والحذر، فإنّ العدو قد يحاول العبث هنا وهناك كما يحدث الآن وفي هذه الساعات في منطقة عزيز بلد والاسحافي وطريق سامراء، فلا بدّ من التنبيه لذلك واستمرار المعارك بشجاعة وبسالة حتى يُطرَدَ الإرهابيون عن كلّ حبة رمل من عراقنا الحبيب، حمى الله العراق وحفظ الله بلاد المسلمين قاطبةً من شرور الأعداء إنّهُ سميعُ الدعاء.



الجمعة ٥ صفر ١٤٣٦هـ  
الموافق ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ملك الملوك بقدرته، واستعبد الأرباب بعزّته، وساد العظماء بجوده، وعلا أهل السلطان بسلطانه، وأباد الجبابرة بقهره، ووسع كلّ شيء برحمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مجيب الدعاء ورافع السماء، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، الذي أوضح بقرآنه الدليل، وأبان بنوره السبيل، وصلى الله عليه وعلى آله شמוש الإمامة، ومعادن الكرامة.

أوصيكم عباد الله تعالى ومن قبل ذلك أوصي نفسي بما أوصى الله تعالى به عباده من التقوى في السرّ والعلانية والخشية ليوم تكشف فيه السرائر والأعمال، قال تعالى في محكم كتابه الكريم: (هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)<sup>(١)</sup>، فعليكم بمراقبة أنفسكم وأقوالكم وتصرفاتكم، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وهي تدوّن في صحائف أعمالكم، أيها الإخوة والأخوات جميعاً سلامٌ عليكم من ربّ رحيم غفور ورحمةٌ منه وبركات.

ها نحن أيها الإخوة والأخوات نقرب من أيام السفر القدسيّ، أيام الرحلة الملكوتية في مسيرة الأربعين لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فهاذا أراد الله تعالى منا أن نحقق في هذا السفر الملكوتي الذي يستغرق لبعض المؤمنين آلاف الكيلو مترات، ولبعض آخر

سيراً على الأقدام لمئات الكيلومترات، يعرضون فيه أنفسهم للقتل والجراح، ويبدلون الأموال والأنفس في سبيل الوصول الى هذا المرقد المقدس، فلماذا نقدم كل هذه التضحيات؟ ما الذي يرضي الله تعالى في سفرنا القدسيّ هذا؟ ماذا يرضي الإمام الحسين (عليه السلام) في سفرنا هذا؟ أيها الإخوة والأخوات هل تريدون أن تعودوا من سفركم ورحلتكم القدسية هذه لزيارة سيد الشهداء، وأنتم مطمئنون الى أنّ الله تعالى رضي عن سفركم هذا؟ وأنكم قد أدخلتم السرور على قلب الإمام الحسين (عليه السلام) في سفركم هذا، أم أنكم أدخلتم الحزن على قلبه، بسبب من بعض الأمور التي ترافق هذا السفر؟. تعالوا معي أيها الإخوة والأخوات لنعي ولنذكر ولنفهم ماذا أراد الله تعالى منا في هذا السفر؟. لماذا رغبنا الله تعالى وحثنا بشدة على أن نصحّي ونطوي المسافات من أجل أن نصل إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فلا بد أن يكون لدينا وعي بالأهداف، وعي بالهدف الذي يريده الله تعالى من هذا السفر الذي نصحّي فيه بالكثير من الأنفس والأموال ونتعرض للمشاق والمصاعب من أجل أن نطوي رحلة السفر هذا، ولا شك أيها الإخوة والأخوات أنّ الله تعالى رغب وحث بشدة على زيارة مشاهد الأئمة والإمام الحسين (عليه السلام) تخليداً لذكرهم وإعلاءً لشأنهم، ومن أجل تذكير المؤمنين بطاعة الله تعالى وتعاليمه وأحكامه، فكيف يكون ذلك؟ كيف تكون هذه الزيارة تذكيراً للمؤمنين بطاعة الله تعالى وتعاليمه وأحكامه؟ لاشك في أنّ الله تعالى إنّما اختار هؤلاء العباد أنبياء أوصياء- ونحن نعرض لزيارة الأئمة (سلام الله عليهم)- إنّما اختارهم أوصياء، لأنهم المثل الأعلى والقدوة الأسمى في تجسيد طاعة الله تعالى والجهاد في سبيله والتضحية من أجل دينه القويم، لأنهم هم القدوة لجميع البشر في أنّهم جسدوا طاعة الله تعالى في كل أحكامه وتعاليمه، فزيارتنا لهم إنّما هي من أجل أن نتذكر هذه الطاعة، ونتذكر هذه التعاليم، ونتذكر هذه الأحكام، ونتذكر هذه الأخلاق، ونتذكر هذا الجهاد والتضحية وهذه المبادئ، من أجل أن نعمل بها ونقتفي آثارهم في ذلك، ومن أجل أن نجسد صدق الانتماء للإمام الحسين (عليه السلام) وصدق الهوية، والرجاء والتمني الذي نذكره في زيارتنا حينها نتمنى أن نكون في محضرهم وبين أيديهم، وأن نكون معهم لكي نفوز ذلك الفوز العظيم، وهذا ما أكد

عليه الأئمة عليهم السلام فكيف نعرف أنّ الله تعالى اختبر عباده الذين كانوا في محضر الأئمة في تلك الأزمنة، كانوا يلقون تعاليمهم وأحكام الله تعالى ويبيّنون الأخلاق، واختبر العباد الحاضرون في تلك الأزمنة بين يدي الأئمة عليهم السلام وكيف أنّهم امتثلوا وأطاعوا أو انحرفوا فكذلك نحن الآن أيها الإخوة والأخوات لا تتصوّروا أنّ الإمام حينما استشهد أنه ميّت وغائب عنا، فنحن جميعاً نقرّ بأنّ الشهداء أحياء - من المؤمنين ومن عامّة المؤمنين - أحياء عند ربّهم يُرزقون، نحن في هذه الزيارة نقف بين يدي الإمام وهو يُشاهدنا ويراقبنا ويسمع كلامنا ونحن نحضر بين يديه، فلنعد إلى أنفسنا ونلاحظها ونراجعها ونحاسبها كيف نكون في هذا المحضر بين يدي الإمام عليه السلام، يُراد من هذه الزيارة أن تكون مراجعة للنفس وتقويماً لمنهج الإنسان في تصرّفاته وسلوكه، في أن يكون شجاعاً جريئاً في تشخيص أخطائه وعيوبه وذنوبه ومعاصيه وآثامه، وأن يكون شجاعاً في الاعتراف بما يصدر منه من تجاوزات وأخطاء، وأن يعمل جاهداً لإصلاح نفسه، (إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي) <sup>(١)</sup> فهل نحن معنيّون بهذا الإصلاح أم لا؟ أم نحن نتصوّر أنّنا خارجون عن دائرة المناداة هذه، فحينما يقول الإمام: (إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي)، فنحن أيضاً - أيها الإخوة والأخوات - معنيّون بهذا الإصلاح ومعنيّون بأن نحاسب أنفسنا ونشخص الأخطاء والمعاصي والذنوب والآثام التي نفتقرها، وأن نعمل جاهدين في إصلاح أنفسنا لا أن نشخص فقط أخطاء الآخرين ومعاصيهم وذنوبهم وعيوبهم ولا يعيننا ذلك أبداً، بل المهم أن نبدأ بأنفسنا وأن نُصلحها ونشخص بشجاعة وجراءة أنّنا نسير على خطأ في معصية في درب غير صحيح لا يُرضي الإمام ونحاسب أنفسنا على ذلك، هذه هي الأمور التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات أن الأئمة (سلام الله عليهم) قد بيّنوا المعيار الصحيح والصادق، صدق الانتفاء للأئمة وصدق الانتفاء للحسين عليه السلام صدق هذه الهوية، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (من أحبّنا فليعمل بعملنا) <sup>(٢)</sup> فهذا الحبّ الحقيقي، وكما ذكرنا في الحديث السابق عن الإمام الصادق عليه السلام: (ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه وخالفنا في أعمالنا

وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا). هذا هو المعيار الحقيقي في الزائر الذي يتمنى بصدق الحضور بين يدي الإمام (سلام الله عليه) إن ما أريد من هذه الزيارة أن نتأسى ونقتدي بالإمام في مبادئه وتضحياته وقيمه في طاعته لله تعالى، هذا هو الهدف الحقيقي من هذه الزيارة، هذا هو الانتماء الحقيقي، فحينما يكون أماننا صدق الانتماء وصدق الحضور بين يدي الإمام (عليه السلام) وحينما تكون أماننا خيارات ثقافية متعددة وتجاذبات وصراعات وخيارات سياسية متعددة واجتماعية متعددة، فأَيُّ خيار ثقافي وسياسي واجتماعي نختاره؟ في كل شيء حتى في عاداتنا وفي تقاليدنا، وهنا أود أن أتبّه الى مثال حتى يتضح ماذا نعني بكلامنا هذا؟. المثال يوضح ما نعينه حتى لا تبقى الأمور في إطارها العام وفي مفاهيمها العامة، فحينما توجه دائرة من دوائر الدولة المعنية بالتربية كتاباً الى المدارس بأنّ هناك دورة ثقافية في إحدى دول الغرب لإرسال شباب وشابات من طلبة الإعدادية في عمر (١٥ سنة) الى (١٧ سنة) الى إحدى دول الغرب، وفي العطلة الصيفية بعنوان تنمية الحسّ بالمسؤولية، فهنا يأتي الوعي الحسيني، خياراً ثقافياً أماننا عنوان التبادل الثقافي، الوعي الحسيني يقتضي أن نبحث خلف الأهداف، فما هي الأهداف والدواعي التي تقف خلف مثل هذه الدعوات؟. شباب مراهقون وشابات مراهقات في عمر (١٥ و ١٧ سنة) يُدعَوْنَ للذهاب الى إحدى الدول الغربية في العطلة الصيفية، ومن ضمنها برنامج ترويجي، فماذا نتوقع من مثل هذه الدورات؟؟؟ يأتي هنا وعي الانتماء للإمام الحسين (عليه السلام) علينا أن نعرف حقيقة الأهداف، نحن لا نقف ضدّ التعلّم وأخذ الثقافات من هذه الدول بالعكس نحن ندعو الى أن نتعلّم منهم هذا التطوّر والرقّي العلمي وأن نأخذ منهم الكثير من الأمور التي أدّت الى تطوّر هذه الدول والشعوب، من احترام القوانين وحفظ النظام واحترام حقوق الآخرين والنظافة وتقديس الوقت والعمل وغير ذلك من هذه المبادئ التي نحن أحقّ بتطبيقها وقد وجدناها لدى الكثير من تلك الشعوب، ولكن حينما تكون هناك أمور تهدّد ثقافتنا وتهدّد شبابنا وشاباتنا من أبنائنا علينا أن نسأل وأن يكون الإنسان -الأب والأم- على وعي، فهذا الشاب في عمر (١٥ و ١٧



سنة) ماذا سيفعل به؟ كيف سيُغسل دماغه؟ وكيف ستُغيّر ثقافته وهويته؟ حينما يؤخذ وهو في هذا العمر ولعدة أشهر في تلك الدول؟ هذا من باب المثال، فعلى أن نتساءل وعلى أن يكون لدينا الوعي ابتداءً بالمسؤولين وبالآباء والأمهات والدوائر المعنية وغير ذلك من هذه الأمثلة، ولا يفهم من هذا - كما يدّعي البعض من أهل العلمنة والترغيب - أنّه وصاية على أفكار الناس وأنّه تدخل في خيارات الناس وتقييد لحرياتهم أبداً، أيها الإخوة والأخوات مقتضى صدق الانتماء للحسين (عليه السلام) هو أن نستشعر المسؤولية تجاه مجتمعنا وأبنائنا، صدق الهوية والانتماء للإسلام أن نستشعر أهمية مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي مسؤولية أن نحمي أنفسنا وأبنائنا وشعبنا ونحصنهم من أيّ أمر يؤدي الى الانحراف والفساد والضلال، وهذه المسؤولية أمام الجميع، صحيح أن الإسلام لم يُبَنّ على القهر وتوليد قناعات إيمانية وعقائدية بالقهر والإجبار ذلك صحيح، لكن هذا يطرح أحياناً من باب المرباطة المنطقية، ففي قبالة ذلك هناك مسؤوليات على عاتقنا مثلما نحن مسؤولون جميعاً الدولة والمجتمع مسؤولون عن الحفاظ على صحة بدن الإنسان، وهناك أطباء ومؤسسات طبية، لماذا؟ وذلك لحماية الإنسان في بدنه، فكذلك نحن مسؤولون جميعاً عن حماية المجتمع وتحصينه من أيّ انحراف أو ضلال، فعندما تقع أمامي خيارات ثقافية وتكون أمامي هذه الأمور، فما هو موقعي؟ وما هي اختياري؟. أين وعيي في أن أفهم هذه الأمور على حقيقتها وأفهم الأهداف من ورائها؟ فهذا هو شيء من وعي الانتماء للإمام الحسين (عليه السلام)، ومن جملة الأمور التي تقتضي هنا أيضاً أن نعكس صدق هذا السفر. لاحظوا إخواني ضعوا في أذهانكم دائماً أنّ هذه الرحلة وهذا السفر ملكوتي، فهذه الرحلة وهذا السفر نورانيّ وقديسيّ فلا بدّ أن نعكس صفة الملكوتية والقداسة والشفافة في كلّ شيء يصدر منّا في أثناء هذه الرحلة، وفي هذا السفر من ابتدائه الى انتهائه فحينما أنتهي من السفر أراجع نفسي، فهل غير هذا السفر القدسيّ شيئاً من أخلاقي ومن التزامي من أعمالي؟ وهل تغيّرت نحو الأفضل في طاعتي لله تعالى وفي تعاملاتي مع الناس؟ وهذه أمور لا بدّ من ملاحظتها، فهذا السفر القدسيّ إذاً إنّما يُراد به التذكير بمبادئ الأئمة (عليهم السلام)، والتذكير الذي

يُراد منه أن نطبق هذه المبادئ في حياتنا، ومن جعلتها مبادئ التضحية بالنفس وبالمال والأهل والولد وبخاصة ونحن الآن نمرّ بصراع يشبه تماماً الصراع الذي خاضه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مع الخطّ الأمويّ، خطّ يزيد في الانحراف والضلال، فيزيد أيضاً ادّعى الإسلام وادّعى خلافة رسول الله ﷺ وأنهم هم من يخلفون رسول الله في تطبيق الإسلام، وهذا ادّعاء باطل بعيد عن الحقيقة، فإعلامهم ضلّوا به الناس حتى تصوّروا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلي، حتى تصوّروا أنّ الإمام الحسين عليه السلام إنّما هو من الخوارج، فكَذلك الآن نحن نخوض صراعاً مع امتداد هذا الخطّ، فهؤلاء الذين يسفكون الدماء ويقطعون الرؤوس ويأكلون الأكباد نحن في صراع معهم، خطّ يمثل امتداداً للإمام الحسين عليه السلام وخطّ يمثل امتداداً لمبادئ يزيد، فما هو موقفنا وقرارنا؟ وهل نحن صادقون مع الإمام الحسين عليه السلام في أن نجسّد مبادئه في التضحية والإيثار، في تقديم النفس وتقديم المال في أن يكون لنا موقف نصمد فيه على الرغم من صعوبة الأحوال والظروف، ونتحمل هذه الظروف القاسية حتى يتحقّق النصر النهائي؟ فأنتم الآن أمام امتحان حقيقي، نتمنى أن نكون مع الإمام الحسين عليه السلام وكلّنا نردّد هذه العبارة، لماذا؟ لكي نفوز معه، فالله تعالى يقول الآن وضعتكم أمام امتحان مشابه وأمام هذا الصّدق بالتمني، فهل أنتم صادقون في هذا التمني أم أنكم لستم كذلك؟ فهل هي موافقة ولقطة باللسان، هنا ينبغي أيّها الإخوة والأخوات في هذه الزيارة أن نعرض أنفسنا على هذا المعيار والميزان، فهل نحن صادقون في ذلك أم لا؟. لأنّ هذا الصراع الآن هو امتدادٌ لذلك الصراع، فأما أن تبقى مبادئ الإمام الحسين عليه السلام حينما تجسّد هذه التضحية، وهناك الآلاف من قصص البطولة والتضحية والفداء يجسّدها المقاتلون فعلاً في هذه المعارك التي هي امتدادٌ لصراع الحقّ للإمام الحسين عليه السلام مع خطّ يزيد، ونأتي الآن -نحن الزائرين والزائرات- فهناك بعض التوصيات المهمة أيّها الإخوة والأخوات التي لا بدّ من مراعاتها والتأكيد عليها، وقد سبق أن أكّدنا على مسألة مهمة وهي الصلاة، وهذا من الأمور التي تجسّد صدق انتمائنا أيّها الإخوة لماذا نُقيم المواكب؟ نحن نشدّد على ضرورة إدامة هذه الأمور إدامة العاطفة وإدامة البكاء والمواكب ومجالس العزاء فهذه مهمّة

جداً، فالبكاء والعاطفة والمواكب هي التي أعطت الديمومة والبقاء لقضية الإمام الحسين عليه السلام، وهي التي أعطت القدرة للقضية الحسينية أن تقتحم القلوب والمشاعر والعواطف وتثبت هذه القضية أمام المحن والمصائب، ولكن نقيمها لأجل ماذا؟ لأجل الهدف النهائي وهو المحافظة على الإسلام وعلى مبادئه وقيمه، وإنما قام الإسلام بعموده وقام الدين بعموده، وعمود الإسلام هو الصلاة لذلك إذا أردتم أن تثبتوا وتقيموا وتديموا هذا العمود نقول لكم: الله في الصلاة، حافظوا عليها في أول أوقاتها في هذا الموسم، وفي كل يوم من أيام هذه الزيارة وفي كل أيام سنّي حياتكم، فحافظوا على أدائها في أول وقتها، ونحن نأتي إلى الإمام الحسين عليه السلام فنقول له لكي نجدد العهد معك أيها الإمام إننا على مبدئك وخطاك سائرون، فماذا فعل الإمام الحسين عليه السلام في وقت اشتداد المعركة ذكره أحد أصحابه بأن وقت الزوال وأن الصلاة قد دخل وقتها، فماذا فعل الإمام هل أجابهم بأننا منشغلون بالحرب، وكان الرمي قد اشتد عليهم في ذلك الوقت؟ بل بالعكس لقد دعا لهذا الرجل ليبين شدة اعتناؤه واهتمامه بالصلاة، فقال له: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين)<sup>(١)</sup> ووقف مع أصحابه رغم اشتداد الرمي عليهم بالسهام والنبال، وقف يصلي هو وأصحابه وسقط ذلك المدافع الذي وقف أمام الإمام من شدة الرمي شهيداً، فماذا علينا نحن أن نفعل؟. فالأحاديث التي وردت لتبين أهمية الصلاة (الصلاة عمود الدين ومعراج المؤمنين إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت ردت ما سواها)<sup>(٢)</sup> فلنكون صادقين مع الحسين وندخل السرور على قلبه ونقول له: نحن صادقون في اقتدائنا بك، لأننا حاضرون بين يديك ونشعر بهذا الحضور بين يديك، فما نحن في أول الوقت -نحن جميعاً محبوك- نقف لأداء الصلاة في أول وقتها فجراً وظهراً وعشاءً، وفي الأمور الأخرى أيضاً فيما يتعلق بهذا المسير نعرض إلى ما يتعلق بأخلاقنا، وكما ذكرنا لكم أيها الإخوة والأخوات في أحاديث سابقة أن الإمام الباقر عليه السلام بين المعيار في صدق التشيع بأداء الأمانة وصدق الحديث وكثرة ذكر الله وتلاوة القرآن، أمناء الناس في عشايرهم، هذه الصفات والأخلاق الحميدة، فعلياً أن نراجع أنفسنا فكم

١ - بحار الأنوار: ٤٥ / ٢١.

٢ - مفهوم هذا النص وارد في عدة من الروايات، كما في الوسائل والبحار.

اكتسبنا من خلال هذه الزيارة من الأخلاق الحميدة؟ وكم طهرنا أنفسنا من هذه الذنوب ورذائل الأخلاق؟ وكيف هو تعاملنا؟ هذه أمور مهمة لا بد من محاسبة أنفسنا عليها.

ونعرج الآن أيضاً على ذكر السيدة زينب عليها السلام وموقفها، فنحن في مجالسنا - وهذا أمر مهم - نكثر من ذكر الجانب المأساوي والعاطفي لزينب عليها السلام زينب المشكولة زينب التي عانت ما عانت في تلك الرحلة، هذا أمر مهم كما قلنا فجانب العاطفة المأساوي في قضية الإمام الحسين عليه السلام جانب مهم من خلاله دخلت القضية الحسينية واقتحمت القلوب والمشاعر والعواطف وأعطتها الحرارة والديمومة والبقاء والاستمرار، وهذا جانب جوهرى مهم جداً، ولكن علينا أن نستذكر زينب عليها السلام في صبرها وشجاعته وموقفها وتحملها لتلك الأجواء، فالمرأة الزينية عليها أن تتذكر تلك المبادئ وعليها أن تقف كما وقفت عليها السلام مع الإمام الحسين وساندته في ثورته ومبادئه وحفظت له مبادئ الثورة، فلولا تلك الكلمات والخطب من الإمام زين العابدين وزينب عليهما السلام لاستطاع الإعلام الأموي أن يطمس معالم الثورة الحسينية ومبادئها، ولغابت هذه المبادئ عن صفحات التاريخ ولم يبق لنا منها شيء، لكن ذلك الموقف وتلك البطولات والخطب هي التي أبقت هذه المبادئ حيّة، ومن هنا كان مسير زينب عليها السلام، فعلينا أن نستذكر رجالاً ونساءً شباباً وشابات بقوة تلك المبادئ والمواقف والصبر والصمود، فالمرأة تقف مع الرجل في تضحياته وصبره والظروف نفسها الآن التي حصلت. في ذلك العام الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام فثمة رجل يقاتل وله امرأة زوجة وأم وبنت وأخت، الموقف نفسه بالضبط مئة بالمئة رجل في جبهات القتال يُقاتل من يمثل خطّ يزيد ولهذا الرجل أم تنتظره وله زوجة وله بنت وله أخت، وهنا يأتي الموقف الزينبي الصادق، أيتها المرأة، الأم البنت الأخت الزوجة هؤلاء المقاتلين الذين يقاتلون دفاعاً عن مبادئ الإمام الحسين، الشيء نفسه المعركة بذاتها، ما هو موقفك مع هؤلاء الرجال الذين يقاتلون؟ هل أنك تصمدين وتصبرين وتحملين وتشجعين هذا الرجل الذي هو ابن لك أو

زوجٌ أو أخٌ لك؟ تشجّعينه على القتال والاستمرار والصمود؟ على الرغم من صعوبة الظروف التي تمرّ بها بعضُ العوائل والنساء في رحلة الصراع هذه وقساوتها، وهنا يأتي الاختبار الحقيقي، وفي الزيارة أيضاً فكما نقول الله الله الله في الصلاة، نقول: الله الله الله في العفاف وفي الستر وفي الحجاب، حتّى تكون هذه الزيارة صادقة للمرأة المؤمنة فعليها أن تحافظ على حجابها وعفتها، ولاحظوا كيف أنّ زينب عليها السلام وبنات النبوة حافظن على عفتهم في تلك الظروف الصعبة، وكان أشدّ ما تأذت منه بنات النبوة وزينب عليها السلام في تلك الأيام ما تعرّضوا اليه من أعدائهم من هتكٍ لحرمهم وحرمانهم، وكيف أنّهم حافظوا على عفتهم وحجابهم وعلى ثباتهم، فكذلك المرأة الزائرة هنا. الله الله في العفاف وفي الحشمة وفي الستر وفي الابتعاد عن الاختلاط المحرّم. أيتها المرأة المؤمنة أيتها الرجل المؤمن إذا أردتم أن تسرّوا زينب عليها السلام فذلك يكون متى ما حافظت المرأة على حجابها وعفتها وسترها وابتعادها عن الاختلاط المحرّم وابتعادها عن الزينة المحرّمة وابتعادها عن الكلام المحرّم، فقد أرضت زينب عليها السلام واسرّتها، ومتى ما لم يحصل ذلك كان إيذاءً لزينب كما أنّ أعداء الحسين آذوا زينب بتلك الأمور، فكذلك الملابس والحفاظ على الملابس المحتشمة رجالاً ونساءً وهنا أودّ أن أشير الى نقطة أيها الزائر والزائرة فالواحد منكم إذا أراد أن يقابل مسؤولاً أو وزيراً أو شخصيةً مهمةً أو أراد أن يزور شخصاً مهماً فماذا يرتدي؟ فالبعض يأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وهو يرتدي ملابس غير لائقة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، أيها الإخوة والأخوات الزيارة تعني حضورنا بين يدي الإمام الحي الذي يشاهدنا ويسمع كلامنا، فإذا كنّا أمام مسؤول نستحي أن نرتدي هذه الملابس كما يفعل البعض، فكيف ينبغي أن يكون لباسنا في حضورنا الزيارة، فهذه الزيارة حضور بين يدي الإمام الحسين عليه السلام كما لو كنّا في حياته، لذلك لا بدّ أن نحافظ على هذه الأمور، لأنّها تمثّل تلك المبادئ الحقيقة أيضاً ونوصيكم بأن هذا البذل والإنفاق أيضاً يكتسب الشرافة والقداسة، فبذل الطعام والمال له صفة القداسة والشفافة، ولكن علينا أن لا نخدشها بالإسراف والتبذير في الطعام وفي غير ذلك من الصرفيات، فهؤلاء المقاتلون الذين يُدافعون الآن عنكم يدافعون عن هذه المقدّسات ويدافعون عن الأعراض وأنتم

رأيتُم ماذا فعل بأعراض الناس في بعض المدن التي دخلتها داعش، هؤلاء الآن يحمون أعراضكم ويحمون مقدساتكم فعلينا أن نعتني هؤلاء وأن نوَفِّر لهم المال والطعام والدعم، هذا الإسراف الذي يحصل أحياناً في بذل الطعام صحيح أنه محبوبٌ عند الله تعالى ولكن اكتفوا بما هو ضروريٌّ للزائر، وللزائر أن يذهب إلى هؤلاء المقاتلين لكي يكون لهم قوة في الدفاع عن هذه المقدسات والأعراض وعن هذه البلد، نوصيكم -في بقية الأمور- بالحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، والحفاظ على الطهارة الروحية لكم بالمداومة على الوضوء، والحفاظ على نظافة المكان، فقيمةُ النظافة قيمةٌ إسلامية وحضارية وهذه مسؤوليتكم جميعاً في أيام الزيارة وفي بقية الأيام، أن نحافظ على نظافة بلدنا ومدننا وأحيائنا وشوارعنا وأسواقنا ودوائرنا ومدارسنا، والأماكن التي نقيم فيها هذه المجالس والمواكب وهذا الطبخ والطعام الذي نقدّمه للزائرين، علينا في الوقت نفسه أن نحافظ على هذه القيمة الإسلامية والحضارية ونعكس لبقية الشعوب مدى تطبيقنا لهذه القيم والمبادئ، فلا يتناسب أبداً مع مبادئ الإسلام أن يكون هذا المؤمن باذلاً للطعام والنفس ولكنه متّسخ وغير نظيف في مكانه، فهذه من الأمور التي علينا أن نحافظ عليها، وإن شاء الله ستسمعون من المبلّغين والمبلّغات الكثير من هذه المبادئ والكثير من هذه القيم، فاهتمّوا بها اهتماماً كبيراً، فبذلك نحقق الأهداف التي من أجلها رغبنا الله تعالى وحثنا على زيارة الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم).

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، وأن نحقق ما ندبنا إليه الشارع المقدس وما حثنا عليه إنّه سميع مجيب..

الجمعة ٥ صفر ١٤٣٦هـ  
الموافق ٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيها الأخوة والأخوات في الوقت الذي نحيا فيه قوّاتنا المسلحة التي تُساندها أفواج المتطوعين والعشائر وكذلك قوّات البيشمركة على الانتصارات الرائعة التي حققتها في تحرير معظم مدينة بيجي وفكّ الحصار عن المصفى الذي يستحقّ مقاتلوه الشجعان الصامدون كلّ تكريم وتبجيل، وكذلك تحرير مدينة جلولا والسعدية وثبات القوّات الأمنية والعشائر في محافظة الأنبار في صدّ هجمات داعش على مدينة الرمادي، نود أن نبين ما يأتي:

أولاً: إنّ التلاحم الوطني الذي عبّرت عنه صفوف المقاتلين من الجيش وقوّات الحشد الشعبي والعشائر وقوّات البيشمركة - وهم يمثلون مختلف شرائح ومكوّنات الشعب العراقي - كان وراءه الشعور العالي للجميع بالمسؤولية الوطنية، فوقفوا بأجمعهم صفّاً واحداً في القتال حمايةً لبلدهم العراق وحمايةً مقدّساته وأرواح وأعراض مواطنيه، إنّ تلك الانتصارات لم تكن لتتحقّق لولا هؤلاء الأبطال وما اتّصفوا به من الإرادة الصلبة والعزيمة الراسخة والشجاعة الفائقة والاستبسال الكامل للدفاع عن شعبهم، وما امتازوا به من إخلاص في نواياهم وحبّ لبلدهم ممّا دفعهم الى التضحية بنفوسهم - وهي أعلى ما عندهم - دون أن يفكّروا بمكاسب شخصية من مالٍ أو منصبٍ أو غير ذلك.

ثانياً: إن الانتصارات بملاحظة الأسباب المذكورة الموصلة إليها تُعطي دروساً كبيرة للكتل السياسية والأحزاب وقادة البلد الذين يُمسكون بزمام الأمور، فقد آن الأوان لسياسيينا ولكل من يعمل في مؤسسات الدولة من مختلف صنوف الموظفين وغيرهم، أن يتعلموا الدروس والعبر من هذه الانتصارات ومن بطولات هؤلاء المقاتلين، ويجعلوهم قدوةً ونبراساً لهم - وهم أمثلةٌ حيّةٌ مجسّدةٌ على أرض الواقع وليست قصصاً تُقرأ وقد سَطّرت في بطون الكتب - فإن الخروج من الوضع المأساوي الراهن للبلد وتحقيق طموحات أبنائه في الاستقرار والأمن والازدهار يتطلب تجسيد مواقف هؤلاء الأبطال في ساحات القتال مع الإرهاب الداعشي لى مستوى الأداء السياسي والإداري والمالي والاقتصادي والخدمي، فحينما يتوفّر الإخلاص للوطن وصفاء الضمير ونزاهة اليد وحبّ الخدمة والترفع عن الامتيازات الشخصية والحزبية ويشعر الجميع بأنهم مسؤولون مسؤوليةً وطنية واحدة أمام بلدهم وشعبهم، فإننا حتماً سننتصر في كل الميادين الخدمية والاقتصادية والإدارية والمالية وغيرها.

ثالثاً: إننا مسؤولون جميعاً ابتداءً من أعضاء الحكومة ومجلس النواب ثم الأحزاب والقوى السياسية والجهات الدينية والإعلامية والثقافية وغيرها.. مسؤولون عن الحفاظ على زخم هذه الانتصارات وذلك بإدامة الدعم المعنوي - خاصةً - هؤلاء المقاتلين جميعاً، سواء كانوا من القوّات المسلحة أو المتطوّعين أو العشائر أو البيشمركة وتعزيز الدعم اللوجستيّ لهم بالسلاح والعتاد، وعلى ضرورة الابتعاد عن لغة التعميم في اتهام أصناف من المقاتلين بممارسات غير مقبولة في مناطق القتال، فإن تلك الممارسات لا تمثل النهج العام لهم بكل تأكيد، بل أنّ معظمهم إنّما دفعهم حبّهم للوطن ومقدساته للتضحية بأنفسهم وتعريض عوائلهم للمعاناة من دون الطمع في شيء من حطام الدنيا.. ويتمثل الحلّ الصحيح - قبل أن تتفاقم المشكلة - في مزيدٍ من التوجيه والنصح من جهة، واتخاذ الإجراءات المناسبة من قبل الجهات المختصة لمعالجة الخروقات من جهة أخرى، وقد أكّدنا سابقاً على الجميع حرمة التعرّض لأيّ مواطنٍ بريء في دمه أو



ماله أو عرضه مهما كان انتهاؤه الديني أو المذهبي أو المناطقي وعلى ضرورة الحفاظ على أموال المواطنين في المناطق التي يجري فيها القتال وعدم التعرض لها أبداً.

رابعاً: أهمية تطهير مؤسسات الدولة الأمنية والمدنية من الفاسدين حتى وإن كانوا في مواقع مهمة في هذه المؤسسات، وعلى المسؤولين المعنيين بذلك أن لا تأخذهم في الحق لومة لائم، خصوصاً بعدما اتضح للجميع أن أغلب المآسي التي يمر بها العراق إنما تعود في سببها الأساس الى استشراء الفساد بصورة كبيرة، والذي بات معروفاً بكثير من تفاصيله للقاصي والداني، وإننا بحاجة الى تعاون الجميع خصوصاً الكتل السياسية في إيقاف هذه الآفة الخطيرة ووضع حد لبعض الإجراءات التي تأخذ طابع الفساد المقتن خصوصاً في الرواتب والامتيازات والتعيينات بعناوين لا مبرر لها إلا إرضاء أحزاب أو كتل سياسية أو قادة سياسيين أو محسوبين على هذا الحزب أو ذاك، وترشيد النفقات خصوصاً في المجالات التي لا ضرورة لها في الوقت الحاضر.

أمّا الأمر الآخر: مع اقتراب أيام زيارة الأربعين وتوافد الملايين من محبي الإمام الحسين (عليه السلام) لأداء مراسيم الزيارة نودّ التأكيد على ما يأتي:

١- تعاون المواطنين مع الأجهزة الأمنية لحماية الزائرين وعدم التذمر والسخط بسبب ذلك، ولكن في نفس الوقت نأمل من الإخوة في الأجهزة الأمنية الذين نقدر عالياً جهودهم أن يتفهموا أنّ الزائرين - وهم بالملايين - قد قطعوا مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام للوصول لمقرّد سيد الشهداء (عليه السلام) فهم بحاجة الى الكلمة الطيبة والتعامل الحسن وتخفيف الإجراءات الأمنية المُرهِقة لهم - مهما أمكن ذلك - خصوصاً قطع الطرقات من مسافات بعيدة فإنّ ذلك يخلّق مشاكل كبيرة لاسيّما لكبار السنّ من الزائرين والمعاقين والنساء والمرضى.

٢- نوصي الإخوة في المطارات والحدود تسهيل إجراءات الدخول للزائرين غير العراقيين من أجل إعطاء الفرصة لأكبر عددٍ منهم لتحقيق أمنيّتهم التي قطعوا

آلاف الكيلومترات من أجلها، ألا وهي زيارة سيد الشهداء (عليه السلام).

٣- يشتكي كثير من الزوّار الوافدين أنّ بعض أصحاب الفنادق يرفعون الأسعار في موسم الزيارة بمقدار فاحش، وهذا أقلّ ما يُقال عنه أنّه أمرٌ غير لائق، ولاسيّما بمن هم في جوار أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وفي مناسبة دينية يُفترض بالمؤمن أن يسهّل فيها لأخيه الزائر أموره ويرعاه بما ييسّر له، وإنّ أخلاق الإسلام والمروءة الإسلامية والإنسانية تأبى ذلك، فلا نجعل من أنفسنا مصداقاً لقول الإمام (عليه السلام): (الناس عبيد الدنيا والدين لعقّ على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون).

الأمر الثالث: أنّه يشتكي الكثير من المواطنين من إطلاق العيارات النارية عند تشييع جنائز الشهداء -تغمّدهم الله برحمته الواسعة وأسكنهم فسيح جناته- وإنّنا في الوقت الذي نقدّر عالياً تضحيات هؤلاء الشهداء الكرام ونواسي عوائلهم ونعزيهم فإنّنا نرجو من أهاليهم وعشائريهم أن يتركوا هذه العادة غير الصحيحة، ولاسيّما مع تسبّب الإطلاق العشوائي في إصابة الكثير من المواطنين الأبرياء وأداء ذلك الى وفاة بعضهم وإعاقة البعض الآخر، إضافةً الى الهدر في المال.



# خط الجمعة

لشهر

كانون الاول

٢٠١٤م

صفر

ربيع الاول

١٤٣٦هـ

الجمعة ١٢ صفر  
٥ كانون الاول  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ١٩ صفر  
١٢ كانون الاول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٦ صفر  
١٩ كانون الاول  
بإمامة سماحة السيد احمد الصافي

الجمعة ٣ ربيع الاول  
٢٦ كانون الاول  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٦ هـ  
الموافق ٥ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم لك الحمد على ما نقيت من الشُّرك قلبي، ولك الحمد على بسطِ لساني، أفبلساني هذا الكالَ أشكرُك، أم بغاية جهدي في عملي أَرْضِيكَ، وما قدر لساني يا ربّ في جنب شكرِك، وما قدر عملي في جنب نِعَمِكَ وإحسانِكَ، فلك الحمد حمداً متواصلاً.

إخوتي أهل الطاعة والإيمان، أبنائي الذين يرجون من الله الخير الكثير، آبائي الذين تكتحل أعيننا بالنظر الى شبيبتهم وهم يدعون الله دائماً، أخواتي قرينات العفة والطهارة، بناتي ربيبات النجاة والشرف، أمهاتي اللواتي بذلن جلّ وقتهنّ لتربية أولادهنّ وبناتهنّ على تعاليم الدين الحنيف، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم سادتي وأحبّتي ونفسي الشَّموس بتقوى الله تبارك وتعالى والتدرّع بها، فإنّها سلاحٌ لا يخون وبضاعة لا تكسد، وإن قلّ مشتروها، (فغداً يحمدُ القومُ السّرى) ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس العافية والتقوى.

عرضنا لكم في الجمعة الماضية ما كان للإمام زين العابدين (صلوات الله وسلامه عليه) من موقفٍ واضحٍ إزاء الإمام المفترض الطاعة وفي زماننا الإمام المهدي (عجل الله

تعالى فرجه الشريف)، واستكمالاً لذلك المطلب على نحو الإيجاز نقول، ونحن نستقبل الزيارة الأربعينية لسيد الشهداء (عليه السلام)، وهذه الجموع الكبيرة المليونية التي شددت الرّحال الى الإمام الحسين (عليه السلام)، والإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) له الأهمية الكبرى عند الإمام المهدي (سلام الله عليه)، فهناك علاقة مهمة على الزائر الكريم أن يستفيد منها، ألا وهي علاقة الإمام المهدي (سلام الله عليه) بجده الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي علاقة خارج إطار العلاقة النسبية وإنما علاقة مبنية على استمرارية نهج الإمام الحسين (عليه السلام) ومحاولة تحقيق الأهداف والمطالب التي من أجلها سعى الإمام الحسين (عليه السلام) الى إصلاحها وتثبيتها في الأمة.

لا شك في أنّ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) أحدث ثورة كبيرة وصحّح كثيراً من المطالب، لكن على نحو التفصيل في كلّ شيء ولا شك في أنّ الإمام المهدي (سلام الله عليه) هو المكمل لهذا المشروع، ولذا وضعنا سابقاً بعض زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) وكثير منها تعبّر عن الإمام الحسين بأنه (ثأر الله)، وقلنا إنّ المراد من هذه الجملة الشريفة أنّ الثأر يُنسب الى الله تعالى، والثأر عندما يُنسب الى الله تعالى، فلا بدّ أن ينهض به شخص له نسبة الى الله تعالى، والإمام الصادق (عليه السلام) عندما يزور جده يعلمنا أن نزور الإمام الحسين (عليه السلام) بهذه الألفاظ التي لم تصدر جزافاً، وإنما فيها نكات علمية رصينة مهمة حقّ علينا أن نتوجّه لها، فلا بدّ أن تكون هذه الشخصية لها علاقة بالله تعالى حتى يتحقّق الثأر، وبقية الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) لم تظهر هذه الخاصية عندهم في تثبيت قواعد الإمام الحسين (عليه السلام) بمقدار الإصلاح العام إلّا عند الإمام المهدي (سلام الله عليه)، الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً وهذا الملء بهذا العنوان الشامل يتحقّق في شخصية سبط النبي (صلى الله عليه وآله) المدّخر لذلك الذي هو الإمام المهدي، لذلك كثر التثقيف الرصين من الأئمة جميعهم (عليهم السلام) لهذه الشخصية، فهو شخص مدّخر، وهو شخص له القدرة على أن يحقّق الأهداف التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل.

فالإمام السجاد (عليه السلام)، وهو يتحدّث عن الإمام قال: (اللهم إنّك أيّدت دينك في



كلّ أو إن يامام أقمته علماً لعبادك<sup>(١)</sup> ثم بين عليه بقوله: (فهو عصمة اللاتنين - هو يعود للإمام - وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وبهاء العالمين، اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه، وأوزعنا مثله فيه...) الى آخر الدعاء (... وآتته من لدنك سلطاناً نصيراً) فلاحظوا الإمام السجاد عليه السلام، وهو في ربوع ذكر ابنه الإمام المهدي يستعمل هذه الألفاظ (وآتته من لدنك سلطاناً نصيراً) وافتح له فتحةً يسيراً وأعنه بركنك الأعزّ واشدد أزره وقوّ عضده وراعِ بعينك واحمه بحفظك وانصره بملائكتك....) الى آخره، وفي الواقع أرغب الإخوة الأعزاء أن يقرأوا ما جاء بلسان الأئمة الأطهار عليه السلام في حق الإمام المهدي، وهذا مطلبٌ - أعتقده - مهم لتثبيت العقيدة من جهة ووضوح الطريق من جهة أخرى، فإن الإنسان يرتبط مع إمامه، وإن هذه الجموع الغفيرة التي قصدت الإمام الحسين عليه السلام تتأمل في صفات كثيرة، فزائر الإمام الحسين وحته الخطى من مسافات بعيدة داخل العراق أو خارجه عندما يقصد الإمام الحسين عليه السلام يتأمل المعاني الكثيرة عند الإمام الحسين عليه السلام، وبمجرد آية زيارة من الزيارات يتأمل الإنسان فيها فيرى هذه المعاني بوضوح، لكن هناك معنى ربما لا يلتفت الإنسان له لأوّل وهلة ألا وهو الارتباط بالإمام المهدي (سلام الله عليه) فهذه العلاقة ما بين شخص حاضر وحيّ ادّخره الله تبارك وتعالى، والأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) يدعون له بل بعض الأئمة يتمنى أن يكون في زمانه ويبشّر بعلامات في ظهوره المبارك، وهو يرعانا الآن على ما هو عليه من الغيبة وعلى حرماننا من النظر الى محضره المقدّس، وعلاقة هذا الإمام المفترض الطاعة - الإمام المهدي - بجده الإمام الحسين عليه السلام علاقة لا بدّ أن لا تغيب عنا، كما أنّ الزائر عندما يقضي وقتاً الى أن يصل الى الإمام الحسين عليه السلام فجزء من هذا التفكير له علاقة بمن يستطيع أن يحقق أهداف الحسين عليه السلام بشكل كامل، وهذه المسألة مرتبطة بالله تبارك وتعالى، فالله تعالى أيد - كما يقول الدعاء - دينه في كلّ أو إن يامام، وهذا الدين عندما يؤيد يامام هناك وظيفة للإمام، ونحن علاقتنا بالإمام أيضاً فلا بدّ أن تكون لنا وظيفة، فما هي وظيفتنا؟ وكيف تكون علاقتنا بالإمام الحسين عليه السلام؟ وللأئمة الأطهار عليه السلام كمية

هائلة من الروايات التي تشجّع على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، ونقلنا من قبل روايات مؤداها أنّ الملائكة تستأذن أيضاً لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، والإمام يقول: ليس من نبيّ أو ملك إلّا ويستأذن الله تعالى في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فهذا الاهتمام الكبير بزيارة الامام يتوقّف عندما يزور الإمام الحسين (عليه السلام) فلا شكّ في أن يضع أمامه شخصية عالمية إلهية أيضاً تزور الإمام الحسين (عليه السلام) ألا وهو الإمام المهديّ (سلام الله عليه)، وهذه العلاقة ما بين زائر الإمام الحسين وما بين إمام زائر وإمام يحقّق أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) تحتاج الى تأمل وتحتاج الى توقّف وتحتاج الى نظر دقيق من الزائر، أن يفكر في ذلك وأن يعطي مدة من وقته اليومي للتفكير في هذا الجانب، فيأتي الإمام السجاد (عليه السلام) يقول (فهو عصمة اللائذين...) واللائذ هو الإنسان الذي يلوذ، أي يبحث عن ملجأ وعمّن يلوذ به، ونحن إذا مررنا بمشكلة وبمصيبة أو بحالة، فالإنسان يضعف ويشعر أنّه يحتاج إلى مَنْ يعينه على ذلك، الله تبارك وتعالى هو مسبّب الأسباب والأسباب كلّها بيد الله تبارك وتعالى، والله تعالى جعل من أوليائه مَنْ يرفع الشبهات ومن يقوّي الإنسان إذا ضعف، ومن إذا احتاج أحد يجد حاجته عنده وجده، فهو نعم الملاذ، ولذلك كلّما آمن الإنسان بالله تعالى وانكشفت له حقائق القلب اطمأنّ ولجأ الى ركن ركين، ألا وهو الإمام (سلام الله عليه)، لذلك يقول الإمام: (فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين) والعصمة المنع، والإنسان يقول: هذا عصمتي، يعني أنا اعتصمت به، ويعني منعت نفسي به من أن يصيبني أذى، وأنا لائد وأنا هارب أبحث عن ملجأ وأبحث عمّن ألوذ به، وهو نعم الملاذ، فالإمام (عليه السلام) يقول: الإمام هو عصمة اللائذين، وفي الخطبة السابقة بيّنا أن اقرأوا الزيارة الجامعة الكبيرة وسَتَرُونَ أنّ المعرفة الإلهية ليس من السهل أن يدّعيا الإنسان، وإنّما هناك طرق وهناك أبواب، فالإنسان يعيش في الدنيا مرة واحدة ولا بدّ أن يكون حريصاً جداً على أن لا يُخطئ وعلى أن لا تتيه به السبل، وأن لا يتبع السبل التي تفرّقه عن السبيل الصحيح، ولذلك حصر النبيّ (صلى الله عليه وآله) طرق الهداية وطرق المعرفة في أكثر من موطن، (الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ يدور الحقّ معه أنّي دار)<sup>(١)</sup>،

(أنا مدينة العلم وعلي بابها)<sup>(١)</sup> وفي آية إذهاب الرجس (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي...) إشارات الى مصاديق خاصة، وعندما نأتي الى الأئمة عليهم السلام فإنهم يكملون هذا المشوار، ففي حديث جابر بن عبدالله الأنصاري في حديث الصحيفة الخضراء المشهور الذي يمكن للإخوة أن يطلعوا عليه بشكل أكثر تفصيلاً، يقول جابر: دخلتُ على الزهراء عليها السلام وكان في يدها شيء، وقالت إنَّ هذه تحفةٌ آتفها الله تعالى نبيّه والنبيُّ بيّنها لي، وفيها أسماء الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، ونظر جابر الى الصحيفة ولم يمسكها واستنسخ منها هذه الأسماء، بحيث أنه في زمن الإمام الباقر جاء بالمستنسخة والإمام الباقر عنده الصحيفة، ويقرأ ويطبّق ويقول: لم يزد منها حرفاً واحداً، هذه المعرفة بشخصية الأئمة الأطهار عليهم السلام واحداً واحداً الى أن تصل النوبة الى الإمام المهدي (سلام الله عليه) فيها عزةٌ للإنسان، وفيها طمأنينةٌ للإنسان، والإنسان يعيش مرةً واحدةً، فلا بد أن يكون على بصيرةٍ من أمره وعلى بيّنةٍ من أمره، وعندما تأتي تلك الساعة وتلك اللحظة التي تخرج النفس فيها بلا عودة يكون الإنسان مطمئناً أمثالاً لقوله تعالى: (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)<sup>(٢)</sup>، والعلاقة بين الإمامين (سلام الله عليهما) ليست علاقةً كمالية وإنما علاقةً ضرورية، ومن مكملات النعمة وإتمامها وكمال الدين العلاقة مع الإمام المهدي، والإمام السجاد عليه السلام يقول عنه عليه السلام: (وكهف المؤمنين...) وواضح أن الكهف حالة الاستقرار وحالة اللجوء الى كهفٍ حصين، والكهف أيضاً بمعنى الملجأ، ثم قال: (وعروة المتمسكين وبهاء العالمين...) ثم قال: (اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه...)، فلو كلُّ واحدٍ منا يلتفت الى النعم الإلهية التي من الله بها عليه لعجز عن ذلك، ونحن نردّد (وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها)، فالإنسان في بعض الحالات يحتاج أن يتأمل في النعم، فقد تعطي الإنسان هذه الجملة نظرة إجمالية وهي أنه إذا أراد أن يعدّد النعم فلا يمكن أن يحصيها، لكن لا يُلتفت الى نفس النعم، ونحن مطلوبٌ منا أن نلتفت الى النعم، فهذه النعم وكلُّ نعمةٍ منها تحتاج الى ما شاء الله تعالى من الشكر، ونحن قطعاً نعجز عن الشكر، العجز عن الشكر للنعم هو هذا الشكر بنفسه، فإنَّ الإنسان عندما

١ - بحار الأنوار: ١٠ / ١٢٠.

٢ - الفجر: ٢٨.

يعدّد النعم يرى نفسه عاجزاً عن ذلك، فيقرّ ويقول: يا إلهي إنّ نعمك عندي كثيرة، إنّ نعمك عندي جسيمة، وأنا عاجزٌ عن تعدادها، أعترف بالعجز عن تعداد هذه النعم، ولذلك يقول الإمام الحسين (عليه السلام) في دعاء عرفة: (أنا لا أنسى أياديك عندي). أيادي النعم، وهذا الحضور مفاده أن كلّ خطوة فيها تذكير بالنعمة، نعمة البدن والنفس ونعمة الدين، وعلاقتنا مع الإمام (عليه السلام) تدخل في نعمة الدين، وليس كلّ أحد يتوفّق الى ذلك وهذه نعمةٌ تجرّ الى نعمة خالدة ألا وهي نعمة الخلود يوم القيامة، فقد تكون عند الإنسان نعمة، والنعمة تزول، لكن هناك نعمة تبقى آثارها، وهذا المدخل يؤدي الى باب تُفتح له أبواب في درجات النعيم وهذه نعمة مهما يؤت الإنسان فيها من قوّة فإنّه يعجز عن الشكر، والامام يقول: (اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه)، وهو دعاء يلتفت الى أنّ النعم كثيرة وهي غير غائبة عن الامام لذا قال: (...وأوزعنا مثله فيه...) إن الإنسان يشكر، فكيف يشكر؟ والإنسان الآن تمرّ به نعمٌ فيقول: اللهم إنّني أشكرك على هذا المال، وأشكرك على هذا البيت، وأشكرك على هذا الرزق صحيح، أن هذه علامة من علامات الشكر، لكن الإنسان عندما يفكر بطريقة أخرى، ويقول: اللهم إنّني أشكرك على نعمة الدين، ويجعل هذا ورداً له، ويشكره على نعمة الصلاة ويشكره على نعمة الصوم ويشكره على نعمة القرآن لأنّ هذه أبوابٌ، ونحن نشكر الله تعالى على نعمته لنا في حقّ الإمام المهدي (سلام الله عليه)، يقول الإنسان: اللهم إنّني أشكرك على النبي (صلى الله عليه وآله)، وأشكرك على العترة الطاهرة، لأنّه لو لاهم لم أهدّ الى طريق الحق والى طريق الصواب، وهذا فهم آخر للشكر. وفهم آخر للمعتقد وفهم آخر لانطواء القلب على يقين، هذه أبعد ما يكون عن الشكر لنعم جزئية، نحن نشكر الله على النعم الجزئية وهذه النعم لو لاها لا يبقى الإنسان، لكن هناك حالة من الترقّي وحالة من الفهم وحالة من وجود بصيرة، والناس تتفاوت فيما بينها، والإمام السجاد عندما يدعو فإنّه يدعو الى مسائل هي من صلب العقيدة، فالإمام عندما يقول: (وأوزعنا مثله فيه) يعني أيضاً أن نشكر الله تبارك وتعالى كثيراً على نعمة الإمام المهدي (سلام الله عليه)، ويكون ورد الإنسان شكر الله تعالى على المهدي، وهذه العقيدة بشكر الله

على الأئمة الأطهار عليهم السلام فالحمد لله على الأئمة والحمد لله على الإمام المهدي، لاحظوا هذا الفهم والارتباط بالإمام المهدي من خلال الدعاء لله تبارك وتعالى لأن فيه حالة أخرى، وهي أن الإنسان جزء من اهتمامه هو الجانب العقيدي عند الإمام المهدي، فإذا عزز ذلك بشكر متواصل للتوفيق لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وهو في طريقه إليه لا يغيب عن فكره الشكر لله أولاً، لتوفيقه لزيارة الإمام الحسين والشكر أيضاً للإمام المهدي (سلام الله عليه) باعتباره نعمة من نعم الله تبارك وتعالى.

قال: (وآته من لدنك سلطاناً نصيراً وافتح له فتحاً يسيراً وأعنه بركنك الأعزّ واشدد أزره وقوّ عضده وراعِ بعينك واحمه بحفظك وانصره بملائكتك وامدده بجندك الأغلب وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله)، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يُكحل أعيننا بالنظر الى وجهه الكريم والى طلعتة الغراء، وأن يتقبّل أعمالنا وأعمالكم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.



الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٦ هـ  
الموافق ٥ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأفاضل.. أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة أربعة أمور:

الأمر الأول:

إنّ التقدّم الذي أحرزته القوات المسلحة ومنّ التحق بهم من الإخوة المتطوّعين في العديد من المناطق يجب أن يكون مقروناً بالحكمة والحذر، فإنّ الغفلة قد تسبّب مشاكل كثيرة، لأنّ العدوّ يستغلّ أيّ فرصةٍ لإعادة الكرّة، بل على الجيش العراقي الباسل أن يُمسك جميع الأراضي المتحرّرة، ومن هنا نهيب بالإخوة الأعزاء أن لا يتركوا مواقعهم بعد تحريرها، ولو كان التركُ لأمر مشروع أو مستحبّ، كما تعود الإخوة أن يكونوا حاضرين في زيارة الأربعين من كلّ عام، إذ إنّ مرابطتهم في مواقعهم مع شوقهم لزيارة السبط الشهيد ﷺ يجعلهم أعظم أجراً وثواباً، ونوصي المواطنين الكرام أيضاً في المدن التي تواجه خطر العدوان أن لا يُخلّوا مدنها في موسم الزيارة، بل يتواجدوا بقدر الكفاية فيها ولو على سبيل التناوب.

الأمر الثاني:

لا يخفى على أحد أنّ أيّ بلدٍ عندما تُفرض عليه حالة الحرب ويدخلها، فسيصاحب ذلك بعض المشاكل التي لا بدّ من تلافيها قدر المستطاع، وإنّ بلدنا الحبيب

ليس بمعزلٍ عن هذه الحالة ولعلَّ بعض المشاكل يكون تأثيرها كبيراً إذا لم تعالج معالجة جادة، ومن هذه المشاكل ما نسمع به من استيلاء البعض على أراضٍ واسعة هنا وهناك وهي عائدةٌ للدولة ومخصصة لإنشاء بعض المشاريع عليها كالمدارس والمستوصفات وبعض الأمور الخدمية الأخرى، إن تأخر تنفيذ ذلك من قبل الدولة لا يسوغ أن تضع بعض الجهات يدها عليها مستغلةً الحالة التي يمرُّ بها البلد، بل لا بدَّ لأيِّ جهةٍ مهما كانت أن تراعي الضوابط والموافقات القانونية إذا أرادت أن تحصل على هذه الأراضي، وإلا فلا يجوز التعدي على هذه الممتلكات العامة والمساس بها أصلاً، وعلى الدولة أن تفرض هيبتها وسلطانها في ذلك، فلا تسمح بأيِّ تجاوزٍ على الأراضي بالطريقة غير القانونية وتسترد ما أخذ بغير وجه حق.

#### الأمر الثالث:

إنَّ التغيير الذي حصل وقد يحصل في المؤسسات العسكرية والأمنية المختلفة من أجل تحسين الأداء وتطويره والنهوض بالواقع الأمني والعسكري الى أفضل حالة ممكنة هو من الأمور الصحية والجيدة، وينبغي مراعاة الدقّة فيه وحصره بالمعايير العلمية والمهنية والوطنية، سواء في الأشخاص الذين يُراد استبدالهم أو الأشخاص الذين يُراد لهم أن يشغلوا مواقع مهمّة، ولا بدَّ من التمييز بين مَنْ كان في المواقع الميدانية في وقت الأزمة وبذل كلِّ طاقته وإمكاناته من أجل إيقاف الانهيار الأمني والحفاظ على أرض البلد في وقتٍ شحٍّ فيه الرجال والسلاح، وبين مَنْ لم يكثرث أصلاً إلا للمال والمنصب، إنَّ آفة الفساد لا بدَّ أن تُجثَّت من جذورها في كلِّ مؤسسات الدولة، ولكن لا بدَّ أيضاً أن لا تكون مدخلاً لإقصاء الشرفاء والوطنيين والمهنيين.

#### الأمر الرابع:

في بعض الأمور التي تتعلّق بالزيارة والزائرين لأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام).

١. المسافة الزمنية الطويلة التي يقضيها الإخوة الزائرون، وهم يحثّون الخطى الى



كربلاء، فالوقت عبارة عن آلات متصرّمة زائلة لا تأتي علينا إلاّ شاهدةً يوم القيامة، إنّ لهذه المسافة الطويلة هدفاً في أثناء المسير، وهذا الهدف هو أن يصل الزائر الى سيد الشهداء (عليه السلام)، وفي هذا الطريق هناك جزئيات كثيرة يواجهها الزائر عليه أن يغتنمها اغتناماً يطرّور فيها نفسه، ف(من تساوى يوماه، فهو مغبون) ونعم التفكير والتأمل ما كان معيناً لصاحبه على بلوغ مدارج الكمال، فعليهم أن يستفيدوا من بركات هذه المسيرة للاستزادة من المنافع والخيرات والبركات التي يجنونها في هذه الرحلة الموقّعة.

٢. في الطرقات ثمة مجموعة من السادة الأفاضل والمشايع الفضلاء الذين بدّلوا جُلّ وقتهم من أجل إرشاد الزائرين لمسألة فقهية أو مسألة أخلاقية، وهؤلاء الإخوة منتشرون في المواكب والحسينيات على الطرق، فعليهم الالتزام بالصلوات اليومية في وقتها، والحثّ عليها بل الالتزام بصلوات الجماعة فإنّها سنّة مباركة، وعلى الإخوة الزائرين أن يستفيدوا من وجود هؤلاء الإخوة، فهي فرصة لهم عندما يأتون للسؤال والاستفسار عن أيّ مطلب فقهيّ أو أخلاقيّ أو عقائديّ وهذا نعم الاغتنام للوقت، ولا شكّ في أنّ هذه العملية فيها رضا الله تبارك وتعالى أولاً ورضا الأئمة (سلام الله عليهم) ثانياً.

٣. هناك حقوق وهذه الحقوق تحتاج الى مقدّمة بسيطة، ونظّم الأمور من الأشياء التي ندب اليها الشارع المقدّس فإنّ الإنسان ينظّم أموره دائماً، والإمام الحسين (عليه السلام) كان منظماً رائعاً في جميع تصرّفاته وفي كلّ شؤونيه وكان يحسب للأمر حساباً خاصاً الى أن حدثت واقعة الطف وجاءت بفتح كبير، كان منظماً في اختيار أصحابه وفي جلب العائلة وفي اختيار الأرض وفي طبيعة المنازلة مع العدو وفي طريقة إلقاء الكلام والخطاب هو وأصحابه، بل هو يعلمنا التنظيم، فهناك حقوق الطريق العام، حقّ من الحقوق لا يجوز المساس به والتعدّي عليه، ومن جملة الأمور هي الحفاظ على الممتلكات العامة، فالزائر له حقّ عندما يأتي خاشعاً ويريد أن يزور الإمام الحسين (عليه السلام) أن يتفكّر في آداب وفي قدسية الإمام الحسين (عليه السلام)، أنا - مثلاً - صاحب موكب أو صاحب عزاء وأسعى لخدمة الزائر بمقدار ما أستطيع وبمقدار ما أبذل له من طعام وأحافظ أيضاً على هدوئه وسكينة التي

توصله الى المرقد، فلا أستعمل مكبرات الصوت العالية جداً التي تسلبه الخشوع، وأنا أريد أن يكون عملي عملاً مباركاً، عملاً مأجوراً فلا بد أن أوفر لهذا الزائر كل ما من شأنه أن يحقق له هذه الزيارة، حتى أشرك معه في الأجر، أنا أتعب في الطريق وأطبخ وأبذل حتى أشرك مع هذا الزائر، فقد لا أتوفق أنا في المجيء الى الزيارة بسبب التعب وكثرة المشاغل ولكن سلوأي أن هذا الزائر الذي قدمت له الخدمة أن يشركني في الدعاء، فلا بد أن أحافظ على هذا الزائر وعلى خشوعه الى أن يصل الى المرقد الشريف، فخدام الزائر خدام الإمام الحسين عليه السلام عليه أن يسعى جاهداً لتوفير هذه القضية، فكل منا مشروع لصاحبه وللآخرين، إن حفظت غيبتك فهذا لي وإن سهلت أمرك فهذا لي، فأنت مشروعى الى الآخرة، لذلك لا بد أن أتحمل في سبيل أن أشرك مع هذا الزائر حتى تكون هذه الأعمال منظّمة كالحسين عليه السلام، الحسين اختار أصحابه واحداً واحداً، لأنه كان لديه مشروع كبير ونحن نشرف أن نكون ضمن مشروع الحسين عليه السلام، فمن يكون ضمن مشروع الحسين عليه السلام فلا بد أن يتعلّم يوماً من الإمام الحسين عليه السلام.

٤. في كل زيارة نعاني من بعض المشاكل وهذه المشاكل قد تكون في بعض الحالات نتيجة كثرة الزائرين لكن هذا غير معذر، لأننا قلنا قبل سنين هذا موسم، وعلى الدولة أن تسعى الى توفير النقل بمقدار ما يقع على مسؤوليتها وبخاصة للأخوة الزائرين بعد رجوعهم، وأن توفر الأمن، لأن العدو جبان يستغل التجمّعات ويستغل كل ظرف مع الأزمة التي يعيشها العراق، فعليها أن تحافظ على أمن الزائرين وأن تسهل دخول الزائرين وبخاصة الإخوة الذين يفدون من خارج العراق، ولدينا معلومات عن بعض المنافذ الحدودية تفيد أن هناك عرقلة كثيرة، وأن الزائرين يتجمعون في العراء لساعات، بل قد يبيتون وهم بلا أية خدمات بسبب تلك بعض الإجراءات، فالرجاء من كل أحد أن يعكس وجه العراق الحقيقي وأن يسعى بكل جهده من أجل راحة الأخ الزائر، وهذه مسؤولية تقع على عاتق الدولة، فالمسؤول عندما يكون ميدانياً سيخصّص بعض الحالات.

الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٦ هـ  
الموافق ١٢ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأفضل من رجاه الراجون، وأقرب من لجأ إليه المضطرون، وأجود من أمّله الراغبون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله، أتمّ به الأنبياء، وبعثه بالملّة الحنيفية البيضاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الخلق أجمعين.

أوصيكم عباد الله تعالى، ومن قبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى في سرّكم وعلاّنتكم، وفي أقوالكم وأفعالكم، وتوبوا إليه من قبيح أعمالكم ومعاصيكم يهديكم ويصلح بالكم ويدخلكم الجنة عرفها لكم، واغتنموا فرصة أيامكم هذه وأحيوها بالعمل الصالح والتوجه بقلب سليم ونية صادقة، واجعلوا زيارتكم لمرقد سيد الشهداء (عليه السلام) موضعاً لتطهير القلوب والنفوس والعزم على التضحية والفداء على درب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام). أيّها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفورٍ ورحمةً منه وبركات.

نحن ما زلنا في هذه الزيارة وفي يوم غدٍ تصادف زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) ومنذ أكثر من عشرة أيام ما يزال هذا الزحف المليوني الإلهي المقدّس مستمراً حتّى يومنا هذا، هذه الزيارة التي تميّزت في هذا العام بازدياد عدد الزائرين وبخاصّة من خارج العراق، فقد بلغ العدد (٢ مليون) زائر تقريباً من خارج العراق فقط، وبشكل لم يسبق له

مثيل في الأعوام السابقة، وأودّ أن أعرض أيها الإخوة والأخوات للأمريين الآتين فيما يتعلق بهذه الزيارة.

### الأمر الأول:

هذه الرحلة الطويلة الشاقة، وبعض الزائرين يأتي من مسافاتٍ على بُعد آلاف الكيلو مترات، وبعضهم من مدنٍ على بُعد مئات الكيلو مترات، وهو سفرٌ يتعرّض فيه الزائر الى الكثير من المشاق والصعاب والمخاطر، وربما يتعرّض الى القتل وتقطيع الأوصال في هذه الأيام كما في الأزمنة السابقة، ونسأل هنا هل أنّ هذه الظاهرة وهذه الزيارة وهذا السفر الطويل وهذا المشي على الأقدام هل هي ظاهرةٌ وليدةٌ في هذه الأعوام وأنها حصلت هذه السنين؟ أم أنّ هذه الزيارة وهذا السفر وهذا التعرّض الى المشاق والمصاعب والتضحيات وهذه الظاهرة لها جذور تاريخية تمتدّ الى زمن الأئمة (عليهم السلام) وأنّ الأئمة (سلام الله عليهم) هم الذين أسسوا ورعوا وحثّوا وشجّعوا على هذه الزيارة وهذا السفر المقدس وقطع هذه المسافات البعيدة خلال آلاف ومئات الكيلو مترات مع ما في ذلك من مصاعب ومخاطر وتضحيات؟

ما نفهمه أيها -الإخوة والأخوات- ويظهر في عدد من الروايات أنّ مثل هذه الزيارة قد أسس لها الأئمة (سلام الله عليهم)، وإنّها موجودةٌ في زمن الأئمة، وهم الذين رعوا وحثّوا وشجّعوا على هذه الزيارة وقطع هذه المسافات الطويلة، واعتبروا هذا السفر سفراً إلهياً مقدساً عبادياً، هذا الأمر الأوّل الذي نستفيده، وسأذكر رواية في هذا المعنى ونلتفت الى مضامينها، فهذا السفر الذي تقطعونه إذن، وهذه المسافات التي تقطعونها أيها الزائرون أيّتها الزائرات ليس سفراً اعتيادياً، فهذا سفرٌ إلهيٌّ عباديٌّ مقدسٌ، له من الإجلال والإكبار والتعظيم والتوقير عند الأئمة (عليهم السلام)، ولهذه الطبيعة القدسية والإلهية والعبادية لهذا السفر استحقاقات سبّغتها من خلال حديثنا.

الأمر الثاني الذي نستفيده أنّ هذا السفر مع ما فيه من المصاعب والتضحيات

يمثل التعبير الصادق والحقيقي عن الموالاة والحب لأهل البيت (عليه السلام)، فعلينا أن نديم هذا الحب والموالاة من خلال أتباعنا لآثار الأئمة (سلام الله عليهم) وأعمالهم، مثلما سنبينه من خلال بعض الروايات، وأذكر لكم أيها الإخوة والأخوات روايةً من هذه الروايات، وهي ما رواه موسى بن القاسم الحضرمي قال: الإمام الصادق (عليه السلام) في زمن أبي جعفر المنصور الدوانيقي وفي زمن الدولة العباسية قدم الى العراق ونزل النجف، وقال الراوي - لموسى - يا موسى اذهب الى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر، فإنه سيجيئك رجلٌ من ناحية القادسية - منطقة قبل النجف - فإذا دنا منك فقل له: ها هنا رجلٌ من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعوك - أي حينما يقترب منك قل له ها هنا في هذا المكان رجلٌ من ولد رسول الله يدعوك - فسيجيء معك، قال موسى ذهبت حتى أقمتُ على الطريق والحرُّ شديد<sup>(١)</sup>، فلم أزل مقيماً - وبقيت فترة مقيماً في ذلك الطريق - أنتظر هذا الرجل حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعه - يعني من شدة الحرِّ والإقامة في تلك الظروف فكدت أن أترك هذا المكان وأعصي الإمام وأنصرف وأدع هذا الرجل - وفي هذه الأثناء إذ نظرت الى شيءٍ مقبلٍ شبه رجلٍ على بعير، قال فلم أزل أنظر اليه حتى دنا مني، فقلت له: يا هذا ها هنا رجلٌ من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعوك وقد وصفك لي فاستجاب هذا الرجل وقال: اذهب بنا اليه، فجئتُ به حتى أناخ بعيره ناحيةً قريبةً من الخيمة، فدعاه - ودخل الأعرابي على الإمام الصادق (عليه السلام) - يقول الراوي موسى: صرتُ الى باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما - أسمع ما يدور من حديثٍ بينهما - يسأل الإمام الصادق هذا الرجل من أين قدمت؟ قال أبو عبد الله (عليه السلام) من أين قدمت؟ قال: من أقصى اليمن، - لاحظوا إخواني في ذلك الوقت لا توجد سيارات ولا توجد مواكب وسراقات فيها خدمة من تقديم الطعام والماء أو مبيت وغير ذلك من الخدمات، وهذا قدم على بعيره من دون قافلة لوحده من أقصى اليمن، يعني قطع آلاف الكيلو مترات في مناطق ربما الكثير منها صحراوي، وربما يتعرض الى حيوانٍ مفترس، وربما يتعرض الى الجوع والعطش فيهلك، ومع ذلك جاء من أقصى اليمن، فوصل الى النجف لماذا؟.

ما هو السبب الذي دعاه أن يقطع هذا السفر الطويل مع ما فيه من مشاق ومصاعب ومخاطر قد يتعرّض فيها الى القتل؟ - قال الإمام له: أنت من موضع كذا وكذا؟ قال: نعم فقال الإمام: فيما جئت ها هنا؟ - الإمام يسأله لماذا؟ ما الذي دعاك الى المجيء مع ما في هذا السفر من مصاعب ومخاطر؟ - قال: جئت زائراً للحسين عليه السلام.

أيها الإخوة والأخوات لنلتفت ما هي الأمور التي كانت في ذهن هذا الرجل وفي روحه وقلبه سابقاً، والتي دفعته أن يقطع هذه المسافات الطويلة ويأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، ثم يسأله الإمام لربّما جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام والتجارة أيضاً، حتى يتبين أن مقصده الله تعالى، أن مقصده من هذا السفر البعيد والطويل هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام فقط، لكي ينال الأجر في مسير خالص لله تعالى، قال الإمام: فجئت من غير حاجة ليس إلا للزيارة؟ قال: جئت من غير حاجة، ليس إلا لأصلي عنده - أي عند الإمام الحسين عليه السلام - وأزوره وأسلم عليه وأرجع الى أهلي، لاحظوا أيها الإخوة والأخوات هذا الرجل الموالي جاء من أقصى اليمن يقول ليس لي حاجة فإني آتي عند الإمام الحسين أزوره وأصلي عنده وأدعو، ومن ثم أرجع الى أهلي وأعود في الطريق نفسه، يقطع فيه أيضاً آلاف الكيلو مترات ويتعرّض الى المصاعب والمشاق نفسها، يسأله الإمام حتى يبين لنا كيف هذا جاء وما هي الدواعي وما هي الأسباب التي دفعته الى هذه الزيارة وقطع هذه المسافات الطويلة - قال الامام عليه السلام في زيارته أنتم أهل اليمن؟ - ما ترون في زيارة الإمام الحسين عليه السلام - قال: نرى في زيارته بركة في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا ومعائشنا وقضاء حوائجنا، إذن لدى هذا الرجل في اليمن تصوّر مسبق جاء من الأئمة الذين سبقوا الإمام الصادق عليه السلام أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام فيها هذه الآثار، والبركة في الدنيا والبركة في الأرزاق، وقضاء الحوائج، ودفع البلاء، بناءً على هذا الذي في ذهنه وفي روحه وقلبه جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فقال له أبو عبد الله: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخي اليميني؟ قال زدني يا ابن رسول الله<sup>(١)</sup>، نأتي هنا الى نقطة إخواني، فالإمام الصادق عليه السلام لم يقل له لماذا تعرّض نفسك في هذا السفر الطويل والشاق

الى المخاطر وتتعب وتأتي الى مدينة كربلاء من تلك المسافة الطويلة؟ كان بإمكانك من ذلك المكان في اليمن أن تقف وتزور الإمام وتقول له: (السلام عليك يا أبا عبد الله) لا، لاحظوا الأئمة عليهم السلام كيف يؤسسون لهذه الزيارة من مسافات طويلة للإمام الحسين عليه السلام، كان بإمكان الإمام أن يقول له لا تعرض نفسك للقتل والمصاعب وزر الإمام الحسين عليه السلام من هناك، بل أقر بهذا الأمر وزاده فضلاً، والإمام الصادق عليه السلام يشوق أتباع أهل البيت عليهم السلام ويشجعهم ويحثهم على هذه الزيارة من المسافات الطويلة، بأن يبين لهم المزيد من الفضل والثواب والأجر في هذه الزيارة، التفتوا الى هذا التأسيس والبيان لهذا الفضل والأجر العظيم، قال: ألا أزيدك من فضله في هذه الزيارة؟ قال: زدني، فقال عليه السلام: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام تعدل حجة - لاحظوا يا زوار الإمام الحسين عليه السلام التفتوا الى هذا الثواب العظيم عند الله تعالى لزيارتكم للإمام الحسين عليه السلام وقطع هذه المسافات الطويلة - قال تعدل حجة زكية مقبولة - ليس هذا فقط، التفتوا الى آخر العبارة - مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقول الإمام لهذا الرجل اليمني أزيدك من الفضل ليس زيادة الرزق ليس دفع البلاء ليس قضاء الحوائج فحسب لا، وإنما هذه الزيارة من على بُعد الطريق وقطع هذه المسافات، تعدل حجة زكية مقبولة كأنك تحج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم يزيده الإمام فيتعجب هذا الرجل اليمني، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيده يقول له حجتان، ثلاث، عشر، عشرون، الى أن وصل الى ثلاثين حجة مقبولة زكية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زكية مع رسول الله <sup>(١)</sup>، فماذا نستفيد إذاً أيها الإخوة والأخوات من هذه الرواية وأمثالها؟ إن هذه الظاهرة ليست وليدة هذه الأعمار، فالأئمة عليهم السلام أسسوا لهذا السفر وهذه الظاهرة، وهنا نقطة مهمة التفتوا اليها إخواني، اعتبروا هذا السفر سفراً إلهياً عبادياً مقدساً مشرفاً له موقع من الإجلال والاحترام عند الأئمة عليهم السلام ولذلك استحقاقات كبيرة سنذكرها.

الأمر الثاني: نحن في الوقت الذي نُسرُّ ونفرح، لأن الله تعالى وفقنا أن نوالي أهل البيت عليهم السلام وتبّعهم ووفقنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، علينا، في ضوء ما فهمناه من هذه

الرواية وغيرها، أن نحافظ على قدسية هذه الشعائر وجلالتها واعتبارها وهيبتها عند الأئمة عليهم السلام يعني عند رسول الله يعني عند الله تعالى، وهذه مسألة مهمة في الوقت الذي نشكر الله تعالى على هذا التوفيق فعلينا أن نفهم قدسية هذا السفر وقدسية هذه الزيارة إنه سفرٌ إلهيٌ مقدس فنحافظ على جلالة هذا السفر، وعلى هيبة هذا السفر وعلى مكانة هذا السفر عند الله تعالى، إخواني.. كيف نحافظ على القدسية؟

أولاً: أن نستذكر أنّ هذا السفر يجري برعاية الإمام ونظر الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأنه يجري برعاية ونظر الأئمة عليهم السلام الذين يأخذون ما ذكرناه من جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يأخذه من الله تعالى، وهذا يعني أن هذا السفر يجري تحت نظر الله تعالى ورعايته، فعلينا أن نأخذ هذا الأمر دائماً بنظر الاعتبار.

ثانياً: الذي نأمله من الإخوة الزائرين أن يستذكروا دائماً في سفرهم في مسيرهم الى كربلاء، أن يستذكروا مسير الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة ثم الى مكة ثم في هذا الطريق الطويل الى كربلاء، حيث ضحّى مع أصحابه بأنفسهم، فماذا نستذكر في هذا السفر؟ هل نستذكر الجانب العاطفي والمأساوي؟ وهو مهم جداً، هذا الجانب المأساوي والعاطفي هو أحد الأسرار والأسباب في ديمومة هذه الشعائر وديمومة مذهب أهل البيت عليهم السلام والحفاظ على الإسلام المحمدي الأصيل وهذا جانب مهم، ولكن علينا أيضاً أن نستذكر أنّ الإمام الحسين عليه السلام وفي كلّ لحظات مسيره من المدينة الى مكة الى كربلاء وفي كلّ المحطات التي نزل فيها وفي كلّ أقواله وفي كلّ أفعاله وفي كلّ تصرفاته وفي كلّ سلوكه وفي كلّ مواقفه كان يبتغي مرضاة الله تعالى، ولم يصدر منه أي شيء فيه أمرٌ دنيويّ أو فيه نفعٌ شخصي له، بل كلّ ما كان يصدر منه كان يريد به رضا الله تعالى ومن أجل الله تعالى والله تعالى، فنحن إذاً في مسيرنا أيضاً فعلينا أن نكون كذلك وأن نحرص في كلّ أقوالنا وفي أفعالنا وفي سلوكنا وفي تصرفاتنا في هذا السفر منذ لحظة انطلاقنا من مدينتنا من أهلنا الى كربلاء ومن ثمّ الرجوع أن يكون سفرنا كسفر الإمام الحسين عليه السلام ومسيره،



فكلّ هذا السفر وما فيه من تصرّف وسلوك وأفعال ومواقف كلّها نهدف منها رضا الله تعالى وليس فيها معصية لله تعالى، بل علينا أن نكون كذلك في بقية أيّامنا، لأنّ ذلك هو الذي يكون ترجمة حقيقة ذلك أن يكون كلّ شيء صادر منا تحت نظر الله تعالى ورعايته.

ثالثاً: والذي من خلاله نحقق ما ذكرناه، أن لا يصدر منا ما يُسيء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (سلام الله عليهم)، لأننا حينما نعتقد أنّ أعمالنا وسفرنا هذا تحت نظر رسول الله ورعايته وأنه مطلع على أعمالنا والأئمة المطلعون على أعمالنا، والإمام صاحب العصر والزمان مطلع على أعمالنا قبل هذا وذاك فكلّ شيء يصدر منا من صغيرة أو كبيرة هي تحت نظر الله تعالى ومراقبته ولا تخفى عليه خافيةً منا، لذلك علينا أن لا يصدر منا شيء من تصرّف أو سلوك أو فعل أو قول فيه إساءة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم) لأنّ فخرنا وعزّنا وشرفنا هو الانتساب الى الأئمة، فلا بدّ أن يكون لذلك استحقاق فلا يصدر منا ما يُسيء اليهم.

ولاحظوا أيّها الإخوة والأخوات هذه الرواية أيضاً لتلفت اليها. يقول الراوي عن الإمام الصادق (عليه السلام) سمعته يقول: ما لكم تسوؤون رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ - يُخاطب هؤلاء في وقته - هذا الراوي يتعجّب، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي قبل مئة سنة، ويتعجّب فيسأل الإمام: كيف نسوء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد مات قبل مئة سنة؟ لاحظوا أيّها الإخوة التفتوا الى هذا الأمر، يقول الرجل: كيف نسوؤه؟ يقول الإمام (عليه السلام): أما تعلمون أنّ أعمالكم تُعرض عليه<sup>(١)</sup>؟ يعني في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) إذا كانت أعمال الناس تُعرض على النبي (صلى الله عليه وآله) فهل أعمالنا في هذه الأيام لا تُعرض عليه؟ أيضاً تذكّروا أيّها الإخوة والأخوات هذا المضمون وهذا الحديث، ونحن أيضاً في هذا الوقت كلّ واحد منكم يُعرض أعماله على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال الإمام (عليه السلام): أما تعلمون - أنتم أيضاً اعلّموا - أنّ أعمالكم

تُعرض عليه؟ فإذا رأى فيها معصيةً ساءه ذلك -يعني حزن واغتمّ، ساءه أن يرى صدور المعصية من أي واحد منكم- فلا تسوؤوا رسول الله وسُروه، أيضاً ونحن لا نختلف عن ذلك الوقت، فتذكروا أيها الزائرون أيّتها الزائرات أن أعمال كل واحد منكم تعرض الآن على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا نظر ووجد فيها معصيةً أو ذنباً أو إثماً تألم وحزن أن فلاناً يصدر منه ذنب، فيوصي الإمام (سلام الله عليه) فيقول: لا تصدر منكم أعمال تسوء رسول الله، بل أجهدوا أنفسكم في أن تصدر منكم أعمالاً تدخل السرور على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذن أيها الزائر أيّتها الزائرة انظروا في هذه الأيام التي تأتون فيها إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وفي بقية أيام حياتكم، عندما تُعرض أعمالكم على رسول الله انظروا أي صحيفة وأيّ أمر يكتب في صحيفتكم حينما تُعرض على رسول الله، ولا شك أنها دائماً تُعرض على الله تعالى، والله تعالى مراقبٌ لكل شيء يصدر منّا لذلك علينا أن نعطي لهذا الأمر استحقاقه وأن لا يصدر منّا وبخاصة في هذه الأيام وفي بقية أيام حياتنا ولا تصدر منّا معصية لا يصدر منّا ذنب أو إثم، نوصي النساء بالالتزام بالحجاب وبالعفة وبالستر في أداء الواجبات الدينية، ونوصيكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء بقية الواجبات التي تمثل الهدف الذي من أجله ضحّى الإمام الحسين (عليه السلام)، فهذا هو الهدف الأساس الذي من أجله رعى الأئمة هذه الزيارة، وأن نحقق الهدف الذي أراده الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو إصلاح الأمة وإصلاح أعمالنا والابتعاد عن المعاصي وعن الذنوب وعن الآثام في كل أيام حياتنا وفي أيام الزيارة وفي بقية الأيام، ففي ضوء هذين الأمرين يتضح لنا إذا ملخص ذلك أيها الإخوة والأخوات فسفرُكم هذا بعين الله وبعين الأئمة (سلام الله عليهم) وتحت نظرهم ورعايتهم، وهو سفرٌ إلهيٌ قدسيٌّ مشرفٌ لذلك لا بد أن نعطيه استحقاقه وفق ما ذكرناه في هذه الروايات، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٦ هـ  
الموافق ١٢ كانون الأول ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات.. أودّ أن أبينّ لكم الأمور الآتية:

ها نحن في اليوم قبل الأخير الذي يصادف زيارة الأربعين، إذ ما تزال الحشود المليونية تزحف بمحبّةٍ وولهٍ كبيرين منذ عشرة أيام تجاه مرقد سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وبهذه المناسبة نودّ بيان ما يأتي:

الأمر الأوّل: نتوجّه بالشكر والامتنان العالين إلى جميع الذين ساهموا في إحياء زيارة الأربعين وإنجاحها من الزائرين الكرام وأصحاب مواكب العزاء والخدمة والأجهزة الأمنية والفرق الطبية والخدمية والإدارات المحليّة في المحافظات المختلفة ولاسيّما محافظتي كربلاء المقدّسة والنجف الأشرف، والعاملين في المنافذ الحدودية والمطارات ومنتسبي العتبات المقدّسة العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية على ما قدّموه من جهودٍ طيبة وخدمات كبيرة وتسهيلات واضحة، سائلين المولى عزّوجلّ أن يتقبّل من الزائرين الكرام ومن كلّ مَنْ كان له دورٌ في إنجاح هذه الزيارة العظيمة، ونوصي جميع الإخوة والأخوات بما يأتي:

الاستفادة القصوى من هذه المسيرة الإلهية المقدّسة وتحقيق الهدف الإصلاحي ومنها من الجانبين الروحي والعملي، اقتداءً بالإمام الحسين (عليه السلام) الذي كانت نهضته

المقدّسة ابتداءً من خروجه من المدينة المنورة إلى آخر ما جرى له ولأهل بيته وأصحابه الميامين في يوم الطفّ، في سبيل رضا الله تعالى وإصلاح حال الأمة، لقد كان حضور أهل العلم من فضلاء الحوزة العلمية الشريفة وطلبتها في النجف الأشرف في طرق الوصول إلى كربلاء المقدسة خلال الأيام العشرة الماضية فرصةً طيبةً للزائرين الكرام للاستفادة منهم في ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، مع ما تحقّق من إقامة الجماعة لأداء الفرائض اليومية في أوّل وقتها في أماكن مواكب العزاء وعلى امتداد طرق السير للزائرين، فشكر الله سعيهم وأجزّل لهم المثوبة.

إنّ مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تختصّ بطلبة العلم ورجال الدين كما يتوهم البعض، بل هي مهمة المؤمنين والمؤمنات جميعاً، ومن ذلك نصّح الشباب خاصّةً والزائرين عامّةً من الرجال والنساء بالالتزام بأداب الزيارة ورعاية حرّمات الطريق والابتعاد عمّا يؤذي الآخرين، والالتزام بالعقّة والحجاب والتجنّب عن الإسراف والتبذير في الطعام وغير ذلك.

مع تزايد أعداد الزائرين إلى كربلاء المقدسة هذا العام -ولاسيما من خارج العراق-، إذ ذكرت بعض الأجهزة الأمنية أنّ عدد الوافدين من الخارج بلغ قرابة مليوني زائر بعد أن كان قبل سنة (٧٩٠) ألف زائر فقط.

فالمطلوب من أجهزة الدولة المعنية العمل -من الآن- لوضع خططٍ شاملةٍ تعتمد المعايير العلمية -بعيداً عن الفوضوية والارتجال- لاستيعاب الزيادة المطّردة في أعداد الزائرين وبخاصة من خارج العراق وتوفير الخدمات المناسبة لهم ابتداءً من المنافذ الحدودية وإلى كربلاء المقدسة، مع توجيه الاهتمام أكثر من ذي قبل إلى داخل المدينة المقدسة، التي لم تعد تستوعب بإمكاناتها الحالية هذه الأعداد الهائلة من الزائرين.

إنّ المأمول من أصحاب مواكب العزاء الحسينية -جزاهم الله تعالى خيراً- المساعدة في توفير الأجواء المناسبة للذين يؤدّون مراسيم الزيارة داخل العتبتين المقدستين

وكذلك في مراحل سيرهم إلى المرقدين الشريفين، فإنّ الزائر بحاجة إلى الأجواء الهادئة التي توفرّ له الخشوع وحضور القلب والتفاعل مع المضامين العبادية للزيارة والصلاة والدعاء وبخاصة داخل المرقد الشريف، ولذلك ينبغي التجنّب عن استخدام بعض الآلات التي تنبعث منها أصوات عالية جداً تسلب الزائرين - كما اشتكى الكثير منهم - القدرة على أداء مراسيم الزيارة وفق ما أوصى به أئمة أهل البيت (عليه السلام) وهي أمورٌ عبادية تمثّل أحد المقاصد الأساسية لكلّ زائرٍ قطعَ هذه المسافات الطويلة.

الأمر الثاني: لقد تحقّقت للقوات المسلحة ومن التحق بهم من المتطوّعين انتصاراتٌ مهمة في بعض المناطق خلال المدة الماضية، إلّا أنّ عصابات داعش - كما تعلمون - لا تزال تُسيطر على مناطق كبيرة وتهدّد بعض المناطق المهمّة ومنها مدنٌ تقع فيها مرقد مقدّسة كسامراء وبلد، ومن هنا فإنّ المطلوب من القوات المقاتلة عدم الاطمئنان والركون إلى الانتصارات المتحقّقة بحيث تتولّد من ذلك حالة من التراخي والشعور بالأمان، بل لابدّ من استمرار اليقظة والحذر في مواجهة هذه العصابات الإرهابية، وأنّ المطلوب من الجهات الحكومية المعنية أن تضع خططاً مدروسة لاستعادة المناطق التي لا تزال تحت سيطرة داعش، ودفع الخطر عن المناطق التي تهدّدها بما يحقّق الأمن لهذه المناطق وتوفّر الطمأنينة لأهاليها، بعيداً عمّا يتسبّب في التوتر والشحن الطائفي، إنّ تخليص المناطق التي ترزح تحت جور داعش ودفع الخطر عن المناطق التي تهدّدها يجب أن يتمّ بأسلوبٍ يحقّق الهدف المنشود وهو تحقيق الاستقرار لجميع المناطق والأمن والطمأنينة لجميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم وقومياتهم.

الأمر الثالث: في الوقت الذي نشمّن فيه الجهود المبذولة لمحاربة الفساد ومن ذلك كشف العناصر الوهمية في بعض المؤسسات الأمنية، والتي تسبّب الغضب عنها في السنوات الماضية بخسائر كبيرة في أموال الدولة إضافة إلى تداعياتها الأمنية الكارثية، فإنّنا نؤكد على ما يأتي:

استمرار الجهود الرامية لكشف المزيد من هذه العناصر الوهمية أو شبه الوهمية

ودعمها في مؤسسات الدولة جميعها، فإنَّ وجود هذه العناصر فضلاً عما يُكلّف الدولة من موارد مالية كبيرة يمكن أن تُصرف لتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين يتسبّب في تداعيات خطيرة أمنية واقتصادية وأخلاقية.

ينبغي للجميع اعتماد أسلوب التثبت والتحقّق المهني في كشف خفايا هذا الملفّ الشائك، ونتمنّى على وسائل الإعلام الرصينة عدم الاعتماد في هذا الصدد على أرقام تنشرها جهات غير رسمية لم تثبت مصداقيّتها، إذ لا ينبغي الانسياق وراء بعض الجهات المغرضة التي تهدف إلى استغلال ملفّ العناصر الوهمية وما يسمى بـ(الفضائيين) لتشويه صورة الجيش العراقي البطل الذي قدّم الكثير والكثير من الضحايا في سبيل عزّ العراق وحماية أرضه وشعبه، وتهدف تلك الجهات أيضاً إلى تحطيم نفسية المواطن العراقي وإيقاعه في المزيد من الشعور بالإحباط النفسي واليأس من إصلاح الوضع القائم حالياً.

وإنّنا نوصي المواطنين جميعاً بأن يكونوا حذرين من التعاطي مع بعض ما يُنشر في هذا المجال غير ما تصدره الجهات الرسمية المخوّلة، وليحافظوا - في الوقت نفسه - على ثقتهم بأنّ هناك عناصر مخلصّة تعمل لإصلاح الأمور، والأمل كبيرٌ في قدرة الخيرين من العراقيين على إنجاز ذلك والانتقال إلى وضعٍ أفضل.

الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٦ هـ  
الموافق ١٩ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. اللهم لك الحمد حمداً مع حمد كلّ حامد، وشكراً يقصر عنه شكر كلّ شاكر، حمداً لا ينبغي إلّا لك ولا يتقرب به إلّا إليك، حمداً يستدام به الأول ويستدعى به دوام الآخر، حمداً يتضاعف على مرور الأزمنة ويتزايد أضعافاً مترادفة.

إخوتي الأفاضل أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.. أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأئمة بتقوى الله تبارك وتعالى، والتوقّي عن كلّ إثم وذنّب وخطيئة، وتجنّب معصيته والسعي لرضاه جلّ شأنه، فقد أرضانا بكثرة النعم ودفع النقم، ألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى بمحمد وآله الطاهرين.

تحدّثنا فيما سبق عن شخصية الإمام المهدي المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه) في حياة بعض الأئمة وتحديدًا الإمام السجاد (صلوات الله وسلامه عليه)، وهو يستعرض مجموعة من المطالب في دعائه المعروف بـ (دعاء يوم عرفة)، إذ أفرد مقطعاً للثناء على الله تبارك وتعالى، وأفرد مقطعاً آخر لبيان فضيلة النبي (صلى الله عليه وآله)، وأفرد مقطعاً ثالثاً للدعاء لإمام الزمان، وأفرد مقطعاً رابعاً للدعاء لجميع المؤمنين، وهذه المقاطع الأربعة ظاهرة شاهدة شاخصة في دعائه (عليه السلام)، والذي يهمنّا من ذلك هو الاهتمام بهذه الشخصية المعظّمة شخصية الإمام (سلام الله عليه) ولعل من باب المقدمة

وتأكيد ما سبق نحَبُّ أن ننوّه الى أنّ هذه المسألة المتعلقة بفكر أهل البيت (عليه السلام) من المسائل الأساسية بمعنى أنّ التعامل مع الإمام (عليه السلام) لا يقصر عن التعامل مع النبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك لأنّ وجود الإمام وارتباطنا بالإمام سواء الإمام الحاضر في زمن الحضور أو الإمام الغائب أمثال زماننا هذا، ممّا لا غنى لكلّ مؤمن عنه، وذلك لأنّ هذا التأصيل ونوعية الارتباط ليس من الأمور الكمالية التي إن أخذ بها الإنسان زاد فضلاً، وإن لم يأخذ بها لا يضره شيء كالأمور المستحبة مثلاً، وإنّما هو من الأمور الضرورية التي يتوقّف عليها قبول العمل والتي يتوقّف عليها أخذ معالم الدين، فالتعامل مع شخصية الإمام (سلام الله عليه) لابدّ أن يكون تعاملًا خاصاً وفيه التفاتة، وبخاصة في زماننا هذا، -كما سنبيّن- ولا بدّ أيضاً أن نستشعر أمراً خاصاً في حياته (عليه السلام) أن نستشعر حالة خاصة في طريقة التعامل والارتباط، فبيننا الآن وبين نبينا (صلى الله عليه وآله) حقبة طويلة، وعندما نحاول أن نتصفح التاريخ سنرى أنّ هناك مشكلات هائلة حدثت، وبعض هذه المشكلات ولّدت قناعات تحوّلت الى أفكار وتحوّلت الى مدارس، وإزاء هذا وذاك تحكّم بعض السلاطين كما لا يخلو منه أيّ زمان لكون ذلك وضعاً طبيعياً نحاول أن تروّج فكرة على حساب أخرى ونُحاول أن تقبر فكرة أيضاً على حساب أخرى، وبخاصة مع قساوة بعض الحكّام وتمكّنهم بكثير من أسباب التمكين، وعدم وجود رادع كافٍ، الامر الذي جعل كثيراً من الأفكار تنضج وبعض الأفكار توشك أن تغيب، والحفاظ على شيء أصيل وفق هذه الضباية التاريخية والمشاكل التاريخية ليس بالأمر الهين، إن مدرسة أهل البيت (عليه السلام) تبنت موضوعاً ومشروعاً بحمد الله تعالى لا زال الى الآن قوياً وصامداً ببركات الأئمة الهداة (سلام الله عليهم) الذين ما فتئوا يبيّنون ويوضّحون ويعلمون وأصبح عندنا تراث ضخم، وهذا التراث نطمئن على أنّه يصل الى الأئمة الهداة (عليه السلام) والمعاهد العلمية والحوزات المباركة أدامها الله تعالى كفيّلة بتوضيح هذه المسألة بأوضح بيان.

وأنا أتحدّث الآن عن علاقتنا جميعاً بشخصية الإمام (سلام الله عليه) وهذه



العلاقة لا يكفي أن نتذكر الإمام في أوقات خاصة باعتبار أن هناك حاجة يومية وحاجة مُلِحّة، مثلما أنّي أتعامل مع الصلاة بشكل يومي وأتعامل مع الفضيلة بشكل يومي وأبتعد عن الرذيلة بشكل يومي فلا بدّ أن أتعامل مع أصل من أصول الدين بشكل يومي، فالصلاة والصيام والحج والأمر بالمعروف هذه فروع، وقيام الدين يحتاج الى أصل ويحتاج الى فرع فلا شكّ في أنّ الارتباط بالأصل لا بدّ أن لا تشوبه أيّ غفلة، والإمام السجاد (عليه السلام) يتعامل مع الإمام ويبيّن نكتاً حتى يُشعرنا بأهمية القضية، فمثلاً النبي (صلى الله عليه وآله) عندما يتحدّث عن أمير المؤمنين ويكشف عن قضية كبيرة، ومفادها أنّ الناس لو علموا ما عند علي (عليه السلام) لأخذوا التراب من تحت قدميه، فماذا تكشف هذه العبارة؟ إنها تكشف عن عمق هذه الشخصية. وأمثال ذلك من كلمات للنبي (صلى الله عليه وآله) أو لأمر المؤمنين أو للأئمة في حقّ شخصيات أخرى كثيرة، والإمام السجاد يريد أن يبيّن أنّ الإمام (عليه السلام) يواجه مشكلة، فالمشكلة ليست في شخصية الإمام، المشكلة في أنّ وجود الإمام (عليه السلام) لا يستفيد منه الكل، فالبعض يُحاول أن يزيّف الحقائق ويحاول أن ينقل صوراً غير الصور التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وآله).

وهذه مسألة ليست مختصة فقط بالإمام (عليه السلام)، ابن أبي العوجاء - حسبما يذكر الرواة - اتهمهم بالزندقة، وعندما أُلقي القبض عليه قال من باب المبالغة أو من باب الواقع، أنا وضعت عشرة آلاف حديث حلّلت فيه الحرام وحرّمت فيه الحلال، وهذا رقم كبير، عشرة آلاف حديث، لكن بالنتيجة هناك محاولات وبعضها محاولات نجحت، فالكتب الآن مليئة بأشياء باطلة وليس لها واقعية، ولكنها موجودة وفيها مبتنيات وفيها أفكار. وهذه المسألة معلومة، والتزوير ممكن أن يحدث، وقد حاول الكثير أن يتلاعب، فتارةً يتلاعب بالقرآن لكن لحرص المسلمين الكبير على القرآن ونجا القرآن من هذه المحاولات، وتزييف حقائق حتى على شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى الأئمة وعلى الصلحاء من المسلمين من الصحابة، فهذه مسألة موجودة والإنسان المنصف عندما يتتبع يجد، الإمام السجاد (عليه السلام) في دعائه لإمامنا (سلام الله عليه) يريد أن يبيّن

هذه في دعوته للإمام عليه السلام أن يعينه الله تعالى، فعلى ماذا يعينه؟ يعينه على تصحيح ما حُرِّفَ عن جادة الشريعة، قال: (وأخي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، واجل به صَداً الجور عن طريقك، وأبْنُ به الضَّراءَ من سبيلك...) (١). فالإمام يعبر عن حياة وموت، ومعالم الدين التي ماتت بمعنى أنه لا يعمل بها أحد وإلا فهي محفوظة لكن الناس لا تعمل بها، لماذا لا تعمل بها؟ إما لأنَّ العمل فيه مشكلة وقد يدفع الإنسان حياته ثمناً أو أنَّ هذه الحقيقة قد غلبتها بدعة، يعبر عنها بـ (أخي ما أماته الظالمون) سعي من الظالم أن يميت هذا الدين، ستسأل ما هو السبب؟ وذلك واضح والأسباب كثيرة لكننا لسنا في معرض مناقشة الأسباب بالفعل، والإمام عليه السلام يبيِّن حالة، هي حالة موت أو حياة، وهناك جهة تحاول أن تُميت وهناك جهة تحاول أن تحيي، وسنضرب مثلاً بسيطاً في أيَّام صفر أو بالأحرى في أيَّام أربعينية سيد الشهداء عليه السلام والنبي (صلى الله عليه وآله) عاش في مكة والمدينة، وعمره الشريف (٦٣) عاماً بعضه في مكة وبعضه في المدينة، وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام أجمعين) أيضاً عاشوا في المدينة، وهذا الجوّ جوّ المدينة والناس يعيشون في فيافي النبي (صلى الله عليه وآله) وظلّه، فيهم المهاجرون والأنصار، وهذا كمّ كبير والبعض فدى النبي في معارك واستشهد وبعضهم فدى أمير المؤمنين وبعضهم في بدايات الدعوة الإسلامية استشهد إلى أن حدثت واقعة الطفّ، عندما حدثت واقعة الطف التي كان رائدها الإمام الحسين عليه السلام وثلة طيبة من أهل بيته ومن أصحابه، فجوّ المعركة ومشهد المعركة، وخارطة المعركة هي هذه، المدينة ومكة مدينتان مقدّستان في حياة المسلمين قديماً وحديثاً، والإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق وحدث الذي حدث، واستشهد الإمام الحسين عليه السلام والعائلة الكريمة بدأت مسيرة السبي إلى أن رجعوا إلى المدينة، فماذا يقول الإمام السجاد؟ يقول: لم يكن في مكة والمدينة عشرون رجلاً يحبُّنا، لاحظوا كلام الإمام السجاد عليه السلام «لم يكن في مكة والمدينة عشرون رجلاً يحبُّنا» (٢)، لماذا؟ وعندما تأتي إلى الإمام الحسين عليه السلام أبي الامام السجاد نرى النبي (صلى الله عليه وآله) في أكثر من مناسبة يقول: (الحسن والحسين سيّدا

١ - بحار الأنوار: ٩٩ / ١٨٢.

٢ - بحار الأنوار: ٣٤ / ٢٩٧.

شباب أهل الجنة) ويقول في أمّه الزهراء: (فاطمة الزهراء بضعتي) و(فاطمة روعي التي بين جنبي)<sup>(١)</sup> و(فاطمة يرضى الله لرضاها...) وكلام النبي (صلى الله عليه وآله) واسع جداً، وأما أمير المؤمنين (عليه السلام) فالأحاديث التي في شأنه أكثر من أن تُعدّ، فلماذا يصل الحال إلى أنّ الإمام السّجاد يقول هذه المقولة؟. وهم عائلة علم وعائلة نبوة لهم اليد الطولى علمياً سلوكياً، والنبي (صلى الله عليه وآله) الذي بحسب الفرض يسمعه المسلمون جميعاً يعظم أهل بيته، فلماذا لا يحبّ الإمام السّجاد (عليه السلام) وأهل بيته عشرون رجلاً؟ لا شك في أنّ هناك مشكلة كبيرة، وهذه المشكلة عندما يتحدث الإمام السّجاد (عليه السلام) عنها. يترك ما وراء ذلك ويشير إلى المشكلة التاريخية وهي مشكلة الظلمة ومشكلة الانحراف ومشكلة الاعوجاج الذي حدث، وإلا فالإمام السّجاد يذهب مع العائلة إلى الشام والشام تفرح وعندهم هذا عيد، لا يعرفون شيئاً، طبع الله على عقولهم أنّهم لا يعرفون شيئاً، يظنون: خوارج خرجوا على أميرهم، فالله تعالى نصره للأمير انتقم من هؤلاء الخوارج، هذا الجوّ الذي كان يسود في أروقة السلطة ومن لفّ لفهم، بلا شك أيّ دين يبقى لدين علي (عليه السلام) بعد ذلك؟، وأيّ حقيقة تقولها الزهراء في خطبتها كي تبقى عند الشاميّين؟ في ذلك الظرف لا شيء بل قضية الصّلاح انقلبت، فأمر المؤمنين الذي هو صالح المؤمنين في كثير من النصوص في قضية (إنّ تظاهر عليه فإنّ الله ينصره) هذا العنوان المبرّز العنوان الذي يتصدّق في ركوعه، يُلعن تقريباً إلى الله وهذه حقائق، يُلعن بحيث تكون هناك سنّة أن جميع أئمة الجمعة لا بدّ أن يلعنوا أبا تراب، من أبو تراب؟ لا يعرفون، لاحظوا الحال سلطة وإمكان وأموال وبالنتيجة نفّي وقطع رؤوس للذي لا يرضى، والإنسان لا يستطيع أن يصحر هذه السنّة تبدأ تموت، والإمام السّجاد (عليه السلام) وبقية الأئمة الأطهار عانوا الكثير مع هذا الاستعداد الواضح والصريح، بحيث وصل إلى القتل ووصلت القضية أن يُقتل الحسين (عليه السلام) ولا شيء ما بعد القتل، ومن قبل الحسين (عليه السلام) شرّد حجر بن عدي وغيره، كلّ أحدٍ فيه نفسٌ لأمير المؤمنين (عليه السلام) لا بدّ أن يكون خارجاً عن القانون ويُقتل، الإمام السّجاد يريد أن يلفت النظر أنّ هذا الإمام الذي

أَيَّدَ الله (أَيَّدَتْ بِهِ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ) لِلإِمَامِ، أَنَّ هُنَاكَ مُشْكَلَاتٍ سَتَوَاجِهُهُ، وَهَذِهِ الْمَشْكَلَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الْقُدْرَةُ الْعَالِيَةُ الْكَبِيرَةُ لِإِحْيَاءِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ، فَهِنَا مُطْلَبَانِ.. الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ أَنَّ هُنَاكَ حَقَائِقُ أَشْبَهَ بِالْمَيِّتَةِ لَا يُعْمَلُ بِهَا، ثَانِيًا أَنَّ هَذِهِ الْحَقَائِقُ الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا الدَّعَاءُ بِأَنَّهَا أُمُورٌ مَيِّتَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى شَخْصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ وَشَخْصِيَّةٍ لَهَا الْقُدْرَةُ عَلَى أَنْ تُحْيِيَهَا، وَهَذَا الَّذِي يُحْيِي لَيْسَ فَقَطْ فِي الْقَوْلِ، وَإِلَّا فَالْإِمَامُ الصَّادِقُ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَحْيَى شَرِيعَةَ جَدِّهِ بِشَيْءٍ كَبِيرٍ حَتَّى كُتِبَتْ فِي الصَّحْفِ وَنُقِلَتْهَا الرُّكْبَانُ، الْإِحْيَاءُ لَيْسَ فِي ذَلِكَ، فَلَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ مَكْنَةٍ مِنْ ذَلِكَ، إِنْسَانٌ يَتِمَكَّنُ مِنْ أَنْ يُحْيِيَ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ، وَالْإِمَامُ السَّجَّادُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي دَعَائِهِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ وَنَحْنُ أَيْضًا نَدْعُو لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمَكِّنُهُ مِنْ أَنَّهُ يُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالَمِ دِينِهِ أَيْ مَعَالَمِ دِينِكَ يَا إِلَهِي، (وَاجِلُ بِهِ صَدَأُ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ...)، يَعْنِي اكْشِفْ صَدَأَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، تُلَاحِظُونَ الْآنَ الصَّدَأَ إِذَا حُلَّ عَلَى سَطْحِ شَيْءٍ، فَذَلِكَ الشَّيْءُ لَا يُرَى وَإِنَّمَا الَّذِي نَرَاهُ هُوَ هَذَا الصَّدَأُ هُوَ هَذَا الرَّئِيزُ، لَكِنْ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ هُوَ خِلَافُ ذَلِكَ، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ السِّيفُ، فَحَافَتُهُ الْحَادَّةُ عِنْدَمَا يَمُرُّ بِهَا الصَّدَأُ لَا يَرِغِبُ الْإِنْسَانُ بِهَا، لَكِنْ إِذَا جُلِيَ هَذَا الصَّدَأُ سِيرَاهَا شَيْئًا آخَرَ، فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ طَرِيقَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَرِيقَةُ الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَرَّ بِهَا الصَّدَأُ نَتِيجَةُ الظُّلْمِ وَنَتِيجَةُ الْبَدْعِ وَنَتِيجَةُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أُضْيِفَتْ وَهِيَ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ، وَابْتِعَادُ النَّاسِ يَتَصَوَّرُ هَذَا كُلُّهُ أَصْبَحَ أَشْبَهَ بِحَالَةِ مَنْ الصَّدَأُ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ لَكِنَّ النَّاسَ لَا تَرَى وَاقِعَ الْقَضِيَّةِ وَلَا تَرَى مَا دُونَ أَوْ مَا بَعْدَ الصَّدَأِ، وَإِنَّمَا تَرَى الشَّيْءَ الَّذِي يَصْدَأُ، هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يَصْدَأُ شَيْءٌ طَارِئٌ لَيْسَ هُوَ الْحَقِيقَةُ، وَالْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَدْعُو لِلْإِمَامِ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ: (وَاجِلُ بِهِ صَدَأُ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَأَبْنُ بِهِ الضَّرَاءَ مِنْ سَبِيلِكَ...) أَبْنُ مِنْ بَابِ الْبُعْدِ، يَعْنِي: أَبْعُدْ عَنِ الْإِمَامِ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) كُلَّ ضَرَرٍ يَقَعُ فِي سَبِيلِهِ، لِمَاذَا؟ إِخْوَانِي نَحْنُ قَدْ نَدْعُو الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَإِذَا حَلَّتْ بِنَا مُصِيبَةٌ وَلَكِنْ فِي الْوَاقِعِ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرُ وَرَاءَ ذَلِكَ، هُنَاكَ لَذَّةٌ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعِيشُ فِي كَنْفِ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ اللَّذَّةُ فِيهَا بَرَكَاتٌ إِذَا فَالْإِمَامُ الْمَهْدِيَّ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) لَيْسَ شَخْصِيَّةً اعْتِيَادِيَّةً، وَإِنَّمَا هُوَ شَخْصِيَّةٌ مَدَّخِرَةٌ، وَمَعْنَى مَدَّخِرٍ إِنَّهُ شَيْءٌ ثَمِينٌ وَشَيْءٌ

غال، وهو مدّخر لإصلاح هذا الاعوجاج، فضلاً على قضية الإصلاح، وما دام هناك شيءٌ معوجّ يُصلح، وترى حالة السكينة والطمأنينة وحالة العدل الذي يحققه الإمام المهدي (سلام الله عليه) في الواقع نحن نحتاج الى عدل، فالعدل مفقود وحالة العدل مفقودة وقد تكون ناشئة من قصور لا تقصير، فليس من السهل أن الإنسان يدّعي أنّه سيحكم بالعدل، فتحتاج الى طاقة هائلة، والإمام (سلام الله عليه) عندما يدعوه الإمام السجاد لذلك، نتحسّس لذّة أن الإنسان يستظلّ في حكم زعيمه المهدي (سلام الله عليه)، وهذه النقطة قد تكون مفقودة عندنا، فنحن قد نفكر في (اكشف عنا الضرّ) نفكر في أنّ هناك ظلماً ندعو الله تعالى إن يزيحه، نعم هذه الإزاحة شيء لكن ما وراء الإزاحة أن الإنسان يعيش في كنف الإمام المهدي (سلام الله عليه) يعني أنه ريان فكرياً وجسماً وقوة وكلّ شيء بلا شكّ وهذه رحمة أن الإنسان أو المجموعة البشرية تعيش في هذا الظلّ، اقرأ القرآن الذي تحدّث عن حكم سليمان ويتحدّث عن حكم داود وهم أنبياء ومدة الحكم التي حكموها كانت مدة طويلة، والنبيّ يحكم لكن تبقى مسألة في مقطع جغرافي محدّد، لكن عندما تُبشّر أنت وأنا بأننا سنعيش، نأمل من الله تعالى أن يكحل أعيننا في ظلّ الإمام المهدي ونتفاعل مع هذه الأدعية التي يبينها الإمام ويكون توجهنا توجّهاً خاصاً ليس من باب كشف الضر فقط، وإنما البحث عن الالتذاذ بذلك الحكم الذي يكون زعيمه هو الإمام المهدي (سلام الله عليه)، نسأل الله تعالى التوفيق لما يحبّ ويرضى وأن يتقبل الله تعالى منا ومنكم صالح الأعمال وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ...



الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٦ هـ  
الموافق ١٩ كانون الأول ٢٠١٤ م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخوائي.. أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:

الأمر الأوّل: وهو ما يتعلّق بالوضع الاقتصادي في البلد، الذي سبق وأن أشرنا إليه بعض الإشارات في خطب سابقة، يعلم الإخوة أنّ الموازنة من العوامل الأساسية لتنشيط دوائر البلد جميعها والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وكلّما تأخّر البتّ في إقرار هذه الموازنة ستبقى المشاكل ولعلّها تفتح مشكلات أخرى، والمشكلة أنّ العراق يعتمد اعتماداً كلياً في تثبيت الموازنة على صعود أسعار النفط أو انخفاضها وأسعار النفط في هذه المرحلة قد تبدأ بالتناقص، ممّا يسبّب قلة الموارد المالية التي يحتاجها البلد، ونحن في الواقع لا نريد أن ندخل في عمق المبنى للموازنة، فالموازنة عندما توضع لا بدّ من وجود مبنى اقتصادي وفي ضوء ذلك نضع موازنة، أمّا أن توضع الموازنة بلا مبنى، فستكون هناك في الحقيقة مشكلة، نخفضّ هذا ونحذف هذا ونؤجلّ هذا وقد تكون هذه أموراً ارتجالية أقرب منها الى الأمور العلمية، ولكن على كلّ حال قلنا إنّ الكلام ليس في ذلك ولا بدّ من وقفةٍ من الإخوة الساسة جميعاً لحلّ هذا الإشكال، والمقصود من ذلك لا بدّ أن تكون هناك نظرة واحدة في ضغط النفقات للحدّ الأدنى والاقترار على الأمور الضرورية التي لها علاقة بحياة الناس، بحيث أن هذه الأمور الضرورية لا تُتمسّ، فبعض الأمور يُمكن تأجيلها ويُمكن تأخيرها الى حين تحسّن الوضع، وعلى الإخوة

الفرقاء جميعاً أن يتنازل أحدهم الى الآخر في الأمور التي تهّم البلاد عموماً، فموضوع الموازنة ليس موضوعاً سهلاً، وفي كلّ دول العالم هناك جلسات ومناقشات وحسابات رقمية في تثبيت أو في تخفيض، ولا بدّ ثانياً من التفطيش الدقيق في موارد مالية أخرى، فالعراق فيه موارد مالية أخرى لكنه يحتاج الى قرار يحتاج الى جرأة ويحتاج الى انسجام ويحتاج الى اتفاق في أن نفتش عن موارد مالية أخرى، حتى نحيط بالمشاكل التي يُمكن أن يمرّ بها، ومسألة النفط.

النفط طاقة والطاقة عرضة الى الصعود والنزول بحسب مقتضيات السوق، والذي يقرأ الأمور بشكل دقيق يُمكن أن يتوقّع أشياء كثيرة، لا بدّ أن يكون هو دائماً في الأمام نتيجة الدقّة في رسم السياسة المالية للبلد، وهذا مختصر هذه النقطة.. فلا بدّ أن نكون دقيقين في رسم السياسة المالية للبلد.

الأمر الثاني: وهو ما يتعلّق بالزيارة الأربعينية التي مرّت، وابتداءً نتوجّه بالشكر الجزيل الى كلّ الإخوة الذين ساهموا مساهمة فعالة وجادة في إنجاح الزيارة بالمستوى الذي حصل، سواءً الجهات الرسمية أو الجهات غير الرسمية والبيوت الكريمة وأهل المواكب والجهات الرسمية خارج العراق والمنافذ الحدودية والسفراء، والحكومة الاتحادية والحكومات المحلية في المحافظات نتوجّه بالشكر الجزيل لهم على كلّ شيء بذلوه في هذه الزيارة، لكن عندنا في الواقع عتب جميل على مجموعة أمور، وأعتقد أنها تحتاج إلى أن يشاركنا الإخوة المسؤولون كلٌّ بحسب موقعه في ما سنبيّن، فهذه الزيارة الكريمة التي وصلت الأعداد فيها الى أعداد مليونية، ولا نستطيع الآن أن نحصر العدد الدقيق على نحو الجزم بعددٍ معيّن، لكن عندنا مثلاً تصريح رسمي للأخ وزير الدفاع في يوم الخميس قبل يوم الأربعين بيومين فيه ذكر أنّ العدد وصل إلى (١٦ مليون) زائر، وبعد يومين أيضاً عندنا تصريح لبعض الجهات الرسمية أوصل العدد إلى أكثر من (٢٠ مليون) زائر، ولنعتمد على الحد الأدنى ومقصودي من الحد الأدنى (١٦ مليون) ولم نسمع بأقلّ من هذا العدد وأكثر منه سمعنا به وقُلّ من ذلك ما



شئت نقبل منك، يبدأ السؤال الآتي: هل من المعقول أن تمرّ هذه الحشود المليونية في كلّ سنة من غير أن نوجد حلاً جذرياً للمعاناة التي تتكرّر كلّ سنة؟، ليس من المعقول أن يُترك هذا الطوفان البشري الهائل بهذه الطريقة، وبالطبع فإن التشرّكات الأولى محفوظة قطعاً وهناك جهودٌ تشكر لكني أتحدّث عن هذا الكم الهائل، كيف نواجه هذا العدد وأصبح لدينا أكثر من عشر سنين نمرّ بهذه المشكلة سنّة بعد أخرى؟، والحلول الجذرية متواضعة والاستعدادات متواضعة ولا شكّ في أنّ هذه التظاهرة لو كان رُبُعها في بلدٍ آخر لوجدت الاستعدادات أكثر من عشرة أضعاف ممّا هو موجودٌ عندنا، العملية غير منسجمة مع الكمّ الهائل ومع الاستعدادات المتواضعة، فمن يتحمّل المسؤولية؟ والناس بعامة لا يتحمّلون المسؤولية، بل قاموا بمسؤوليتهم أكثر من اللازم، وأنا أتحدّث عن جهات قرار، عام (٢٠٠٣م) يعني بداية التغيير وحدث في بداية شهر صفر والعهد قريب، فوجئ العالم بهذه الملايين التي زحفت إلى كربلاء في العشرين من صفر، ثم بدأت الناس تتحدّث عن السنة القادمة في (٢٠٠٤م) وبدأ العدّ يزداد ويزداد إلى أن وصلنا إلى هذه السنة، أنا مراقبٌ للحدث وأنت مراقبٌ للحدث، فما هي الاستعدادات الجدية التي حصلت؟

عندنا الملاحظات الآتية وقلنا هذا عتب جميل، أليس من الممكن أن نراقب الطرقات عن طريق الجو، لماذا لا تشتري الحكومة الاتحادية -على اعتبار أن القرار لديها- والجهات المعنية طائرات لمراقبة الحدث؟، فهل هذا شيء صعب؟، حتى تُراقب ما يجري على الأرض كما يصنع في كل دول العالم، لماذا يُشغل رجلُ الأمن بمسؤولية خارج مسؤوليته؟ نريدُ النقل من رجل الأمن ورجلُ الأمن يقع عليه شدّ عصبي بحيث يخرج عن طوره في التعامل مع الزائرين في بعض الحالات، وطريقة المفارز الطبية ولو سألنا دول العالم وقلنا هذا الطوفان البشري فما هي الاستعدادات الطبية له؟، ولا نتحدّث عن محافظة دون أخرى بل نتحدّث عن حالة، سيقول لك هذا الطوفان البشري عندنا إحصائية نحسب كل (١٠٠٠) له سيارة إسعاف مثلاً، أو

كل (١٠,٠٠٠) له سيارة إسعاف مثلاً، فأين هذه الاستعدادات؟ فمن غير المنطقي ومن غير الطبيعي أن نرفع اليد عن هكذا تظاهرة عظيمة ليس لها نظير في كل العالم، وهذا الكلام ليس مجازفة، بل تصفحنا مناسبات دول العالم فلم نجد هذه التظاهرة إلا في موسم الحج وبمقدار (٣ مليون) حاج أو (٤ مليون) حاج، وهذه تظاهرة المسلمين بصورة عامة والاستعدادات متباينة، وهذا الحدث ليس حدثاً خاصاً بالشيعة فقط، فأنا أتحدث عن خدمات هؤلاء من البصرة ومن كركوك ومن السليمانية ومن صلاح الدين ومن خارج العراق وهم بالنتيجة يأتون إلى العراق، وهذا حدثٌ عندما نقول حدثٌ مليوني فأنتم مسؤولون عن التعدادات الحقيقية ومسؤولون عن الاستعدادات الواقعية له، وقد أصبحت هذه الطرق طرقاً بائسة لا تتحمل، وأصبح النقل بكلّ المجهود الذي بُذل محترماً لكنه لا يفي بذلك قطعاً، هذا غير صحيح فنحن في كل سنةٍ نتشرف العتبات بخدمة الزائرين لكن العتبات تُعاني من مشكلةٍ حقيقية وهي مشكلة عدم الدعم المالي في الكثير من المفاصل التي تحتاج لها العتبات المقدسة، كتابٌ يأتي من الجهات الأمنية إلى العتبات ساعدونا، من جهات الحشد الشعبي ساعدونا أيتها العتبات، من الوزارات يا عتبات ساعدونا، من كل جهة العتبات ساعدونا، ونحن نتشرف به لكن لا بد أن تُدعم العتبات، بالنتيجة فهذه الاستملاكات وهذه التوسّعات كيف تكون؟، في كل سنة عندنا معاناة، في سنة (٢٠١٢) بتاريخ (٢٣ شباط ٢٠١٢م) هذا كتابٌ معنون إلى فخافة رئيس جمهورية العراق الاتحادية، معالي دولة السيد رئيس مجلس الوزراء المحترم، معالي السيد رئيس مجلس النواب العراقي المحترم، وحدث هذا في اجتماع ضمّ أكثر من عشرين شخصاً بعنوان: (المؤتمر التقييمي الأول لزيارة الأربعين) في سنة (٢٠١١)، وفي سنة (٢٠١٢) المؤتمر التقييمي الثاني رُفِعَ هذا الكتاب، وهذا الكتاب إلى الآن لم يأت جوابه، فما هو هدف الكتاب؟ طرحنا فيه هذا النص:

ومن خلال الجلسة المطوّلة للمؤتمر التقييمي الثاني الذي عقد، وما طرح في المؤتمر التقييمي الأول اتفق جميع الحاضرين على ضرورة تشكيل هيئة وفق القانون وبما

يتلاءم مع متطلبات الواقع العراقي واستناداً للمبادئ التي تضمنتها المادتين (١٠) و(٤٣) من دستور جمهورية العراق النافذ يكون على عاتقها القيام بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة في إدارة كافة الخدمات المتعلقة بالزيارة منذ بدايتها وإلى حين مغادرة الزائرين».

فإذا كانت الهيئة تحتاج إلى تشريع فلماذا لا يُشرّعها مجلس النواب؟ هيئة تتكفل بزيارة مليونية لماذا يا مجلس النواب لا تُشرّع ذلك؟ فهل التشريع معقد؟ وهل هو صعب؟ في كلّ سنة عندنا معاناة مع عشرات الآلاف من الزائرين بين ضائع وبين مشكلة في النقل وزائر من الخارج، ولا بدّ أن تتوسّل بهذا وتتوسّل بذلك حتى تهتياً الطرق لهؤلاء الإخوة، إلى الآن عندنا بعض الأطفال ضائعون، إن كان هذا الكلام يحتاج إلى جهة تنفيذية فلماذا لا تنفّذون؟ عشر سنوات أمام العالم الآن، وهذه الأعداد المليونية بعضهم يشكّك بالرقم، أفلا يرون الآن هذه الأعداد وبخاصة أنّ الفضائيات تنقل ولمدة عشرة أيام فتتعب خلالها المدينة، هل نقول هذا قصور؟ أنا لا يمكن أن أعتمد على دائرة صحة محافظة كربلاء وهذا الأمر غير منطقي، ولا أعتمد على أيّة دائرة في محافظة أخرى، وكلّ الجهد الذي يأتي مشكور لكنه يحتاج إلى قيادة موحّدة ويحتاج إلى استعدادات من الآن، نحن إذا كنّا في الثلاثين من ربيع أي بعد الزيارة بشهر وعندما يأتينا الجواب في بداية شهر صفر من العام القادم ويريد الإخوة أن يحلّوا المشكلة، فهذا كلام غير منطقي وغير مسؤول، ومع كلّ الثناء وتقدير أقدام العوائل الكريمة وأصحاب المواكب الذين بذلوا جهداً، فهل تعلمون كيف تصل السيارة الحوضية لنقل الماء (تنكر) في مثل هذا الزحام؟، وهل من الصعب جداً لو فكّرنا الآن في أن نجعل خطوط ماءٍ على الطرقات؟ يأتي بعض الإخوة المسؤولين برتل من عشرات السيارات يشقّ صفوف الزائرين بهذا الكمّ الهائل، لا أعرف لماذا يصنع هكذا؟ أتريد أن تراقب على الأرض ماذا يحصل؟ لو جئت بطائرة وهي غير غالية الثمن وقمت بجولة حول المدينة تراقب الأمور وتحرك بشكلٍ سلسٍ وسهل المواقع التي تريد حركتها.

إخواني زيارة الأربعين زيارة خاصة (موسم)، والناس تتعاطف مع هذه

الزيارة منذ القدم، إلا النظام السابق كان جلّ جهده أن يمنع زيارة الأربعين والناس لم تمتنع، وبقيت هذه الناس تصرّ على أن تزور الحسين (عليه السلام) يوم الأربعاء، هذا موسم وليس أمراً طارئاً وهذه حقيقة على الأرض، لا يكفي أن نقول -الحمد لله الزيارة نجحت- نعم نجحت ببركات كلّ الإخوة الذين سعوا ولكن ليس هذا المنتهى أو المأمول مع بلد مثل العراق فيه هذه المقدسات والناس تفد اليه بهذه الطريقة، ومع كلّ تعظيمي ولا أريد أن أتحدث بأمور أخرى ولكن أقول إن هذه الزيارة تحتاج اليوم قبل غدٍ إلى حلٍّ حقيقيٍّ للمشكلة.

وها أنا قبل انتهاء صفر أعلنها أمام الملأ إذا لم تحلّ هذه المسألة وكما لاحظتم أنّ الطوفان البشري كان خارجاً عن السيطرة وخارجاً عن المألوف، وهو ما يفخر به الكلّ، ولعلّ السنة القادمة -إن شاء الله- أكثر، فيأتي الزائر ويُرحّب به من كلّ الجهات، ولكن هناك دولة لعشر سنين أو أكثر ولا بدّ أن تكون هناك استعدادات حقيقة وهذه الاستعدادات تحتاج إلى صلاحيات مالية وإدارية تتكفل بالقضية، فليس من السهل ونحن في كلّ سنة نجيء من هذه المحافظة بعشر سيارات ومن هذه المحافظة بكذا عنصر أمني، وهذه المسألة غير منتهية وغير منطقية، نعم هذا يُعين لكن الموجود عندك لا بدّ أن يكون مفرّغاً تمام التفرغ، ونحتاج إلى طرق سريعة وحديثة نبدأ بها من الآن، ونحتاج إلى نقل بشكل جدّي ونحتاج إلى استعدادات وخدمات طبية وكلّ ما يحتاجه الزائر، فالأكل تتكفّل به الناس والمواكب تتكفّل به أيضاً، الخدمة الناس تتكفل بها، والزيارة طبيعة الزائر هو يعرف كيف يزور، الحمد لله انتشرت في هذه السنة الكثير من مجالس التوعية والصلوات على طول الطريق وهذه وظيفة الناس وهي وظيفة عملوا بها، لكن هناك وظيفة أخرى ملقاة في ساحة الدولة والحكومة الاتحادية والحكومات المحلية. أقول هذه مشكلة تحتاج إلى حلّ، رفقاؤها الساسة بزائري الإمام الحسين (عليه السلام) وبذل المزيد من الجهد، لأنّها تظاهرة عراقية إخواني أمام العالم أمام كلّ الجهات هذه الأعداد الكبيرة نفخر بها ونعتزّ بها وهم يأتون ونقبل أقدامهم، ونحتاج أن نخدمهم أكثر وأكثر.

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ  
الموافق ٢٦ كانون الاول ٢٠١٤ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المستأثر بالأحدثية، المتعالي بالوحدة الحقيقية، المتفرد بالسرمدية الذاتية، طلبته الأبصار فغشيت لفرط نوره، ورامته العقول فعجزت لشدة ظهوره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة يرضاها لكماله ويدين بها العلمون لعلو جلاله، وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ونوره ورسوله وسفيره صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله صلاة تثقل في حسناتنا الموازين. أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى، والورع عن محارمه، وخشيته في السر والعلن، وفي القول والعمل، فإن الله تعالى يعلم سرّكم وجهركم، ويعلم متقلبكم ومثواكم، وأكثروا من الاستغفار فإن الله (عزّ وجلّ) لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم ذنوبكم.

أيها الإخوة والأخوات سلامٌ عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور، ورحمةٌ منه وبركات... سبق أن عرضنا الى مقطع من مقاطع رسالة الإمام الصادق (عليه السلام) إمام المذهب الجعفري، رسالة كتبها الى شيعة في كلّ زمان وفي كلّ مكان، وأمرهم بمدارستها، أي أن يتدارسوها فيما بينهم، والنظر فيها أي التأمل فيها، وتعاهدوا أي أن ينظروا فيها فترة بعد فترة، وأن يعملوا بها، ولذلك اهتم الشيعة والمؤمنون اهتماماً شديداً واعتنوا بها اعتناءً بليغاً - بهذه الرسالة -، حتى أنهم وضعوها في مصلى بيوتهم.

وقد ذكرنا سابقاً أنه كان من المتعارف أن كلّ إنسان حينما يبني بيتاً، يجعل

له مكاناً أو غرفةً صغيرةً يجعلها مصلياً خاصاً بالصلاة، وبعد أن يفرغوا من الصلاة ينظرون في هذه الرسالة، ويتأملون فيها، ويتذكرونها ويحاولون العمل بمضامينها.

وقد عبّر الإمام الصادق (عليه السلام) في هذه الرسالة نفسها عن مضامينها بأن قال: ((هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم))<sup>(١)</sup>، فعلينا أن نعمل بوصية الإمام الصادق (عليه السلام) وتوجيهه لنا وأن نتعاهد هذه الرسالة بالتفكير والتفهم والتعقل لمضامينها وتذاكرها والعمل بها ورد فيها.

وها نحن أولاء نذكر مقطعاً آخر من مقاطع هذه الرسالة، إذ يعرض فيها الإمام (عليه السلام) إلى بيان آفات اللسان ومخاطر اللسان، وما يترتب على استعمال هذه الجارحة من آفات ومخاطر، ولكن في الوقت نفسه هذه الجارحة تعدّ أعظم آلة وأنفع جارحة للإنسان، ينال بها الخير العظيم في الدنيا والآخرة، ولكنها في الوقت عينه أخطر آلة وجارحة لدى الإنسان، بسببها يتعرض إلى المهالك والمخاطر العظيمة في الدنيا والآخرة، لذلك يبيّن الإمام الصادق (عليه السلام) ههنا في هذا المقطع بقوله: (فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير...).

وتورد في بعض الروايات عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (لا تقوى للإنسان تنفعه إلا بكفّ اللسان)، فتقوى الله تعالى متوقّفة بدرجة أساسية على كفّ اللسان، لذلك نرى أن هناك الكثير من الأحاديث الشريفة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار تحذّر الإنسان المؤمن وتنبّه من مخاطر هذه الآلة والجارحة، لذلك ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (أكثر خطايا ابن آدم في لسانه....)<sup>(٢)</sup>، يعني أكثر الذنوب والآثام من لسان الإنسان، ....ومن خزن لسانه ستر الله عورته).

وورد في بعض الأحاديث أن لسان ابن آدم في كلّ صباح يطلع على بقية الجوارح على العينين والأذنين واليدين والرجلين، وهذه الجوارح تتأشّد اللسان أن يتركها لخير،

لاحظوا هذا الحديث عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): (إنَّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلَّ صباح، يقول: كيف أصبحتم؟...) واللسان يسأل بقية الجوارح: كيف أصبحتم؟،.... فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إننا نثاب ونعاقب بك)، هذه المثوبة للإنسان والعقوبة للإنسان ولبقية جوارحه، والمثوبة مستندة على استعمالات اللسان، والعقوبة والهلاك مستندة الى استعمالات اللسان.

وفي حديث آخر ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((وهل يكُبُّ الناس في النار إلاَّ حصائدُ ألسنتهم))<sup>(١)</sup> فالذي يهلك الإنسان ويدخله النار إنما هو حصائد اللسان وما يترتب على اللسان من كلام، والأحاديث الشريفة تنبّه من مخاطر الكلمة الواحدة فقد تسبّب الكلمة الواحدة حرباً، ويمكن أن تسبّب فتنة، ويمكن أن تسبّب قتلاً، ويمكن أن تسبّب فساداً في الأرض، فكلمة واحدة قد يهلك بها الإنسان، وقد يرضى الله تعالى بها عنه فيدخله الجنة، لذلك لاحظوا هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله): (إنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت...)<sup>(٢)</sup> أن تبلغ ما بلغت كلمة واحدة فيها رضا الله تعالى، لا يعتقد أنَّها ستبلغ هذا المبلغ من رضا الله تعالى بحيث يدخله الجنة، وكلمة واحدة فيها سخط الله تعالى وغضبه لا يظنُّ ولا يعتقد أنَّها تبلغ مبلغاً عظيماً من غضب الله تعالى على هذا الإنسان المتكلم بهذه الكلمة، فيدخله بسببها في النار.

لذلك - التفتوا أيها الإخوة -، فمناط الإيمان واستقامة القلب أنَّ المؤمن والمؤمنة يراقبان كلامهما حتى الكلمة الواحدة يراقبان أنفسهما، فهل هذه الكلمة في مرضاة الله أو في سخط الله تعالى؟ الكلمة الواحدة، يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (إنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله وما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه فيدخله الجنة، وإنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما كان يظنُّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله بها سخطه الى يوم يلقاه)، فكلمة واحدة تسبّب سخط الله على هذا الإنسان فيدخله

١ - بحار الانوار: ٦٨ / ٢٩٠.

٢ - ميزان الحكمة: ٧٧٣٢.

جهنم، لذلك الإمام الصادق عليه السلام هنا في هذه الرسالة التي قال فيها: (هذا أدبنا أدب الله، فخذوا به وتفهموه وتعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم) ثم يقول: (فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير).

أيضاً في نفس الوقت إخواني لا يعني هذا أن يكون الإنسان ساكناً دائماً صامتاً، لا.. لاحظوا إخواني بالكلام بلّغ الأنبياء الأحكام الشرعية ورسالات الله تعالى، بالكلام يتعلّم الإنسان، وبالكلام تُنقل العلوم وما فيه نفعٌ وخيرٌ وصلاح للناس، وبالكلام أيضاً فيه فتنةٌ وفيه فسادٌ وفيه قتلٌ، وفيه الكثير من المشاكل بالنسبة للفرد والمجتمع، وفيه سخط الله تعالى، فلاحظوا كيف يكون الكلام نافعاً وخيراً ومصدرٌ خير عظيم، وكيف يكون الكلام أحياناً مصدرٌ شرٌّ عظيم، لذلك الإمام الصادق عليه السلام يعبر هنا بهذين المقطعين (كفوا ألسنتكم) يعني امتنعوا عن الأمور التي ستذكر من المحرمات، أو من الأمور التي ينبغي تنزيه اللسان عنها، (إلا من خير) ماذا نفهم من ذلك؟ يعني في الخير تكلموا لا تسكتوا، ففي هذه العبارة أمران إيجابيّ وسلبيّ، الإيجابيّ أن تتكلم ولا تسكت في الخير وما ينفع في الدين والدنيا فتكلم، ولكن ما يقابله من أمور ضارة سواء كان في الدين أو الدنيا فاسكت ولا تتكلم، لذلك يقول الإمام عليه السلام: (وكفوا ألسنتكم إلا من خير)، فيأتي الإمام هنا ويحدّر ويبين الأصول الأربعة لقبائح الكلام وآفات اللسان فيقول: (وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم..) أو -تذلقوا- في بعض النسخ، ذلق السكين: أي حده، وذلق اللسان: حده، يعني لا تحدّوا ألسنتكم أي يكون لسانكم حاداً بهذه الأصول الأربعة وما يتفرّع منها فيقول عليه السلام: (وإياكم أن تزلقوا ألسنتكم...).

لنر الآن ما هي الأصول الأربعة لآفات اللسان، ولقبائح الكلام التي ذكرها الإمام: (وإياكم أن تزلقوا -أو تذلقوا- ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإنم والعدوان..)، الزور هو الكذب والباطل، ومنه شهادة الزور، ثم البهتان هو أن تكذب في حقّ أحدٍ وتفترى عليه ما ليس فيه من قولٍ أو فعلٍ هذا يسمى بهتاناً.

وهنا ننتبه -أيها الإخوة والأخوات- الى هذا الأمر، تعلمون في الوقت الحاضر



أن وسائل الاتصال والتلقي أصبحت متطورة أكثر من السابق، ففي السابق كنت تتكلم فتنقل الى الآخرين ما لديك، والآن أصبحت لدينا وسائل الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والفضائيات، والصحف، والمجلات، وهذه الوسائل كلها تعتبر وجوداً آخر للفظ... فعلياً أن نتنبه أكثر أيها الإخوة، فتارةً أنا أتكلم أمام اثنين أو ثلاثة فأتحمل مسؤولية الكلمة أمام اثنين أو ثلاثة، وتارةً أكتب في موقع من مواقع الانترنت أو التواصل الاجتماعي أو أتكلم في فضائية أو في وسيلة أخرى، وهذه الوسيلة توصل كلامي الى الملايين بل ربما الى عشرات الملايين، وربما فيه كذب أو افتراء أو تلفيق أو إعطاء رأي يصنع ربماً مشكلة أو فتنة أو فساداً أو قتلاً، فأصبحت الآن مسؤولاً عن هذا الكلام أمام ملايين الناس الذين ربماً أدخلهم في اقتتال أو فتنة أو فساد أو في صنع موقف أو رأي باطل!!

ولاحظوا الفرق بين الأمرين، لذلك علينا أن نكون في حذر أكثر حينما يكتب احد في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، فهذا يعني أن هناك الآلاف من الذين سيطلعون على هذا الكلام إن لم يكن دقيقاً، إن كان فيه رأي باطل أو ضال، أو كان فيه إفساد، أو كان فيه افتراء أو تهمة قد تكون على جهة دينية أو على شخصية دينية أو حتى على جهة سياسية أو أي جهة أو شخصية كانت، وسيتحمل الإنسان مسؤولية الكلام أمام هؤلاء الملايين وتصبح مسؤولية الكلام والكلمة أخطر مما كانت عليه سابقاً حينما يسمعك أو يطلع على هذا الكلام اثنان أو ثلاثة، لذلك احذروا وبخاصة مع هذه الوسائل، ووسائل الاطلاع والتواصل، ونقل المعرفة ونقل الكلمة ونقل الرأي ونقل الموقف الى الملايين فربماً يصنع مشكلة بين شعبين أو يصنع مشكلة داخل شعب بين مذهب ومذهب، وبين أصحاب دين ودين، أو بين أصحاب قومية وأصحاب قومية أخرى، أو يضلّل رأياً عاماً، أو يضلّل بعض الناس عن طريق الحق.

فالآن أصبحت المخاطر أكثر من ذي قبل، لذلك علينا أن نتنبه لكل كلمة نتلفظ بها أو نكتبها؛ لأن الكتابة هي وجودٌ ثانٍ للفظ وهي مثل اللفظ، فعلياً أن نتنبه

هل أن هذه الكلمة هي مرضية عند الله تعالى أو أنها تسبب سخط الله تعالى، كما ورد في الحديث كلمة تسبب سخط ومقت الله تعالى عني الى يوم القيامة، فحينما ألتفظ أو أكتب وقد بينا كيف أصبح الإنسان أمام هذه الوسائل أكثر مسؤولية وأصبحت أكثر خطراً عليه وعلى المجتمع.

الأصل الثالث الإثم، والمراد منه كل كلام يؤدّي الى الإثم والخطيئة: كالغيبة، والنميمة، والسب، والشتم، واللعن، والفحش، والاستهزاء، والسخرية، والطعن في أعراض الناس الى آخره من هذا الكلام الذي يدخل في هذا العنوان، والعدوان المراد به الظلم، وكل كلام يؤدّي الى الظلم، أي نوع من أنواع الظلم أي كلام أو كلمة تؤدّي الى ظلم الآخرين، فإنّه يدخل ضمن هذه الأمور المحرّمة التي نهى عنها الإمام عليه السلام بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان.

ثم يبيّن الإمام (سلام الله عليه) ما هو جزاء زلق اللسان أو ذلق اللسان كما في هذه الأمور المحرّمة، فيقول: (...فإنكم إن كفتم ألسنتكم عما يكرهه الله ممّا نهاكم عنه -أي من المحرّمات التي ذكرناها- كان خيراً لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به، فإن زلق اللسان -يعني هذا اللسان الحاد في هذه الأمور المحرّمة- فيما يكره الله وما ينهى عنه).

عندنا شيثان إخواني التفتوا اليهما، فتارةً عندنا كلام محرّم وقد ذكرناه، وتارةً عندنا كلام مكروه، فمثلاً الإنسان يتكلّم فيما لا يعنيه ويخوض في أمور لا تعنيه أصلاً أو يخوض في أمور زائدة عن الحاجة، وهناك كثير من الناس يتكلّمون في أمور لا نفع فيها ولا ضرر، إنّما هو كلام زائد عن الحاجة، ومن صفات المؤمن الشيعي الموالي المحب لأهل البيت عليه السلام أن يجتنب حتى هذا الكلام، وهو الكلام الزائد عن الحاجة أو الكلام فيما لا يعنيه، لذلك ورد عن الأئمة عليه السلام وعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه إذا خطب قال في آخر الخطبة: (طوبى لمن طاب خلقه، وطهرت سجيته، وصلحت سريره، وحسنت علانيته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه) فهذه صفة المؤمن، فالزائد

عن الحاجة من المال يُنفقه، والزائد من الكلام عن الحاجة يُمسكه، فالواحد منا في هذا الميزان عليه أن يمتلك الصفتين معاً، يُنفق الفضل من ماله، ويُمسك الفضل من كلامه، فهذه صفة المؤمن وصفة الموالي لأهل البيت عليه السلام فإذا كنت حقاً تريد أن تكون صادقاً في أنك جعفري، فهذه الرسالة من الإمام الصادق عليه السلام لكم ولجميع مواليه ومحبيه، عليه أن يُمسك الفضل من كلامه، هذا الكلام الذي هو زائد عن الحاجة، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إياك وفضول الكلام، فإنه يُظهر من عيوبك ما بطن، ويُحرّك عليك من أعدائك ما سكن)<sup>(١)</sup>.

ثم يقول الإمام عليه السلام: (فإن زلق اللسان فيما يكره الله وينهى عنه مرداة للعبد -مرداة يعني مهلكة- عند الله ومقت من الله وصم وعمى وبكم يورثه الله إياه يوم القيامة)؛ والمقت هنا يعني أن من نتائجه الهلاك، والمقصود بالمقت من الله تعالى سلبُ التوفيق والإحسان من الله تعالى إلى عبده.

إخواني.. كل إنسان إنما يوفق إلى العلم، وإنما يوفق في تجارته، وإنما يوفق إلى الطاعة، وإنما يوفق إلى الخيرات، ذلك كله بتوفيق من الله تعالى وبفضله وإحسانه وليس من أنفسنا، وهنا إذا كان الإنسان زلق اللسان في هذه الأمور، فمن جملة النتائج أن الله تعالى يمقته بمعنى يسلب منه التوفيق ويكله إلى نفسه يقول: أتركك أنت ونفسك، فهذه النفس الجاهلة التي تميل إلى المعصية، والأثمارة بالسوء، المتبعة للشهوات والأهواء، فيتركه الله إلى نفسه، فإنما التوفيق لنا جميعاً في طاعته وفي عمل الخيرات والتوفيق في العلم وفي التجارة والرزق والأولاد وفي السعادة كل ذلك إنما هو فضل وإحسان من الله تعالى، لذلك إذا أردتم تحصيل الأسباب لهذا التوفيق عليكم بخزن ألسنتكم وحفظها من زلق اللسان، وما نهى عنه الله تعالى وما يكرهه الله تعالى من هذه الأمور المحرمة والأمر المكروهة.

أذكر هنا فقط هذا الحديث اللطيف جداً في معانيه عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

(والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يحتزن لسانه - يعني لا توجد تقوى إلا بخزن اللسان - وإن لسان المؤمن من وراء قلبه، وإن قلب المنافق من وراء لسانه؛ لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فإن كان خيراً أبداه، وإن كان شراً واره، وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه).

يقول أن المؤمن هكذا علامته أن قلبه أمام لسانه، اللسان خلف القلب، فما معنى ذلك؟ فالآن إذا أردت أنا أتكلم بكلمة أو كلام، يمر هذا الكلام على القلب للتصفية، والقلب يرى هذا الكلام هل هو مطابق وموافق لموازين الشرع والعقل وقد تكلم به اللسان فأَمْضاه وأعْطاه إشارة ليتكلم، أما المنافق فبالعكس قلبه وراء لسانه، أو لسانه أمام قلبه، إذا أراد أن يتكلم تكلم بأي شيء شاء، فالكلمة تنفعه أو تضره لا يبالي ولا يكثر، وهذه صفة المنافق، فانظروا أيها الإخوة والأخوات عليكم أن تلاحظوا هذه العلامات للمؤمن التي ذكرها الإمام (عليه السلام) ولا يكون الإنسان بسبب لسانه داخلاً في عداد المنافقين، عصمنا الله تعالى وإياكم من ذلك، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يعصمنا من زلل الكلام إنه سميع مجيب.

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ  
الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٤ م

■ نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودّ أن أبينّ الأمرين الآتيين:

الأمر الأوّل: تستمرّ منازلات الجيش وقوات البيشمركة والمتطوّعين مع عصابات داعش الإرهابية في المناطق المختلفة، وقد تحقّقت لهم انتصاراتٌ مهمة في العديد من مواقع القتال، خصوصاً في مطار تلعفر، ومستشفى المدينة، وتمّت استعادة أغلب قضاء سنجار في الأيام الأخيرة، فجزى الله تعالى الجميع خيراً الجزاء على بطولاتهم وتضحياتهم، والمأمول من قواتنا المسلحة البطة ألاّ تسمح بحصول ثغرة هنا أو هناك، كما حصل في بعض المناطق، فعادت العصابات الإرهابية إليها بعد أن تمّ تحريرها ببذل الكثير من الأرواح والدماء.

إنّ المأمول منكم يا أبطال الجيش، ومن التّحقّ بالجيش من المتطوّعين عدم إعطاء أيّة فرصة للعصابات الإرهابية لتعود مرّة أخرى للمناطق المحرّرة من إجرامها وشرورها، فإنّكم بشجاعتكم وبسالتم وتضحياتكم، قادرون -إن شاء الله تعالى- على الحفاظ على النصر وإدامته، والتقدّم نحو بقية المناطق لتحريرها من هذه العصابات الإجرامية.

الأمر الثاني: في خضمّ الحديث المتداول حول كيفية مواجهة النقص في الموارد

المالية المطلوبة لسدّ العجز في موازنة العام القادم، وما تبعه من تخفيض في الموازنة الاستثمارية التي ستؤثر - بلا شك - كثيراً في تغطية المشاريع والخدمات التي يتأملها المواطنون منذ زمن طويل، وتقليلها لفرص العمل لعدد كبير من خريجي الجامعات وعموم المواطنين ممن هم بحاجة ماسة إليها لسدّ حاجاتهم الأساسية، فإن في مثل هذه الظروف والأحوال التي يمكن أن تتكرر مستقبلاً، لا يصحّ أن يُقتصر على اتخاذ إجراءات آنية عاجلة، وإن كانت هي مطلوبة بل وضرورية بكل تأكيد، بل لابدّ من وضع دراسة مالية واقتصادية شاملة من خلال مجموعة من أصحاب الاختصاص والخبرة تتشكل من الوزارات والدوائر المعنية جميعاً، ويمكن الاستفادة من تجارب دول أخرى مرّت بظروف مشابهة.

إنّ المسؤولية تجاه هذه الظروف هي مسؤولية وطنية تضامنية بمعنى أن يتحمّلها الجميع بدءاً من أعضاء مجلس الوزراء، وكبار المسؤولين في الحكومة، وأعضاء مجلس النواب وسائر موظفي الدولة وحتى عموم المواطنين.

والمطلوب هنا استشعار الجميع بأنهم مسؤولون في المساهمة كل بحسب موقعه وقدرته، للخروج من الأزمة، والوصول إلى الوضع الأفضل، ففضلاً على ضرورة فتح منافذ جديدة للموارد المالية الوطنية واعتمادها كتطوير قطاع الصناعة والزراعة والسياحة، وتقديم التسهيلات للقطاع الخاص في المجالات المذكورة، فلا بدّ من الاعتماد على الكفاءات الوطنية مهما أمكن، وعدم الاتكال على الخارج في ما يمكن توفيره محلياً من الاحتياجات والموارد.

إنّنا واثقون تماماً أنّ العراقيين بعامة والمسؤولين في البرلمان والحكومة بصورة خاصة لو استنهضوا همهم وقرّروا وصمّموا أن يعبروا هذه الظروف الاستثنائية بإرادة صادقة، وفجّروا طاقاتهم وإمكاناتهم العلمية والوظيفية، وتعاونوا على محاربة الفساد بإرادة جدية، والذي سيوفّر للبلد أموالاً طائلة، لنتمكّنوا بعون الله تعالى من تحقيق ما يأملونه من تجاوز هذه المرحلة من دون أن تتوقّف عجلة التنمية والخدمات، مثلما

حققت القوات المسلحة الكثير من الانتصارات في ميادين القتال والدفاع عن العراق وشعبه ومقدساته أمام هجمة العصابات الإرهابية.

أنَّ الموظف في دوائر الدولة العراقية كافة، مطلوبٌ منه أن يستفرغ طاقاته وإمكانياته مع ترشيد النفقات وتجنّب الاستهلاك غير الضروري، وأن يعمل المواطن أيضاً على ترشيد استهلاكه في كلّ شيء ممّا تتحمّل دوائر الدولة مصاريف باهظة كالخدمات العامة من الكهرباء والماء والنظافة وغيرها. وإن كثيراً من الدول لا تمتلك ثرواتٍ كما يمتلكه العراق من النفط وغيره، ولكنها استطاعت بفضل خططها الاقتصادية العلمية، وتحمل موظفيها ومواطنيها بصورة عامة للمسؤولية الوطنية في دعم اقتصاد البلاد باستفراغ طاقاتها العلمية والفنية، وترشيد استهلاكها، واحترامها للوقت والعمل، استطاعت أن تحقّق تقدّماً ثابتاً ساهم في استقرارها وسعادة مواطنيها.

إنّ التضحيات العظيمة التي يقدّمها مقاتلو القوات المسلحة والمتطوّعون بصورة عامة في ميادين القتال والمنازلة مع الإرهاب، يجب أن يحاكيها اليوم كبار المسؤولين وأصحاب الدرجات الخاصة وغيرهم في التضحية ببعض امتيازاتهم المالية وغيرها، وتقتضي من موظفي الدولة من أطباء ومهندسين وفنيين وأساتذة جامعات وغيرهم ومن عموم المواطنين بذل تضحيات وجهود في ميادين العمل والبناء، واستثمار الطاقات والوقت لتوفير المال، وتقديم الخدمات بما يُعين البلد على تجاوز الظروف المالية الراهنة.

